

ترجمة: علي زين

يوم من حياة كاتب

(٥٩ كاتباً يتحدثون عن روتين الكتابة)

منشورات تكوين
TAKWEEN PUBLISHING
الكتابة عن الكتابة

يوم من حياة كاتب

٥٩ كاتبًا يتحدّثون عن روتين الكتابة

ترجمة

علي زين

منشورات تكوين
TAKWEEN PUBLISHING
الكتابة عن الكتابة

يوم من حياة كاتب

٥٩ كاتبًا يتحدّثون عن روتين الكتابة

الكتاب: يوم من حياة كاتب،

٥٩ كاتبا يتحدثون عن روتين الكتابة

ترجمة: علي زين

تصميم الغلاف: ناصر العبدلله

ر.د.م.ك: ٧-٢- ٩٨٩-٦٦٩٩٩-٩٧٨

ISBN 9789996698927

9 789996 698927

الطبعة العربية الأولى - ٢٠١٧

منشورات تكوين للنشر والتوزيع

الكويت - الشويخ الصناعية الجديدة

تلفون: ٩٦٦٥٩٨٨١٠٤٤٠+

الموقع الالكتروني: www.takweenkw.com

البريد الالكتروني: takween.publishing@gmail.com

إيان رانكين

الكاتب الحائز على الجائزة الدولية لأدب الجريمة (٢٠١٦).

«العزلة والقهوة والموسيقى: سيكون لديّ المسودّة الأولى بعد ٢٧ يومًا».

مؤلّف سلسلة روايات المفتّش ريبس يتحدّث عن طريقة عمله: لا يحدث شيء حتّى أصل إلى عنوان للكتاب، وعندما أصل إلى طريق مسدود أذهب للتنزّه.

لا يُوجد في قاموسي ما يُسمّى باليوم «النموذجي»، حتّى في تلك الفترات الّتي أنشغل فيها بالعمل على كتاب. ففي بعض الأيّام تتدفّق الكلمات، وفي البعض الآخر ستشعر بأنّك تخوض وسط الوحل: رنّات الهاتف، صوت جرس الباب، التسوّق الّذي ينبغي القيام به، والإجابة على رسائل البريد الالكتروني العاجلة. لذلك أحاول الابتعاد ما استطعت، فألوذ بمنزلي الّذي يقع في الساحل الشمالي الشرقي لـ «أسكتلندا»، على بعد ثلاث ساعات ونصف بالسيّارة من «أدنبره»، حيث تكون تغطية شبكة الهاتف المحمول محدودة للغاية، وحتّى الخطّ الأرضيّ الذّي في المنزل لا يعرفه لا وكيل أعمالي، ولا الناشر ولا أيّ صحفيٍّ كان، إضافة إلى عدم وجود التلفزيون. إنّ

هذه الأوقات هي الأفضل، فقد انهمكت في كتاب جديد، ويبدو أنّ الأمور تسير كما ينبغي لها حتى الآن. فقد استغرقت المسودّة الأولى ٢٧ يومًا من الكتابة، إنّها مادّتي الخام، وليس عليَّ سوى مراجعة مسار الحبكة الروائيّة كي أتأكّد من فعاليّتها. أمّا المسودّة الثانية، فسأعمل فيها على تلميع ما كتبت، وتصحيح الأخطاء في التسلسل الزمني والجغرافيا، إضافة إلى وضع اللمسات النهائيّة على الشخصيّات. وينبغي أن أشير هنا إلى أنّ هذه السّرعة في الكتابة هي ما يجعل قصصي تتميّز بنسقها السّريع، ولكن رغم أنّني أفرغ من مسودّاتي الأولى في وقت قصير، فإنّني أكتب بتمهّل أكثر في كلٍّ من المسودّة الثانية والثالثة. وعندما أكمل المسودّة الثالثة، سأسمح لناشري ووكيل أعمالي بإلقاء نظرة على العمل.

قد يثمر اليوم الجيّد كتابة ١٠ صفحات، أي ٣٠٠٠ كلمة تقريبًا، لكنّني لا أعُدّ الكلمات؛ فالقصّة ستحدّد طولها بقدر ما تحتاجه كي تكتمل. فأن نكتب ١٥٠٠ كلمة تُكوّن نسيجًا عظيمًا أفضل من كتابة ٥٠٠٠ من الكلمات الّتي تُنتج نصًّا عاديًا. قد يبدأ يومي في الحادية عشر صباحًا، أو في الثانية بعد الظهر، أو في السابعة مساء، لكن هناك طقسان يمثّلان أولويّة بالنسبة إليّ: الصحيفة والكلمات المتقاطعة. آه! والقهوة القويّة كذلك. لقد اعتدتُ، سابقًا، أن أتناول قطع الشوكولاتة بشراهة في أوقات الراحة، ثمّ عدلتُ عن هذه العادة. فأنا الآن لا أتوقّف إلّا لتناول الشاي أو القهوة مرّة أخرى. وأثناء ذلك، أُحدّق في غلّاية الماء وأنا أفكّر بالأسطر القليلة القادمة من الكتاب. أمّا عندما أذهب إلى منزلي المعزول في الشمال، فأكتب في

أعلى غرفة فيه. هناك أُشعل موقد الخشب إذا كان الطقس باردًا، وأذهب للتنزّه قبل غروب الشمس، ثمّ أعود، في وقتٍ متأخّرٍ، بعد الظهر أو في المساء، لأشرع في الكتابة. أحيانًا، أذهب للمشي، حين أتعرّض لمعضلة مّا أو أصل إلى طريق مسدود يعوق تقدّم سير القصّ، فتزدهر بعض الأفكار الخلّاقة، وأحيانًا أهاتف زوجتي كي أتحدّث معها بخصوص تلك المشكلة، فهي غزيرة القراءة للقصص وساعدتني في كثير من المناسبات.

في أغلب الأحيان، لا أنقطع عن الكتابة كي أقرأ ما ألّفتُه أثناء تحرير المسودّة الأولى. لكن قد أتوقّف، أحيانًا، بعد إنهاء المائة الأولى من الصفحات، وأعيد التمعّن في النصّ على مهل مستغرقًا بضعة أيّام في ذلك، وهو ما يساعدني في تدوين بعض الملاحظات عن الخطوات القادمة في الكتابة. فأنا لا أنطلق في تأليف كتاب بخطّة واضحة المعالم: أيْ لا أعرف النهاية قبل أن أنجز جانبًا كبيرًا منه؛ فالقصّة تمتلك إحساسها وبوصلتها المستقلّة، أمّا أنا فأكتفي باتّباع ذلك الإحساس فحسب، لذلك قد تتغيّر أسماء شخصيّاتي في مسودّتي الأولى، لأنّني أكون قد نسيت ما كنت أدعوهم به أصلًا. لا تمثّل مثل هذه الأمور إشكالا بالنسبة إليّ ما دمتُ قادرًا على إصلاح كلّ شيء لاحقًا؛ فإذا علقت أو تعثّرت بكلمة أو وصف لن أتوقّف، لأنّي أملك فرصة تصحيح هذه الأخطاء في المسودّة القادمة، كما أنّني لا أدوّن، أثناء الكتابة، ملاحظات من قبيل: ما يمكن أن يحدث أو كيفيّة ترابط الشخصيّات أو الأحداث. لكنّ هذه العادة ليست ثابتة أيضًا، فقد أجد أفكارًا أفضل في وقت لاحق؛ وهكذا يكون لديّ،

في كلّ مكان على المكتب، جميع الملاحظات على قصاصات صغيرة من نوع «Post it»، وخربشات سريعة أخزّنها على ورقة جانبيّة كي تذكّرني ببعض المسائل، هذا بالإضافة إلى التنبيهات الّتي أدوّنها على هامش المخطوطة. إنّي أعمل على كمبيوتر محمولٍ، قديم جدًّا، وعندما تعطّلت شاشته قمتُ باستبدالها عوضًا عن شراء جهاز جديد؛ كما أقوم بطباعة ما أكتبه كلّ يوم أو يوميْن، ليكون بحوزتي ليس إلّا، ولكن هذا لا يمنعني من تخزين عملي اليوميّ على بطاقة ذاكرة محمولة، أحتفظ بها معي أينما ذهبت، فعليَّ أن أتوخّى الحذر، دائمًا.

آه، هل ذكرتُ الموسيقى؟ إنّني أستمع، عادةً، إلى الموسيقى أثناء العمل، وأملك بعض الأقراص المدمجة الّتي تُمثّل رمزًا بالنسبة إليّ، مثل: بريان إنو وتنغارين دريم وبوردز أوف كاندا وموغوايو آفيكس توين وكولمن هوكينز؛ هذه الموسيقى كلّها صامتة، لأنّني لا أستطيع الكتابة إذا كانت ثمّة كلمات لشخصٍ آخر تحوم حولي.

إذًا فالأمر يتطلّب نوعًا من الخلوة، والشاي أو القهوة، والموسيقى، والعقل، لأكون قد انتهيتُ، بعد ٢٧ يومًا، من أوّل مسودّة للرواية الّتي ستُنشر مع نهاية سنة ٢٠١٦، وستحمل اسم «Rather Be the Devil» (أفضّل أن أكون الشيطان)، فأنا لا أستطيع الكتابة دون الوصول إلى عنوان يُرضيني، تتّضح فيه فكرة الكتاب الرئيسيّة الّتي تخامر ذهني. ثمّ آخذ استراحة للبحث، بعد انتهائي من المسودّة الثانية، لأنّني، حينئذٍ فحسب، أُدرك تمامًا ما أريدُ معرفته حقًّا، ولم أصل إلى معرفته بطريقة مُثلى أثناء الكتابة. ولهذا الأمر أثرٌ كبيرٌ في تسريع الوتيرة الّتي تسيّر الكتابة.

هوارد جيكوبسون

الكاتب الفائز بجائزة البوكر لعام (٢٠١٠).

«أنا مثل الرّسّام: أضع مسحة من اللّون، ثمّ أخرج مسرعًا».

يتحدث الكاتب في البداية، عن لوم الذات والهلع، ثمّ انغماسه المفاجئ في الكتابة واللحاق بركب جوزيف كونراد وجورج إليوت.

منذ البداية، وقبل وجود الكلمة حتّى، كان يُوجد يومٌ مخصّصٌ للكتابة فعلًا، إلى درجة أنّني أسمّيه يوم كتابتي الّذي أتخلّى فيه عن أيِّ أمرٍ من شأنه أن يعكّر صفوه. وهذا لا يعني أنّني سأكتب في ذلك اليوم، أو سأحدّق في صفحة فارغة حتّى، فيوم الكتابة، بالنسبة إليّ، ليس سوى مناسبة للوم الذات والهلع المستمرّ، إنّه وقتٌ لرثاء السنين الماضية الّتي ولّت، وقت للتحديق من النافذة والتفكير في أنّ أولئك الكتّاب العظماء، مثل «جوزيف كونراد» و«جورج إليوت»، كانوا قد بدؤوا الكتابة في مثل عمري الآن.

دائمًا ما تستبدّ بي الرغبة في أن أنتزع بعض الروايات من الرفّ بطريقة عشوائيّة، ثمّ أفتح إحدى صفحاتها، لأجد نفسي بين قناعتيْن:

إمّا أنّني لن أكتب أبدًا بمثل تلك البراعة، أو أنّني بالكاد قد أستطيع كتابة نصوص أسوأ، على أقصى تقدير. وفي كلتا الحالتيْن، ستدفعني هذه الطريقة إلى أن أتوقّف، سنة كاملة، عن الإنتاج والإبداع.

ولكنّ الشعور بالفشل يخلق نوعًا من الحماسة، حماسة ما إن تتغلغل في داخلك، ستولّد بدورها سمات ناريّة. عندها، فحسب، سأنتهي إلى وضع الكلمات بالقوّة على الورق، وما إن أَفرَغ من رواية حتّى أبدأ في أخرى. وهو ما سيُشعرني، أخيرًا، بأنّني أصبحتُ مُنتِجًا، فأستيقظ مثل راهب في الساعة السادسة صباحاً، متجنّبًا الحديث مع أيٍّ كان، ثمّ أصنع الشاي، وأتوجّه إلى طاولة الكتابة فورًا، ولا أنهض منها حتّى تتورّم عيناي أو أسمع صوت سدادةٍ، وهي تُنزَعُ من زجاجة خمرٍ.

إنّ تسمية تلك الأيّام بأيّام الكتابة، قد يُعطي انطباعًا خاطئًا. فيوم الكتابة يُشير، ضمنيًّا، إلى وجود أيّام لا تصلح للكتابة، لكنّ هذه الأيّام لا تُوجد. لقد ضيّعت وقتًا يجب أن أعوّضه، فينبغي أن أُثبت مسألة تجُول في خاطري، وهي ضرورة اللحاق بركب الكاتبيْن «كونراد» و«إليوت» (لا أعني الوصول إلى جودة ما كتباه، بالطبع)، بل من واجبي أن أثبت أمرًا أكثر خطورة: فقد كنت أدير ظهري للرياح، ولم أفعل شيئًا سوى الكتابة على آلة «أوليفيتي» حمراء، من الساعة السادسة صباحًا حتّى السادسة مساءً. لقد أمضيتُ أيّامًا طويلة في تركيز مكثّف ممتع، إلى درجة أنّه قد يشغلني عن شمّ رائحة الدخان لو اندلع حريق في منزلي وتسبّب في احتراقي حيًّا. وعندما يسألني الناس عن عذاب الكتابة، لا أستطيع أن أفكّر إلّا فيما أشعر

به، قبل الشروع في أيّ نصّ: فما يهمّني هو فعل الإبداع نفسه، وليس التفكير فيه. ولذلك، فأنا لا أعرف شيئًا عن هذا العذاب.

إنّ هذا المنوال الّذي تسير وفقه من أيّام العمل، بسيط. ولا يستحقّ أن يُسمّى روتينًا حتّى. ذلك لأنّني لا أشعر بالتوتّر، أثناء إعادة ترتيب أدوات الكتابة وورقها. كما أنّني لستُ مقيّدًا بحدّ أدنى من الكلمات، ولا مجبَرًا على خطّة مّا أو موعد محدّد لنهاية العمل الذهني، ولا أعمل على مسودّات، بل أكتفي بإلقاء بنفسي دون حراك. وما يميّز هذا الجمود الكليّ، هو أنّ روحك ستفتقد فضولها الّذي يمثّل عدوًّا لكلّ أشكال الفنّ، لأنّه ما إن تتوارى خلف كلماتك وتختفي، لن تلاحظ الأداة الّتي تكتب بها، سواء كنتَ تكتب بخطّ اليد، أو بطريقة الاختصار، أو في دفاتر الملاحظات، أو باستخدام الآلة الكاتبة، أو شاشة الحاسوب. ولن يهمّك، منذ تلك اللحظة، شيء غير السرد: ذلك المصدر البركاني للأفكار المتفجّرة الّتي ستُسبّب لك إحراجًا متى نسبتها إلى نفسك. إنّها تبدو في نظرك شديدة الغرابة، مثل شخصيّات الرواية الّتي تظهر في خيالك، كما لو كانت قادمة من انفجار على بعد ميل منك، شخصيّات بطباع تجهلها، شخصيّات تتزوّج وقت الظهيرة، وتُطلّق، بمرارة، وقت احتساء الشاي.

لا تُوجد طريقة صائبة إلى الأبد. وقد علّمتني تجاربي أنّ كلّ أثر أفرغ من إنجازه، سيغيّر الطقوس الّتي سأكتب فيها الأثر الّذي يليه. فاليوم، أنا شخص نكرة، أستيقظ، في ١٠:٣٠ صباحًا، لأستمتع بمحادثات طويلة مع زوجتي، سأرحّب بالعالم الموجود خارج رأسي، سأمضي أيّاما كاملة دون زيارة مكتبي، وسأقضّي أوقاتًا مرحة، لأنّ

الضروريّات أصبحت أقلّ. ببساطة سيكون لديّ شيء كان يحتاج لإثباته، أو تقبّل فكرة أنّني لن أعود إليه أبدًا. كنت أخشى، سابقًا، من أنه إذا لم أقم بالعمل فوراً فإنني سأفقد شعوري بالحاجة الملحّة له، الحاجة التي تراكمت بداخلي منذ اليوم السابق، أمّا الآن فأدرك تمامًا أن كل شيء سيكون بانتظاري، فما سأفقده بالغفلة قد أحصل عليه باللامبالاة، سأعود لكل ذلك بمجرّد أن أستعيد مزاجي، كما يعود الرسام إلى قماشه لوحته ليضيف لمسة من اللون هنا، أو يكمل جزء من اللوحة هناك قبل أن يتركها مرّةً أخرى ويذهب للشراب؛ إن العمل لا ينفكّ يستغرقني، فأنا أفكّر فيه دائمًا، باستثناء أنني لم أعد أعاني من تلك الرهبة من فقدان ذلك الاستغراق بالتعرض إلى هذا الوهم المسمّى العالم الحقيقي؛ ولذلك فإن كل يوم يصلح للكتابة بمعنى أنه لا يوجد يوم لا يصلح للكتابة، إن ذلك يشبه إلى حدٍّ مّا حياتي الماضية ولكن دون فزعٍ ولومٍ للذات.

كي ميلر

الروائـــي الفائـــز بجائزة «بـــوكاس» لـــلأدب الكاريبي لعام (٢٠١٧).

«لطالما حسدت الكتّاب الّذين يعرفون أفضل الساعات للكتابة».

الكاتب الّذي لا يملك روتينًا للكتابة، ويطارد أفكاره بينما يلعب «كاندي كراش».

يبدو السؤال بسيطًا بما فيه الكفاية: كيف يبدو روتين الكتابة اليومي؟

ثمّ ماذا؟ لهذا السؤال وزن. وخلفه يكمن ثِقل مّا، إحساس يشبه القلق، ما ينفكّ يتعاظم ويلتهم. هل تُوجد أيّام للكتابة حقًّا؟ لا أملك إجابة دائمة. فأعمالي، أو أدلّتي الملموسة، تؤكّد إنجازي لتسعة كتب على الأقلّ، خلال عشرة أعوام، إضافة إلى المقالات والمراجعات والمدوّنات والمحاضرات، حتى أنيّ أعددت رسالة دكتوراه ضخمة عن ممارسات كتابة الرسائل في جميع أنحاء منطقة البحر الكاريبي بين عامي ١٩٠٠ و٢٠٠٠.

إنّها عشر سنوات، أيْ ٣٦٥٢ يومًا كان أغلبها مخصّصًا للكتابة.

لكن، وإلى حدّ هذه اللحظة، لم أمتثل إلى نمط مّا، ولا روتين، ولم أصل إلى برنامج واضح يجعل من يوم مّا، مثاليًّا للكتابة.

إنّ الأيّام هي تلك الأشياء الرائعة، المقسَّمة إلى ساعات ودقائق مثل شرائح كعكة عيد الميلاد الّتي تقوم خالتك أو عمّتك مرهفة الحسّ بتقطيعها بتماثل تامّ. وهناك الكتّاب الّذين يعرفون ساعاتهم المفضّلة للكتابة: في الهدوء، أو في الصباح دون إزعاج، أو بعد الظهر عندما يكون كلّ شيء مستيقظًا بما في ذلك أفكارهم. كما يعرفون أفضل الساعات الّتي يخصّصونها لأمورهم الأخرى: تسلية حلّ الكلمات المتقاطعة وجولات المشي واستعادة الأطفال من المدرسة والنوم. إنّي أحسد هؤلاء الكتّاب حقًّا.

إنّ فترات الكتابة المثلى لا تأتيني بطريقة منتظمة. فقد يحدث أن تمتدّ لأيّام عديدة، من العاشرة ليلًا إلى الخامسة صباحًا، فلا أذهب إلى النوم إلّا عندما أرى إشراق السماء، يصاحبها ذلك الصوت المفاجئ في رأسي، صوت تحذير امرأة الكاريبي العجوز: «لا تجعل غَدك يباغتك وأنتَ تنظر إلى الأمس». لكنّ هذا النوم قلق، أستيقظ منه، بعد بضع ساعات، للكتابة مرّةً أخرى. ويكون نمط هذا اليوم الجديد مختلفًا عن اليوم السابق، فأنا لا أُحبّذ مكانًا بعينه للكتابة. أحيانًا أكتب في المنزل أو في مكتبي على الحاسوب أو أكتب على الحاسوب المحمول، وأنا مستلقٍ على السرير، وفي أحيانٍ أخرى، أكتب في المقاهي أو صالات المطارات الصاخبة.

وإذا كتبت، أكتب بشراسة. ولعلّ ذلك يرجع إلى أنّ الأيّام المناسبة للكتابة أقلّ من الأيّام الّتي لا أكتب فيها، فهناك الكثير

من الملهيات الّتي أستسلم لها جميعاً. وأودّ أن أقول لك إنّني أملك تسليات نبيلة مثل: إعادة قراءة الكلاسيكيّات والبحث الدؤوب، ولكنّني لستُ كذلك. لقد كذبت عليك. فأنا أنصرف عن الكتابة بسبب البرامج السيّئة لتلفزيون الولايات المتّحدة الوطني، وأهمّ الأخبار في الصحف الجامايكيّة في بلدي، ولعبة الـ«كاندي كراش»! «يا إلهي، إنّني أعترف بذلك». فأنا كاتب منتج، ودليلي على ذلك تلك الكتب التسعة الّتي ألّفتها حتّى الآن، وأستيقظ في صباح بعض الأيّام كي أعدّها وأتأكّد من أنّها ليست حلمًا، كما لو أنّي أقول لنفسي كلّ مرّة، مذكّرًا إيّاها: «نعم. هذه حقيقة... هذا ما أنجزته أنا!».

إذا لم أنشغل في هذه الأيّام بالكتابة، فإنّني سأنشغل بالتفكير فيها، التفكير في جمل لم تُكتب بعد ومحاولة نطقها على لساني واكتشاف إيقاعها وتوقّفها وجريانها، أو قد أقضّي تلك الأيّام في مطاردة فكرة غريبة، فغالبًا ما أتخيّل طريقة صيد الجمايكيّين القدامى للخنازير البريّة في الأدغال، وتنتابني رغبة في الإمساك بهذه الفكرة كطريدة، وانتزاع عنقها، ومن ثمَّ خبطها على طاولة الكتابة مثل جرّاح مجنون، لأنّه يُخيَّل لي أنّ كمًّا من القصائد والقصص والمقالات، سيخرج من أحشاء تلك الفكرة. في معظم الأيّام، لن أتمكّن من انتزاع أيٍّ من هذه الأشياء الثمينة الّتي ستتسرّب من بين يدي لتبقع سعيدة في الدغل، فأذهب إلى الفراش، ليلًا، بخيبة أمل، وأنا أقول للصوت الّذي تركته، خلفي مباشرة، في الأدغال: «ابتعد عنّي الآن. وغدًا! غدًا فحسب، سوف أمسك بك...».

«لقد ذكرت، في البداية، أنّني كاتب منتج. لكن، على العكس تمامًا، لم أكن كاتبًا منضبطًا. أنا الكاتب الّذي يعيش مع ثقلٍ دائمٍ وراءه، شيء عظيم ومزعج، إنّه القلق».

جوناثان كو

الروائـــي الحائز عــلى جائزة أفضــل كتاب روائـــي لنقابة الكتّــاب في بريطانيــا عــام (١٩٩٧). وجائــزة صمويــل جونسون عام (٢٠٠٥).

«أين أكتب؟ في القطار أم في الحانة أم في صالة مطار هيثرو الخامسة، أم أين؟».

الروائي، وهو يتحدّث عن ممارسات عمله الروتينيّة: في الساعة السادسة صباحًا أو الخامسة مساءً، في شقّة زوجة أخيه أو في إحدى الحافلات.

في رواية «الشرطي الثالث»، ذلك الأثر السورياليّ العظيم للروائي «فلان أوبراين»، يأخذ ذلك الشرطي الغامض «مكروسكين» البطل جانبًا، في إحدى اللحظات، ليقول له: «تعال هنا، كي أُريك شيئًا تحدّث عنه أصدقائك»، ليتّضح، بعد ذلك، أنّ هذه واحدةٌ من نكاته النادرة. فالبطل يخبرنا فيما بعد: «ما أراني إيّاه كان شيئًا لا يمكنني أن أحدّث أيَّ شخص عنه، فالأمر يبدو كما لو أنّه لا تُوجد، في العالم أجمع، كلمات مناسبة للتعبير عن ذلك المعنى». في الحقيقة، كان الشرطيُّ يلفت انتباه البطل لبعض «الأشياء» الّتي يمكن رؤيتها للحظات، وهي تسقط أسفل أنبوب النفايات. لكنّ «تلك الأجسام لم يكن أحدها يشبه الآخر وليس لها أبعاد معروفة»، فلا شكل لها يمكن

وصفه، ولا لون يمكن التعرّف عليه؛ وبعد ساعات من التفكير «المثير» بعدها: لم يتسنَّ للبطل إلّا التأكيد على أنّ أمرًا واحدًا جعل من تلك الأشياء تبدو مذهلة: «إنّها كانت تفتقر إلى ذاك العنصر الأساسي والجوهري في كلّ الأشياء المعروفة».

باختصار، هنا تكمن مشكلة وصف الأيّام الّتي أمارس فيها الكتابة، فهي كما لو كانت تفتقر إلى السمات الأساسيّة لباقي الأيّام. إنّها أيّام تفتقر إلى شكل معيّن ولا تضبطها بنية محدّدة، أيّام لا تحكمها مدّة زمنيّة مضبوطة وقوامها متغيّر دائمًا. فلا يوجد يوم من الأيّام الّتي أمارس فيها الكتابة يشبه الآخر.

فقد يبدأ يوم الكتابة، في السادسة صباحًا، أو عند الساعة الخامسة بعد الظهر. أحيانًا، يمكن أن يستمرّ لـ ١٢ ساعة، أكتب فيها ٥٠٠٠ كلمة، يبقى احتمال حذفها حاضرًا في اليوم التالي. وفي أحيان أخرى، قد يستغرق ثلاث ثوان فقط، أثناء جلوسي في الحافلة، في الدور العلوي، حيث يمكن أن تراودني فكرة آنيّة وخاطفة لرواية مازالت قيد التنفيذ، فكرة يمكن أن تحلّ المشكلة برمّتها، فكرة لامعة قد تجعل من الكتابة في الأشهر الستّة المقبلة ممكنة.

قد يبدأ يوم الكتابة في غرفة مكتبي في المنزل، وهي غرفة يبلغ طولها تسعة أقدام وعرضها خمسة أقدام. ولسببٍ مّا، وضعت، في تلك الغرفة، مكتبيْن وثلاث خزانات لحفظ الملفّات، وثلاث أخرى للكتب، إضافة إلى مئات الاسطوانات المتنوّعة الّتي لا أستمع لها أبدًا، لكنّي لا أطيق فراقها.

ويمكن أن أكتب في شقّة زوجة أخي (أو أخت زوجتي) على بُعدِ أميال قليلة من شقّتي، وقد اعتدت على استخدام هذا المكان عندما تكون هي خارج البلاد. يمكن أن أكتب، أيضًا، في كوخٍ ريفيٍّ استأجره لمدّة أسبوع؛ أو في مقهى أو حانة؛ أو على متن قطار، أو في مقهى ستاربكس بمطار هيثرو-الصالة ٥، أو في أيّ مكان آخر مارست الكتابة فيه في السنوات القليلة الماضية. إنّ الأمر المذهل في الكتابة، هو أنّها رحّالة لا تستقرّ في مكان بعينه، ويمكنك حملها معك أينما ذهبت. وعادةً، ما تؤدّي الكتابة تحت تأثير الكافيّين إلى نتائج جيّدة.

أحبّ الكتابة في الأماكن العامّة الصاخبة. فإذا كنت مركّزًا بعمق على العمل، فإنّ الأصوات من حولك ستتلاشى تمامًا. وإذا كنت تبحث عن فكرة ولم تجدها، فقد يساعدك الاستماع إلى الصخب، من حولك، على إيجاد تلك الفكرة. وعلى نفس المنوال، لم يحدث أن انزعجت من الإنترنت، فأنا أفضّل فتح موقع «تويتر» في نافذة من نوافذ التبويب الخاصّة بي: الأمر شبيه بمحادثة دائرة على المنضدة المجاورة، فإمّا أن أتجاهلها أو أدخل فيها ثمّ أخرج منها متى شئت.

على كلّ حال، فإنّ الكتب لن تأتيك إلّا بإرادتها ووتيرتها الخاصّة، ولن تُمكّنك من كتابتها أبدًا إلّا متى أصبحت جاهزة لكي تُكتَب. فأن تتعلّم كيفيّة الانتباه إلى تلك اللحظة عند وصولها، هو بمثابة المفتاح كي تبدأ في إدارة وقتك. نعم، إنّ اليوم المناسب للكتابة، والخالي من الالتزامات العائليّة والمشاغل المهنيّة، قد يكون نوعًا من الترف المحبّب للنفس الّذي يندر الحصول عليه. ولكن في

أحيان كثيرة، ينتهي ذلك اليوم بالإحباط: تخيّل أنّ ٨ساعات من الكتابة دون انقطاع، أمام شاشة الحاسوب، قد تصبح بلا فائدة على الإطلاق، إذا كان الأثر الّذي تنهمك في كتابته لم ينضج بعد ليؤتي ثماره.

من ناحية أخرى، إذا كان الكتاب يتبلور ويؤتي ثماره ولم تُنهي سوى ثُلثيْه، يمكنك عندها ضغط ساعات العمل اليوميّة والكتابة مهما كان عدد المرّات الّتي ستصطحب فيها الأطفال إلى المدرسة أو منها إلى البيت، ومهما كان عدد المرّات الّتي ستذهب فيها إلى طبيب الأسنان. حينئذ فحسب، ستتمكّن من إتمام عدد جيّد من الصفحات رغم هذه المشاغل.

كنت أتمنّى أن أكون أكثر إفادة ودقّة، ولكن مختصر القول هو أنّ الأمر صعب، صعبٌ حتّى بعد تأليفي لإحدى عشر روايةً، وبعد ثلاثة عقود من النصوص المنشورة. فما تزال عمليّة الكتابة غامضة للغاية بالنسبة إليّ، ولعلّ الشرطيّ «مكروسكين» سيعبّر عن ذلك قائلاً: «كأنّها فطيرة غير قابلة للذوبان... ولغزٌ من إمكانيّاتٍ غامضة...».

وليام بويد

الروائي الحائز على جائزة سومرست موم عام (١٩٨٢) وجائزة الكاتب الاسكتلندي لعام (١٩٩١).

«يمكنني تحمّل ثلاث ساعات فقط من الكتابة».

الروائي يتحدّث عن المكتبيْن في غرفته والعثور على القلم المثالي وانتظار ساعة الكوكتيل.

من بين عديد التقسيمات الثنائيّة الّتي تناسب الكتّاب مثل: نيء أم مطبوخ، رعاة بقر أم هنود، مدينة أم ريف، إلى آخره.... أطرح الثنائيّة التالية: هل هم من فئة القبّرات أم فئة البوم؟ يلازمني شعور بأنّ معظم الكتاب هم من فئة القبّرات، حيث يستهلّون يومهم في وقت مبكّر ويباغتهم الخمود مع وجبة الغداء؛ أمّا أنا فأنتمي إلى فئة البوم أكثر، ولكن ليس لنومي في وقت متأخّر من الصباح، بل لأنّ مشكلتي ذهنيّة، فـ «عقلي الكاتب»لا يعمل بفعّالية -على ما أظنّ- إلاّ في النصف الثاني من اليوم، أي من بعد الغداء حتّى المساء. وكنتيجة لذلك، أدّخر صباحي لشؤون المعيشة الدنيويّة مثل: رسائل البريد الإلكتروني، والذهاب في نزهة على الأقدام،

والتسوّق، وإجراء الاتّصالات الهاتفيّة، وإرسال رسائل البريد التقليدي؛ وبعد تناول غدائي (ساندويتش مع وعاء من الحساء، والخبز المحمّص مع الجبن، وهذا ليس كثيرًا بالنسبة إلى الغداء)، يبدأ يومي فعليًّا.

كتبت أوّل مسودّة رواية لي بخطّ عادي، فقد وجدت قلمي المثالي باسمه الغريب «Rotring Tikky Graphic»، ورأسه الدقيق (0.2 mm)، وهو يناسب تقريبًا خطّي الصغير، عسير القراءة. فأنا أكتب دائمًا في كرّاسات سلك مقاس (A4)، محاولاً الحفاظ على عادتي الكلاسيكيّة هذه أكثر ما يمكن؛ كما أمتلك مكتبيْن في مكتبي، لكن يبدو أنّني أفضّل الكتابة دائمًا على المكتب الّذي يحمل الحاسوب، ربّما لأنّه يقع قرب النافذة تطلّ على منظر خارجيّ، رغم اعتياديّته: فهو شارع جانبي مقوّس، فيه منازل متجاورة بشرفات في تشيلسي. ويقع خارج ذلك المنظر البيت الّذي اعتاد الشاعر الإنجليزي جون بيتجيمان على العيش فيه.

عندما خضت غمار الرواية أوّل مرّة في حياتي،كنت قادرًا على الاسترسال لساعاتٍ طويلة في الكتابة: ستّ أو سبع أو ثماني ساعات، لا مشكلة. أمّا الآن، وأنا أكتب روايتي الخامسة عشر، فيمكنني أن أتحمّل ما يناهز ثلاث ساعات لا أكثر، فإذا ما تجاوزت هذا الوقت، يهيمن عليّ تعب الدماغ، وأشعر كما لو أنّه قد تمّ نزع مقبس الكهرباء فأتوقّف مثل بطاريّة نفذت طاقتها. وقد يستمرّ هذا التدهور لا محالة كلّما تقدّمت في السنّ، لكن لا تبدو الثلاث ساعات سيّئة بالنسبة إليّ على أيّة حال، فغالبًا ما أتمكّن من كتابة ألف كلمة تقريبًا. إنّني أكتب

يوميًّا إذا ما استطعت، لكن هناك حياتي الّتي يجب أن أعيشها رغم كلّ شيء، و١٠٠٠ كلمة يوميًّا هو معدّلٌ جيّد بالنسبة إليّ.

بعد أن أفرغ من كتابة المسودّة بخطّ اليد آخذ قسطي من الراحة، فساعة الكوكتيل تلوح في الأفق والنبيذ ونشرات الأخبار على التلفزيون والمحادثة والأسرة والأصدقاء وتناول الطعام يلهيان المرء قليلاً. وما يثير الاهتمام هو أنّ روتيني في الكتابة لا يتطلّب العزلة أو الصمت، فقد يرنّ الهاتف أو يطرق أحدهم الباب الأمامي، ولا بأس في ذلك، فيمكن أن أتوقّف عن الكتابة قليلاً، ثمّ أعود مرّة أخرى. وفي معظم الأمسيات، أعود إلى المكتب لأرقن ما كتبته في ذلك اليوم، بخطّ اليد على الحاسوب.

وأستغرق في كتابة رواية واحدة عامًا تقريبًا، بعد أن أكون قد قضّيت ما يناهز العامين في تخيّلها وإكمال التخطيط والبحث اللازمين، أمّا يوم العمل أثناء كتابة الرواية فيسير في تصاعد بطيء، فهو لا يبدأ في وقت مبكّر، ولكنّه يستمرّ لفترات طويلة. إنّ البومة الّتي بداخلي تسيطر عليَّ. وعندما يصل الكتاب إلى مرحلته الأخيرة، يمكن أن يمتدّ عملي المسائي إلى ما بعد منتصف الليل، أو حتّى ساعات الصباح الأولى؛ ومن المفارقات العجيبة، أنّك كلّما أنهيت جزء أكبر من الرواية وجدت نفسك ترنو إلى الكتابة أكثر.

ومن بين المميّزات العظيمة لكتابة المسودّة الأولى بخطّ اليد، هي تكرار كلّ كلمة مرّتين عند نقلها إلى الحاسوب، لتتحوّل بعد ذلك إلى مسودّة إلكترونيّة، تتواصل فيها المراجعة والتنقيح إلى ما لا نهاية. إنّ الكتابة العاديّة بخطّ اليد مهمّة جدًّا حسب رأيي، ليس

لأنّني روائي أنتمي إلى عصر ما قبل الحاسوب فحسب (لقد اشتريت لنفسي أوّل آلة كاتبة من نوع «أوليفيتي» بمناسبة عيد ميلادي الحادي والعشرين)، بل لأنّه يحدث اتّصال بين الذهن واليد والورقة أثناء الكتابة بخطّ اليد، ذلك الاتّصال الّذي تمحوه لوحة المفاتيح. فعندما تكتب بخطّ اليد، ستهتمّ دون وعي بشكل ما تكتبه ووقعه، مثل: طول الجملة، والإيقاع، والنظم، والتكرار، والإسهاب. ولا أظنّ أنّ باستطاعة لوحة المفاتيح أن تنبّهك إلى تلك النقاط بالطريقة ذاتها؛ كما يمكنك أن ترى كلّ الجهد الّذي بذلته في ذلك اليوم: الكلمات الّتي أزلتها، والسهام، والكلمات الّتي أدخلتها، والدوائر حول الكلمات، وخيارات الحبكة والأحداث: الخيار الثاني والثالث والرابع... الخ؛ هذا هو الجهد الذهني الّذي تبقيه الورقة العاديّة وتُلغيه شاشة الحاسوب، إنّ كتابة رواية عمل صعب وفوضويٍّ، وهذا ما أشعر به عند الذهاب إلى السرير منهك القوى، فأنام جيّدًا.

روز تريمين

الروائية التي حازت على جائزة كتاب العام من صنداي إكسبرس (١٩٨٩) وجائزة المرأة للأدب عام (١٩٩٤).

«الحقيقة والأرق وانتظار الإلهام في «نورويتش جون لويس»».

الكاتبة تتحدّث عن نظام كتابتها المعتمد على تناول الخسّ، ومن ثمّ الاستراحة وتناول كوب من القهوة بالحليب، وفطيرة الجبن اللذيذ.

في روايته القاسية «Misery» (البؤس) الّتي تدور أحداثها حول كاتب مغمور تُنقذه إحدى معجباته المجنونات من تحطّم سيّارة، ثمّ تقوم باحتجازه وتشويهه، نجد ستيفن كنغ يقول على لسان بطل روايته إنّ ثمّة سؤال واحد يستمرّ كاتب الأدب في طرحه على نفسه باستمرار: هل أستطيع فعلها؟ ولا يُطرح هذا السؤال حول الحبكة الروائيّة فحسب، بل إنّه يخفي سؤالاً آخر عن الحقيقة أكثر تعقيدًا، وهو: هل سيشعر قارئي بأنّ ما أكتبه حقيقيّ وصادق؟ وحسب رأيي الشخصي، يعتمد يوم الكتابة عند الروائيّين جميعهم على هذا السؤال الجوهري.

في بعض الأيّام، أكون أقرب للمصداقيّة ممّا أكون عليه في الأيّام

العاديّة، فعندما أشعر بالتعب أو عندما أكون هشّة عاطفيًّا، أعلم أنّه قد تتأثّر سلبيًّا قدرتي على الاستمرار في الرؤية بعينين لا ترفّان، وهكذا أكون قد عرفت هل سينجح يومي أم سيفشل قبل أن يبدأ أصلًا، لأنّ الأمر يعتمد على مقدار النوم الّذي حصلت عليه في الليلة الماضية. فأنا لا أتمكّن من النوم جيّدًا في معظم الوقت، وعندما كنتُ في مدرستي الداخليّة كنتُ آخر فتاة تظلّ مستيقظة في المهجع، ثمّ بقيت على هذا المنوال كلّ الليالي، ولذلك لا يمكن أن أجزم بوجود تطابق بين الأيّام، فالكتابة دون الحصول على القدر المناسب من النوم ستشعرك بأنّك تواجه اختبار مادّة لم تقم بمراجعتها.

إنّ بعض التمارين البدنيّة مفيدة، سواء في الأيام الّتي أُوفَّق فيها في الكتابة أو الأيّام الّتي لا أُوفَّق فيها. فبعد تناول غداء بارد مع الخسّ صحبة زوجي الحبيب «ريتشارد هولمز»، في مطبخنا الدافئ أو في شرفة باردة، ومن ثمَّ احتساء كوبيْ قهوة كبيرين على الأقلّ، عادةً ما أتمكّن من الكتابة بعد الظهر، لتأتي بعدها المعركة مع شاشة الحاسوب وجهًا لوجه ومؤشّر الفأرة الّذي يبدو وكأنه يتهمني بالتقصير، فهذه العلامة الصغيرة التي تنبض بلا توقف عادةً ما تذكرني بإشارات المرور المتسلطة في الولايات المتحدة، تلك الإشارات التي تومض بكلمة: «امشِ» المتكررة عند ممرات عبور المشاة، إلا أن تلك العلامة الصغيرة تقول لي: «أكتبي».

في بعض الأحيان، تُشعرك الكتابة بالشقاء والتعب وكأنّها تعاقبك، ولكن دعونا من الإفراط في الشفقة على أنفسنا حيال ذلك، فلو لم أجد السعادة الحقيقيّة والتحفيز الفكري في عمليّة الكتابة طيلة

٤٠ عامًا، لكنت طرحت تلك المغامرة بأكملها جانبًا منذ فترة طويلة. ولكنّ الحقيقة هي أنّني أحبّ القيام بها، فلا يُوجَد أمر يسعدني أكثر من التعمّق في إحدى الروايات المعقّدة الّتي تتكشّف ببطء بعد تجرّع الصبر ومرور الكثير من الوقت.

ألاحظُ أن بعض الكتّاب يقولون إنّ قدرتهم على الكتابة لساعات طويلة تضعف كلّما تقدّموا في السنّ، فيما يقول البعض الآخر إنّهم يكتبون في الأوقات كلّها، حتّى أثناء نومهم! وعلى القارئ أن يتذكّر أمرًا واحدًا فقط وهو يقرأ مثل هذه الاعترافات: إنّ الكتّاب يمكنهم الكذب في أيّ موضوع. فعادةُ اختلاق الأمور متأصّلة فينا، نحن معشر الكتّاب، لكنّي سأحاول الاقتراب من الحقيقة قدر ما استطعت، ولهذا أقول إنّني في الأيّام الّتي يحالفني فيها التوفيق في الكتابة، أستطيع أن أكتب طيلة ستّ أو سبع ساعات، لكن لا يمكنني أن أفعل ذلك بشكل متواصل، لأنّ هناك أنشطة أخرى أقوم بها لتخفيف التوتّر الجسدي أثناء الكتابة، مثل سقي نباتات إبرة الراعي في حديقتي أو الردّ على رسائل البريد الإلكتروني أو تذّكر الأغاني والنكات القصيرة لأرويها لأحفادي. كما يجب أن أمنح ذهني فترات راحة يحتاج إليها بشدّة. وفي الساعة الخامسة والنصف بعد الظهر تقريبًا، تعترضني أصعب اللحظات حين يبدأ عقلي بالتفكير في إمكانيّة احتساء النبيذ القويّ أو ماء الصودا، لكنّه يعرف أنّ عليه تأجيل ذلك لساعتين إضافيّتين على الأقلّ. وفي بعض الأحيان، أذهب إلى النوم في هذه اللحظة، فأستلقي على سريري لأشاهد انخفاض الشمس وانجرافها بعيدًا في تلك الساعة الذهبيّة

قبل الغروب، ويراودني حينها شعور بالراحة لعلمي أنّ ريتشارد يعمل في مكتبته، وأنّه مثل الحارس الّذي يحرسني أثناء تلك اللحظة الغريبة التي أغيب فيها دون إذن.

هناك أيّام لا يتحدّث عنها معظم الكتاب، وهي تلك التي لا يكون عليهم الكتابة فيها، أما بالنسبة إليّ فهذه الأيام هي الأسوأ على الإطلاق، ولا يمكن تحمّلها إلّا بالبدء بشيء جديد، وهناك طريقة أخرى وهي أن تُغلق الحاسوب وتخرج على الفور من المكتبة وتركب سيّارتك لتذهب إلى مكانٍ مّا. قد يكون من البديهي والمتوقّع أن أفضّل التوجّه إلى الشمال نحو ساحل «نورفولك»، والصراخ في وجه البحر، ولكن في الحقيقة، سأذهب لمنطقة «جون لويس» في نورويتش. اسخر منّي إذًا كما تشاء، ولكنّي أجد أنّ هذا هو عزائي الوحيد، ففي ذلك المقهى الأنيق، هناك، أطلب كعكة الجبن وقهوة لاتيه، وأراقب الآخرين وهم يحتسون الشاي؛ إنّ أغلبهم من كبار السنّ؛ لا روايات تنتظرهم كي يكتبوها، ولا مكتب في البيت يعودون إليه. هذا ما أعتقده في أغلب الأحيان؛ وهو ما يشعرني بأنّني محظوظة، فطاولة كتابتي تنتظرني على الدوام، ولذلك -بعد قليل من الوقت، بعد كعكة الجبن والقهوة، أو في اليوم التالي- سأعود إليها حتمًا عندما تتجدّد طاقتي؛ وسوف أجلس على مقعدي الأزرق المريح للمرّة المائة ألف، وأطرح السؤال ذاته: هل يمكنني فعلها؟ ومن ثمَّ أحاول الإجابة عليه.

هيلاري مانتل

الروائية التي حصلت على جائزة البوكر مرتين عاميّ (٢٠٠٩ - ٢٠١٢).

«في بعض الأيّام لا يكون لديّ فكرة عمّا كتبت حتّى أعيد قراءته، فالحياة صادمة بطبيعتها».

يدَّعي بعض الكتّاب أنّهم يقومون بتأليف الكتب بمعدّل متساو مثلما يخرج معجون الأسنان من الأنبوب، أو أنّهم يقومون بكتابة القصص مثل بناء الجدار الّذي يرتفع عاليًا كلّ يوم، فهم يجلسون على مكاتبهم وينجزون عدد الكلمات المقرّر إنجازه، لينتهوا بالمرح والفراغ والفخر بالذات مساءً.

وهذا أمر غريب جدًّا بالنسبة إليّ، بل يبدو ذلك وكأنّه مهنة مختلفة تمامًا، إنّ كتابة المحاضرات أو المراجعات أو أيّ نوع آخر غير الرواية، تبدو لي وظيفةً مثل أيّ وظيفة: تخصيص الوقت ثمّ تجميع الموارد، وفي النهاية البدء في العمل؛ ولكنّ كتابة القصص تجعلني خاضعة للعمليّة الإبداعيّة الّتي ليس لها بوصلة أو بداية ونهاية واضحتين

أو حتّى طريقةً لقياس الإنجاز؛ فأنا لا أكتب بتسلسل، فقد أكتب عشرات النسخ المختلفة لوصف مشهدٍ واحد، ولربّما أقضّي قرابة الأسبوع، أيضًا، في نسج صورة من خلال القصّة دون تحقيق تقدّم في الرواية مطلقًا، فتأليف الكتب تسير وفق خطّة دقيقة ومتعمّقة، وفي النهاية سأرى ما هي تلك الخطّة.

اعتدت أن أبدأ في وقت متأخّر، ولكنّي الآن أستيقظ في الظلام مثل راهبٍ في العصور الوسطى، وأدوّن بعض الجمل دون تفكير على دفتر الملاحظات، ومن ثمَّ أعود مرّةً أخرى إلى السرير حوالي الساعة السادسة، على أمل أن أنامل ساعتين إضافيّتين. أستيقظ ببطء وفي صمت، فالضجيج العشوائي والأصوات في الغرف الأخرى تؤدّي إلى بداية همجيّة وفوضويّة للكتابة، ولكنّني إذا ما وجدت الهدوء، وأمسكت بالقلم في يدي سأشعر، حينها، من خلال أطراف أصابعي كيف سيكون هذا اليوم. إنّ الأيّام الّتي تتدفّق فيها الكلمات بسهولة ينتج عنها كتابة آلاف الكلمات في العديد من مشروعات الكتابة، بل يصل الأمر إلى البدء في مشروعات جديدة أيضًا. فتدفّق الكلمات يشبه الحفل الصاخب المجنون الّذي يستمرّ دون توقّف، ولذلك يجب أن يقوم شخص مّا بتنظيف الفوضى بعد ذلك؛ والأيّام الّتي أبدأ فيها في الكتابة ثمّ أتوقّف، ليست أقصر من غيرها دائمًا، ولكنّها أيّام مُحرِجة ومليئة بالقلق. وقد اتّضح لي، بعد ذلك، أنّها أيّام منتجة ومفيدة؛ فأنا بطبعي لا أحكم على ما كتبت إلّا في وقت لاحق، ففي الأيّام الّتي تتدفّق فيها الأفكار لا يكون لديّ أدنى فكرة عمّا كتبت حتّى أقرأه مرّةً أخرى، إنّها حياة صادمة بطبعها.

لا مشكلة لديَّ سواءً كنتُ أكتب بخطّ اليد أو على لوحة المفاتيح، فإذا ما استيقظت بهدوء في الوقت الّذي أريده، لا يكون هناك مانع لأيّ شيء أو مشكلة، فأفكّر طويلًا وأكتب بسرعة، لذلك لا أُمضي الكثير من الوقت على مكتبي في معظم الأيّام، لأنّي أملك قدرة جيّدة على التركيز، ولا أنجذب لمصيدة الإنترنت، وعند إعادة صياغة المسودّات أو صقلها أقوم بطباعتها وأخذها لقراءتها بتمهّل على الورق. ولكن إذا كنت أكتب مباشرة على الشاشة، أشعر بالتوتّر حتّى يتكوّر جسدي ويصبح مثل العقدة المتشابكة، عندها أذهب للوقوف في الحمّام تحت الماء الساخن حتّى أكسر هذا الجمود، وهذا ما أفعله أيضًا عندما تهرب منّي الأفكار، فأنا أنظف شخص عرفته في حياتي.

إنّ الشاي هو مصدر طاقتي أثناء الكتابة، فلا أريد أن أكسر الروتين لتناول الطعام، ولكن بعد نوبة شديدة من العمل قد أغفو، وهذا ما يساعد بدوره على الاستعداد لفترة الكتابة القادمة، إذ يتوقّف يومي عندما تقول إحساس داخليّ: «هذا كلّ ما لديك»، يبدو ذلك الشعور وكأنّه صفحة أقلّبها في داخلي فأرى الصفحة التالية فارغة، ولا يبقى بعد ذلك غير الذهاب إلى السرير وانتظار الأحلام واليوم التالي.

على هذا المنوال أعمل طيلة النصف الأوّل من العام تقريبًا، أمّا النصف الآخر فينطوي على المقابلات والسفر وأنشطة الحياة العامّة، ولكن ما يزال هناك عدد من الساعات الغريبة والإنتاج المستمرّ للأفكار، والسؤال الأكثر طرحًا على الكتّاب: «هل تكتب كلّ يوم، أم تنتظر الإلهام؟»، حينها أرغب في القول بصوت مرتفع: «بالطبع

أكتب كلّ يوم، فماذا تظنّني؟ أحد الهواة؟»، لكنّني أفهم أنّ السؤال هو في الحقيقة عن ذلك اللغز الغامض والهامّ: ما هو الإلهام؟ في رأيي الإلهام هو اليقظة الدائمة، والبقاء في حالة ترقّب للمادّة الّتي تكتبها ليلًا أو نهارًا، في النوم وفي اليقظة.

تريسي شيفالييه:
وشعور وضع القلم على الورقة أخيرًا

الكاتبة الحائزة على جائزة أوهايانا للآداب لعام (٢٠١٣).

تصف الروائيّة أساليبها المتقدّمة في المماطلة ومتعة البحث التاريخي والإحساس بأنّها بدأت الكتابة في النهاية.

أتمنّى في قرارة نفسي لو كان وصف يوم الكتابة سهلًا لديّ. لقد سمعت عن تلك الأيّام، تلك الساعات الإنتاجيّة للكتّاب المعتدّين بأنفسهم، الكتّاب الّذين يكونون عادةً من الذكور، لا بدّ من قول ذلك؛ إذ يجلسون كلّ يوم عند التاسعة صباحًا مع كوب من الإسبريسو ويكتبون حتّى الواحدة ظهرًا، ثمّ يُعدّون حساء السمك، ومن ثمَّ يعودون إلى الكتابة من الثانية حتّى الخامسة عصرًا، ليتفرّغوا بعدها للعب التنس، وبعد العشاء يجلسون مع كأس من الويسكي لقراءة ما كتبوه في ذلك اليوم؛ وهذا هو السيناريو الّذي أحنّ إليه وأكرهه على حدّ سواء، فلن يسير الأمر معي بهذا التحكّم والنظام.

إنّ معظم المتعة في كتابة الروايات التاريخيّة تأتي من البحث: فأنا

أختفي في المكتبة لأقرأ عن أساليب تطعيم شجر التفّاح في القرن التاسع عشر، أو الرموز النباتيّة في العصور الوسطى، أو يوميّات عمّال مناجم الذهب؛ أو الأفضل من ذلك، مثل المشي في الطرق والوقوف بجانب شجر السكويا العملاق في ولاية كاليفورنيا، أو صيد الأحافير على الشاطئ في «لايمريجيس»، أو المشي على الأقدام من «سوهو» حتّى «سبيتالفيلدز» وتخيّل أنّنا في عام ١٧٩٢! فالبحث هو ما يعطيني أفكاري، وهو ما يساعدني في تشكيل شخصيّاتي وخلق حبكتي.

إنّ عمليّة البحث سهلة! لكنّ البدء بالكتابة هو الّذي يمثّل صعوبة، وترجع هذه الصعوبة، إلى حدٍّ مّا، إلى أنّ الكتابة تكون مملّة في كثيرٍ من الأحيان، ورغم ذلك فإنّني أكتب بغزارة عندما في فترات حياتي المملّة، في الأيّام الخالية من المشاغل: فلا شيء في المذكّرة، ولا رحلات أو اجتماعات أو حتّى موعد قهوة مع الأصدقاء. ويستغرق منّي الأمر ساعات من الطواف كلّ يوم، إلى أن أستقرّ و«أبدأ» في الكتابة في نهاية المطاف، ساعات أحتسي خلالها الشاي وألقي نظرة على البريد الإلكتروني وموقع تويتر، وموقع الفيسبوك، ومتابعة الأخبار؛ ويسعدني الردّ على المكالمات الهاتفيّة (ولا يُوجد إزعاج على الإطلاق، فاتّصلوا بي رجاءً) فأنا أقفز من مكاني فور وصول مكالمة هاتفيّة؛ وأبحث عن بعض الحقائق الغامضة الّتي ستوصلني إلى أسرار أخرى من المعلومات غير الضروريّة، وفجأة أقرّر البحث عن سيّارات جديدة على الإنترنت أو عن قماش جديد للستائر.

في كثير من أوقات الكتابة، لا بدّ لي من ترك مكتبي الّذي يحتوي

على الكمبيوتر المغري والنافذة الّتي أتابع من خلالها حياة جيراني، لأجلس في غرفة المعيشة أو على طاولة المطبخ؛ لكن أفضل الأماكن -حيث أكتب هذه السطور- هي المكتبة البريطانيّة؛ فأضع هاتفي بعيدًا عنّي، وأحضر دفتر الملاحظات أو المخطوطة، ثمّ أجلس هكذا في الصمت الشديد الّذي يميّز قاعات المطالعة هناك، فيما الآخرون من حولي يجلسون في تركيز وعزم؛ فلا شيء يحفّز على الكتابة أكثر من الجلوس بين أناس يعملون في نفس المجال.

ما الّذي يحدث عندما أتمكّن من منع الملهيات أثناء الكتابة، وعندما أجد نفسي أمام صفحة فارغة في نهاية المطاف؟ أكتب جملة واحدة، ثمّ الّتي تليها، ثمّ الّتي تليها؛ أستخدم ورقة وقلم في المرّة الأولى (قلم رصاص في المكتبة البريطانيّة)، أمّا الكمبيوتر فسيأتي في وقتٍ لاحقٍ؛ وبسرعة مذهلة سأكتب ١٠٠٠ كلمة، وها قد امتلأت الصفحات الفارغة الّتي ترهبني كلّ يوم، وانتهيت أخيرًا من ذلك اليوم.

ولكن ماذا يحدث عندما يستمرّ قلمي في الكتابة، ثمّ التوقّف، ثمّ الكتابة؟ إنّني أمارس خدعة سحريّة ما زالت تدهشني حتّى الآن؛ إنّني أعيش في عالمي الواقعي، في مكتبي أو على طاولة المطبخ، ورغم ذلك يُوجد في رأسي، في الوقت ذاته، عالم آخر مليء بأناسٍ لم يسبق لي أن التقيت بهم فعليًّا، لكنّي أعرف مكنونات أنفسهم؛ ويتدفّق هذا العالم وهؤلاء الناس من قلمي بصعوبة، نعم بصعوبة كبيرة في أغلب الأحيان.. ولكن بإصرار.

أعلم في قرارة نفسي أنّ الكتابة ناجحة عندما يصبح ما أقوله والطريقة الّتي أعبّر بها عنه شيئًا واحدًا؛ ولا يحدث ذلك مع كلّ

كلمة، لأنّه سيكون شعرًا حينها، فالنثر فضفاض وأكثر تساهلًا. ولكن إذا ما نجح الأمر مرّة واحدة في اليوم أو مرّتين عندما أكون محظوظة، فسأشعر برضًا شديد؛ وسأنظر بعد ذلك إلى أعلى وأضحك على نفسي لأنّني قضّيت كلّ هذا الوقت، مستخدمة أساليب المماطلة المتقدّمة الّتي أتقنها لتأجيل تلك اللحظة. ما الّذي أخاف منه بشدّة؟ ها هو: إنّه المجاز الرّنان، والشخصيّة الّتي تتحدّث بإقناع، وتوليفات الكلمات المحدّدة الّتي تدهش القارئ.

في اليوم التالي: وإذا كنت محظوظة، سيتكرّر الأمر ذاته مرّةً أخرى، إنّه رعب الصفحة الفارغة الّذي يجعلني أقوم برسم دوائر عليها لفترة أطول من اللازم، ثمّ أستقرّ وأكتب، فيجب أن يتمّ الأمر بانتظام وإلّا لن ينجح، ولا ينجح الأمر في كثير من الأحيان.

أجمل وصف لحياة الكتابة وجدته عندما قال الشاعر «ييتس»: «لا تتعجّل معها، ولا تستريح خلالها». كما قال بيكيت أيضًا: «هل فشلت من قبل؟ لا تقلق، حاول ثانية، وافشل ثانيةً، لكن افشل بشكلٍ أفضل». وهكذا هو الأمر بالنسبة إليّ، ففي أيّ يوم سيّء سأفشل ثانيةً، وفي اليوم الجيّد سأفشل، ولكن بشكل أفضل.

شياو جوه

الكاتبـة التـي ترجمـت رواياتهـا إلى ٢٧ لغـة. وفي عام ٢٠١٣، تـم اختيارهـا عبـر مجلـة «غرانتا» كأحـد أفضل الروائيين الشـباب في بريطانيا، وهي قائمة توضع مرة واحدة في كل عقد.

«لغة واحدة لا تكفي، أكتب باللغتين الصينيّة والإنجليزيّة».

الروائيّة البريطانيّة من أصل صيني، تتحدّث عن اللغة الخفيّة للأحلام والعيش في لندن وبرلين والكتابة بلغتها الثالثة.

يبدأ يوم الكتابة عندي مع حلول الليل، أو بعد منتصف الليل، أو في الصباح الباكر بعد انتهاء أحلامي مباشرة. هناك عندما استيقظ في شقّتي شرق لندن، وأنا أتأمّل حلمي فيما أعدّ قهوتي. في الحلم المتكرّر ذاك: حيث جدّتي الصينيّة الميّتة تتحدّث بلغة مسقط رأسي المحلّية لرفيقي الغربي، الّذي كان يستجيب لها ببساطة ويجيبها بلغته الأمّ. كانا متوافقيْن تمامًا، متفاهمان بشكل كامل، لا يترك مجالًا لأيّ منهما كي يحتاج مترجمًا. فكّرت حينها في أنّه يجب عليّ أن أستخدم لغة خفيّة لرواية ذاك الحلم المتكرّر، لغة ليست الصينيّة ولا الإنجليزيّة. إنّها لغة الحلم الّتي كنت في حاجة ماسّة للاستيلاء عليها، والكتابة بها.

منذ أن غادرت وطني الصين، قبل ١٤ عامًا، وأيّام الكتابة تبدو لي كمعركة بين اللّغة الّتي أفكّر بها واللّغة الّتي أكتب بها؛ ففي بعض الأحيان، وحتّى قبل أن يلمس القلم الورقة، تهرب منّي جميع اللغات: الماندرين، واللغة الإنجليزيّة، ولهجة تشيجيانغ المحليّة، وعندها تتجمّد أصابعي وأظلّ محدّقةً في دفتر ملاحظاتي أو في مشهدٍ ما في الشارع؛ فقد أضعت أفكاري أثناء الترجمة؛ ولن أستطيع الكتابة رغم أنّني كنت قد ألّفت عديد الكتب باللغتيْن الصينيّة والإنكليزيّة؛ مازلت أشعر بأنّ هناك الكثير ممّا يتدفّق داخلي، صراخ يتعالى لأنتبه واستمع إليه. ولكنّ شيئًا مّا يقمعه بشدّة، ويعقد لساني. ولا أستطيع التعبير عن أفكاري بلغة واحدة فقط؛ ولهذا أترجم؛ فأنا استخدم كلمة لإيجاد كلمة أخرى؛ وأحاول جاهدةً أن أكتب نصًّا باللغتيْن الصينيّة والإنجليزيّة: نصّ حيويّ، صالح لكلا الثقافتين اللّتان أعيش وسطهما (الصينيّة والإنجليزيّة).

استمرّ الأمر على هذا المنوال لفترة طويلة من الزمن، فعلى مدى العقد الماضي عشت حياة الفنّان المقيم في أوروبا؛ لقد عشت في فرنسا وألمانيا وسويسرا وبريطانيا، لكنّ لندن وبكين هما محطّتاي الرئيسيّتان؛ وعندما كنت أعيش في باريس، كنت أكتب رواية صينيّة بعنوان «UFO in Her Eyes» (الأطباق الطائرة في عينيها) باللّغة الإنجليزيّة بينما كنت أدرس اللغة الفرنسيّة؛ وفي زيوريخ، كتبت مذكّراتي باللغة الإنجليزيّة: تلك الذكريات الّتي حدث معظمها في الصين، وكنت أتحدّث مع نفسي بمزيجٍ من الصينيّة والإنجليزيّة والألمانيّة. في تلك المدن الأجنبيّة، كنت أستيقظ بأحلامٍ مشوّشةٍ، ثمّ

أدوّن تلك الأحلام حتّى تأتي اللحظة الّتي أدرك فيها انفصام لغتي في السرد؛ فيتجمّد قلمي مرّةً أخرى. إنّ لغاتي تجعلني أحيا في عالمٍ من الغربة، فأنا لا أشعر أبدًا بأنّي في وطني، إنّها تشعرني بأنّني أعيش في المكان غير المناسب، إنّها تجعلني بلا جنسيّة؛ وهذه هي طبيعة حياتي ككاتبةً.

في هذا الصباح اصطحبت ابنتي إلى الحضانة؛ وغدًا سنكون في برلين، لذلك يجب طباعة بطاقتيْ صعود الطائرة اليوم؛ فبعد أن تخلّت عنّي الصين (أو يمكن أنا من تخلّى عنها) قرّرت حينها أن تكون إقامتي في لندن، ولكنّ برلين كانت بلدي الثاني، حتّى لا أنقطع عن القارّة؛ ففي كلّ مرّة أعود فيها إلى برلين أحاول أن أكتب رواية باللغة الإنجليزيّة بينما أتعلّم بعض الألمانيّة؛ لكنّي اليوم أفكّر في بكين: تلك المدينة الّتي عشت فيها لمدّة عشر سنوات قبل أن أتركها لأعيش في لندن.

بعد الخروج من الحضانة وطباعة بطاقتي الصعود إلى الطائرة،ذهبت إلى متجر لبيع الكتب حيث اشتريت الطبعة الإنجليزيّة من رواية الخيال العلمي الصينيّة «The Three-Body Problem» (معضلة الأجسام الثلاثة)، ويالها من رواية مناسبة! لكأنّها تلخّص حالتي: سوف أجري مقابلة صحفيّة مع مؤلّف الخيال العلمي الصيني «ليو سيكسين» وسأتحدّث معه بالصينيّة ثمّ أترجم الحوار إلى اللغة الإنجليزيّة للجمهور؛ ويجب الإعداد لهذه المقابلة في برلين هذا الأسبوع. بعد شراء الرواية، عدت إلى شقّتي، وقمت بقلي بعض الطعام قليًا خفيفًا على طريقة مقاطعة سيشوان الصينيّة، ثمّ بدأت في

التخطيط لبقيّة اليوم، فسأقوم على الأغلب بالكتابة والقراءة وتعلّم مفردات أخرى لإثراء كلماتي المحدودة.

حينئذ، ترافقني مقولة الفيلسوف البريطاني من أصل نمساوي فيتجنشتاين، وتعلق في ذهني: «إنّ حدود لغتي هي حدود عالمي»، وما تزال تلك المقولة الشهيرة محفورة في عقلي؛ فالكلمات تخذلني دائمًا سواءً باللغة الصينيّة أو باللغة الإنجليزيّة؛ ولكنّي ما أزال أكتب كمًّا هائلاً من الكلمات المختلطة في عالمٍ أجنبيٍّ بلغةٍ آمل أن تصبح لغتي يومًا.

ومنذ بدأت الكتابة باللغة الإنجليزيّة في عام ٢٠٠٣، عشت في أماكن متعدّدة يملك كلّ منها لغته الخاصّة؛ وأنا الآن أكتب بلغتي الثالثة، الأمر الّذي يجعل حياة الكتابة أكثر صعوبة.

هذا المساء،وفيما كنت أحزم حقائبي، وقفت كي أرفّف الكتب وفكّرت: هل يجب أن أحمل معي كتب الياباني «ميشيما» إلى برلين أم أبقيها في لندن؟ وماذا عن الكاتب والفيلسوف الصيني لاوتسو؟ والروائي التشيلي بولانيو؟ وجيمس جويس الإيرلندي؟ سأكون بحاجةٍ إليهم، بجانبي. ورغم أنّي لا أقرأ لهم كثيرًا؛ ينتابني الشعور من غيرهم بأنّي فقدت نظّارتي، ويصبح كلّ شيء مطموسًا، غير مرئيٍّ بوضوح. وفي هذه المعيشة الدائمة في الخارج، سأكون بحاجة إلى تحديد موقعي من الحياة استنادًا إلى هؤلاء الكتّاب: من خلال وسائلهم الدقيقة في استخدام اللغة وأساليب الحلم.

توجد لغة الحلم وراء اللغات اللفظيّة. إنّها لغتي الأمّ الفطريّة

والحقيقيّة. أريد أن أفهم حلمي، وسأفهم يومًا مّا، نقاش جدّتي
الراحلة مع صديقي الغربي؛ يومًا مّا سأفهمه. هذه اللغة الغامضة،
السرّية سوف تعود في نهاية المطاف كي تنتمي لي.

هشام مطر

الروائـي الفائز بجائـزة «فوليـو» و«البوليتزر» في نفس العام (٢٠١٧).

«لو استيقظت في ساعةٍ مبكّرةٍ، وكتبت ٥٠٠ كلمةٍ يوميًّا سيكون لديّ كتاب في الوقت المناسب».

يتحدث الروائي عن كيفيّة تعلّمه التوقّف عن تهنئته نفسه، أو معاقبتها في نهاية كلّ يوم عمل.

هناك صوتان داخل رأسي، يقول لي الأوّل: أُكتُبْ، فيما نادرًا ما يعبّر الثاني عن نفسه. لكنّي أعرف ما يريد، وإذا ما استسلمت له فلن أقوم بأيّ شيء. إنّه يحوم على التخوم، وقد وجدته من القوّة في إحدى المرّات، بحيث لم أجده في أيّ موضعٍ آخر.

الأسطورة هي أن تقوم بما هو عادي كلّ يوم وتستمرّ، لتحدث الأشياء غير العادية بعد ذلك: فإذا استيقظت في ساعةٍ مبكّرةٍ وكتبت ٥٠٠ كلمة يوميًّا، سيكون لديّ كتاب في الوقت المناسب، وليست كلّ الأساطير من نسج الخيال بطبيعة الحال، لكنّي أكتب عددًا من أفضل أعمالي وأنا في الحافلة أو أثناء المشي، فيلزمني الوقوف في أحد الجوانب والكتابة بسرعة، محاولاً تدوين سطر الكلمات الّذي مرَّ في

رأسي منذ لحظاتٍ مثل الفراشة. ويكون بعض تلك الكلمات مجرّد سراب، لكنّ بعضها الآخر يكون صورًا وصفيّة ثمينة يمكن أن تمثّل بذرةً لفقراتٍ كاملة، ولذلك تعلّمت أن أحرص عليها حرصًا شديدًا.

قرأت في بعض الكتب أنّ العازف «شوبان»، كان يتوصّل إلى أفضل أفكاره أثناء العزف ارتجاليًّا على البيانو، ومن ثمَّ يقضي بقيّة يومه وهو يحاول إعادة صنع تلك الحريّة من أجل كتابة تلك الأفكار، ويُحكى إنّه كان يسير بخطًى سريعة،مغمغمًا لنفسة شاعراً بالإحباط فوق المرج في منزل «جورج ساند»، إنّه عملٌ يتطلّب الصبر والإخلاص للملاحظة الأصليّة: إنّه محاولة التعبير، لا عن حركة تلك الفراشة الفكريّة وشكلها وسرعتها فحسب، بل التعبير عن حركتها الطبيعيّة والسهلة أيضًا، وأصالتها وجوهرها. وهذا تحديدًا هو ما أقدّر قيمته أكثر من أيّ شيءٍ آخر في الكتابة: إنّه التأمّل والعاطفة اللّذان تغرسهما الكتابة في النفس، وعندما أُوَفَّق فإنّ ذلك يرضيني بطبيعة الحال، ولكن تبقى المحاولة ممتعة في حدّ ذاتها.

إنّني أستيقظ في السادسة بطبيعة الحال، وأمارس التمارين الرياضيّة لمدّة ثلاثين دقيقة بجانب الشبّاك المطلّ على خطّ السكك الحديديّة. ففي تلك الساعة، وخاصّةً في الصيف، عندما يكون ضوء الشمس ساطعًا في وقتٍ مبكّرٍ، ستلمع نوافذ القطارات المارّة ببريقٍ أخّاذٍ من بين الأشجار، يمكنني حينها رؤية المسافرين المتّجهين إلى العمل وكأنّهم ظلال داكنة، فأستحمّ وأحلق ذقني فيما أستمع إلى إذاعة البي بي سي ٣. وبما أنّ الأخبار تفسد أيّ شيء، تنحصر مهمّتي،

منذ تلك اللحظة، في محاولة مغادرة المنزل بأسرع وقتٍ ممكنٍ، لأنّ يومي يعتمد على هذا الأمر، فإن لم أفعل ذلك سيكون عليّ القيام بواجباتٍ أخرى مختلفة: البريد الإلكتروني، والبريد العادي، ومهامّ خاصّة، وإجراء مكالمة تلفونيّة خارجيّة أخرى، فأغادر المنزل دون إفطار وأسير حتّى الأستوديو.

إنّني استخدم كلمة «ستوديو»، لأنّ كلمتيْ «مكتب» أو «مكتبة» غير مناسبتيْن، فأنا أملك هنا كتبي والورق ومكتبان، وأكتب على المكتب الكبير، بينما أقوم بالترجمة الصوتيّة على المكتب الآخر. وفي بعض الأحيان، أقوم بتغيير أدوار المكتبيْن دون سببٍ محدّدٍ. فهما على شكل حرف L، ويواجهان النافذة الّتي تحتلّ الحائط بأكمله تقريبًا، وتُطلّ على حدائق الجيران وما خلفها من المنازل المتجاورة، وعادةً ما أجلس على المكتب في الساعة الثامنة، فأعيد قراءة ما كنت قد كتبته منذ البداية، أو أقرأ آخر ثلاثين صفحة تقريبًا، إذا كان ما كتبته طويلاً جدًّا، ومن ثمّ أبدأ الكتابة.

أتوقّف مؤقّتًا في الحادية عشرة لأتناول شريحة جبن رفيعة، أو تمرة، وأصنع كوبًا آخر من القهوة، ثمّ أعمل حتّى الواحدة، ولا أتوقّف عن العمل لتناول الغداء. وفي بعض الأحيان، أستمع إلى الموسيقى أو إلى برنامج «العالم في الواحدة»، ثمّ أقرأ على الأريكة الّتي تتحوّل إلى سرير، وعادةً ما أنام عليها لمدّة عشرين دقيقة تقريبًا، ثمّ أتنزّه قليلاً وأصنع كوبًا آخر من القهوة، وأردّ على بعض رسائل البريد الإلكتروني، لأواصل، بعد ذلك، العمل من جديد. مع حلول الليل، تتحوّل النافذة الكبيرة إلى مرآة عاكسة لما داخل الغرفة، فيكون

لزامًا عليَّ أن أسدل الستائر حينها، ومن ثمَّ مغادرة الأستوديو في السادسة أو السابعة مساءً. لقد كتبت ٥٠٠ كلمةٍ، ثمّ أعدت كتابتها عدّة مرّات، وهذا ما يشعرني برغبةٍ في تمشيط شعري المتشابك. وفي بعض الأحيان، ينتج عن ذلك القليل من الكلمات، وفي أحيانٍ أخرى أجد كلمات كثيرة جدًّا، إلى درجة أنّني أكتب ألف كلمةٍ تحت وطأة دهشتي الشديدة. وفي أيّامٍ أخرى، سينهار كلّ شيء لأترك الأستوديو حينها خالي الوفاض.

اعتدت على قضاء الأمسيات إمّا في تهنئة نفسي أو معاقبتها، وهذا يترتّب عمّا حدث في ذلك اليوم. وقد استغرقت وقتًا طويلا لأفهم أنّ كِلَا الفعليْن نرجسيّ ولا طائل منه، ولا يعود هذا الأمر إلى أنّ العمل ليس مسؤولاً عن مزاجي، بل لأنّ كِلَا الاستنتاجيْن ينُهكاني. فأنا أشعر بالتعب جرّاء كراهيّة الذات أو الابتهاج بها. ولذلك، أغلق الباب الآن، وأعود إلى حياتي منهكًا بعض الشيء، لكن يتملّكني، أيضًا، إحساس متواضع بالسعادة والجمال، وهو الإحساس الّذي يساور كلّ من يستمتع بعمله. لابدّ أنّ قراءة هذه الكلمات مملّة، إذ أنّها تخلو من الإثارة، ولكن كلّما تعمقّت في هذا الروتين تسير الأمور على نحوٍ أفضل، فتتزايد رغبتي في سماع الموسيقى ومشاهدة الأفلام وقراءة الكتب ومشاهدة اللوحات الفنّية والقرب من الأشخاص الّذين أحبّهم، ولم أفهم السبب مطلقًا. فمنذ عدّة أيّام، شاهدت الفيلم الإيطالي «Una Giornata Particolare» (يوم خاصّ) صحبة زوجتي، وأعدنا مشاهدته في اليوم التالي، مرّة أخرى.

خلاصة القول:

عدد الساعات: ١٠

أكواب القهوة: ٠٣

عدد الساعات المقضّاة على الإنترنت: ٠٢

في كلّ مرّةٍ أفرغ فيها من أحد الفصول، أتناول كأسًا من زجاجة براندي أرمانياك، الّتي تعود لعام ١٩٧٣، وكان أحد أصدقائي قد أحضرها لي.

ليندا غرانت

الكاتبة الحاصلة على الجائزة الأولى من جوائز «يوليسيس» للآداب (٢٠٠٦).

«لا يمكنني الكتابة بعد الغداء، أو في الأماكن العامّة، أو في المنزل عندما يكون فيه أحد».

تتحدث عن حاجة الكاتب إلى الطقوس، والعزلة الشديدة، وحلمها بأمتلاك مكتب من متجر كونران.

كنت أكره ندرة الكتابة إلى حدٍّ مّا، فأنا أعمل في مكتب، وهو في الأساس بدروم ثاني في المنزل، ردهة ضيّقة وسط مجموعة شقق بُنيت في فترة ما بعد الحرب على تلٍّ شمال لندن، وتُواجه مجمعيْن سكنيّيْن أكبر منها بكثير، ويختفي جانب منهما خلف أشجار الدلب اللندنيّ الّتي تُشذّب على شكل مصّاصات مكوّرة ومستديرة تشبه الحلوى.

كلّ عاميْن؛ ومن خلال تلك الفجوة -مثاليّة التشكيل- بين المجمعيْن أرى ضوء الصباح في أيّام الخريف الممطرة حين تمتلئ السماء بالضباب، فيبدو اليوم مثل شطيّة لا يمكن تمييزها. لكن في بعض الأحيان أرى ضوء الشمس الساطع الناري برتقاليّ اللون

أثناء الغروب؛ لقد انتقلت هنا منذ ثلاث سنوات، وأحضرت مكتبي معي، إنّه مكتب مصفّح بالخشب من شركة إيكيا للأثاث، استغرقتُ يومين لتجميعه في التسعينيّات. وبما أنّ الغرفة لا تتّسع له، ولاحتوائه على رفوف الكتب المعدّة للتصفيف على الحائط، كان يجب شقّه نصفين كي يصبح إدخاله ممكنًا. إنّني أرغب في مكتب جميل من متجر كونران، لكنّ الواقع يقول إنّ ذلك لن يحدث مطلقًا.

طقوس الكتابة ثابتة عندي، سواء كنت ضابطًا كبير السنّ في أحد نوادي النبلاء: معه جريدة وكوب من الشاي الساخن جدًّا ويرتدي حذاءً يناسب لونه البلدة، أو كنت غير ذلك. فأنا تتملّكني قناعة خرافيّة بأنّني لن أكتب كلمة واحدة، دون ذلك الدعم الّذي تمثّله لي عاداتي. فأنا لا أكتب بعد الغداء، أو في المقاهي أو في الأمكنة العامّة (من ضمنها القطارات والطائرات) أو عندما يكون ثمّة شخص آخر في المنزل. إنّني أحتاج نوعًا من العزلة الشديدة والعميقة، ولكنّ الإنترنت، الآن، شوّهت تلك العزلة إلى حدٍّ مّا، لقدرتها على الإيهام بسهولة البحث عن الأشياء دون تخطيط.

عادة ما أستيقظ في الصباح الباكر، فأفتح جفوني بسرعة، لأصحو سريعًا من الأحلام القلقة الرهيبة والتافهة في المعتاد، ثمّ أتصفح سريعًا نسخة الصحيفة من الآيباد، وأستمع إلى المحطّة الثالثة من الراديو، حيث أستمتع بصحبة المذيع «بيتروكتريلاوني» ذو الصوت الهادئ. وعادةً ما أتناول الإفطار في السرير، فكلّ شيء مكرس للبدء في الكتابة، ولا وقت لديّ لأضيعه، كما لا أملك أدنى

فكرة عمّا سأكتب، فلا أكون متأكّدةً من أنّني سأفعل أيّ شيء حتّى أصل إلى المكتب. كما أنّي أستخدم كمبيوتر منذ عام ١٩٨٩، ورموز التصميم الثابتة ما تزال كما هي، باستثناء تغيير واحد في الخطّ: Arial، مزدوج المسافات، ملء السطر، وقد حلّ خطّ Arial محلّ خطّ Courier New الّذي كان يشبه خطّ الآلة الكاتبة تقريبًا، ولا اقترب من خطّ Times New Roman أو أيّ خطّ يبدو وكأنّه مطبوع بالفعل، فأنا أفضّل أن تبدو الكلمات المكتوبة مؤقّتة، فهي تظلّ كذلك إلى أن تُرسل في النهاية لتجهيزها للطباعة.

إنّني لا أضع خططًا ولا أكتب ملاحظات كثيرة، فكلّ الأفكار المكتوبة في كرّاسات الملاحظات هي أفكار ناقصة، مجرّد أنصاف أفكار. فلو كنت أعرف ما سوف أكتبه، لما بذلت الجهد في كتابته بالفعل، إنّ فضولي هو دافعي، فأنا أتساءل: من هؤلاء الناس؟ وماذا سيحدث بعد ذلك؟ كما لا أكتب لفترات طويلة: ثلاث ساعات فقط على الأكثر، فالجلوس على الكرسي دون حراك لفترة أطول بدافع أيّ إحساس بالواجب الروتيني لا طائل منه، ولن ينتج عنه شيء مفيد؛ نعم، فمن الممكن أن أتسمّر في الكتابة، ولكن سأكتب شيئًا لا قيمة له. إنّي أملك طابعة ليزر قديمة من نوع Mono Warrior تطبع مئات الصفحات من النسخ، فبعد الكتابة يأتي دور الطباعة ثمّ الطباعة ثمّ الطباعة، وصناديق الورق تحت المكتب، وخراطيش حبر الطباعة لا تقلّ أهميّة عن اختيار الخطّ والتسوية، فهي جزء من ذلك العالم الحصين الّذي أكتب فيه: إنّها تمثل الحماية. وبعد ساعات قليلة من إنهاء عمل اليوم، أجلس مع ما كتبته في الصباح وأقرؤه وأنا ممسك

بقلم حبر جافّ، ثمّ أدوّن سريعًا في الورق كلّه، وأشطب مقاطع كبيرة من النصّ: إنّها عمليّة متقطّعة.

وفي بعض الأحيان، أتلقّى دعوة لمغادرة لندن والذهاب إلى أحد معتكفات الكتّاب في أحد الأكواخ، ولا فكرة لديّ إطلاقًا عن سبب رغبتي في الذهاب إلى كوخ وسط الحقول، فأنا لا أشتاق إلى المواقد الّتي تُوقَد بالخشب، ولا إلى رحلات المشي المنعشة، فالحدائق العامّة على بعد خمس دقائق منّي، كما أُصاب بغضب شديد عندما لا أرى لندن بتعقيدها الحاشد والغاضب كلّه. وعندما أكون وحدي، أمام لوحة المفاتيح، لا أحتاج شيئًا آخر، إلى أن أغلق الشاشة، وأمشط شَعري، ثمّ أخرج وأكون جزءً من الحياة.

ريموند تاليس

«في حانتي المفضّلة يقوم العاملون بخفض صوت المكبّر في الركن الّذي أمارس الكتابة فيه».

يتحدّث الكاتب عن التوفيق بين الكتابة ومهنة الطبّ، وكيفيّة العمل في محيط مزعج، وإنهاء اليوم بوضع الورق في آلة إتلاف الورق.

على مدى ٣٧ عامًا، كنت أقضّي معظم الوقت في حياتي اليقظة والواقعية في ممارسة الطبّ وتدريسه وإجراء الأبحاث فيه، بينما كان وقتي المخصّص «للكتابة الإبداعيّة» من الخامسة حتّى السابعة صباحًا. لكن أثناء قيادة السيّارة إلى المستشفى، كنت أتحوّل من الوعي الفلسفي إلى الوعي السريري، ومن تأمّل الطبيعة البشريّة إلى التساؤل عمّا يمكنني فعله لعلاج السيّدة سميث أو السيّد جونز، لذلك تعوّدت على الكتابة في وقتٍ مبكّر، يكون فيه الوعي بكرًا، والفرق الوحيد هو أنّني يمكنني مواصلة العمل الآن كما أحبّ.

ورغم مرور عشر سنوات على تقاعدي من مهنة الطبّ الّتي

كانت تستهلك وقتي كلّه، ما أزال غير مصدّقٍ هذا الحظّ الّذي حالفني ومكّنني من تخصيص معظم أيّامي للكتابة المتواصلة.

وفي ظلّ تلك الحريّة، كان يجب عليّ الحصول على مكتبٍ بديلٍ، ولهذا السبب عادةً ما أخرج من المنزل لأقضي فتراتٍ طويلةٍ في الصباح وبعد الظهيرة في الحانات والمقاهي، وخاصّةً الأماكن الّتي لا تزعجني فيها رسائل البريد الإلكتروني، فكلّ ما أطلبه هناك هو طاولة جيّدة الإضاءة ومقعد بارتفاع مناسب، مع عدم تشغيل الموسيقى أو أيّ موسيقى خافتة. إنّ حانتي المفضّلة هي «كِنغز تاب» في ضاحية «تشيدل هيوم»، حيث كتبت الجزء الأعظم من كتاب «Of Time and Lamentation» (عن الزمن والرثاء)، فهناك أصبح العاملون، بمرور الوقت، يخفضون المكبّر في الركن الّذي أمارس الكتابة فيه، حتّى قبل أن أطلب منهم ذلك.

وثمّة عادة لازمتها طوال حياتي، وبقيت معي منذ تلك الأيام العصيبة الّتي كنت أمارس فيها مهنة الطبّ، وهي استغلال لحظات الفراغ لتسجيل تلك الأفكار الّتي تومض في رأسي كالبرق، ولهذا كانت كتبي تُولد في صورة دفاتر ملاحظات، ثمّ تتطوّر بما يشبه التبلور، ليظهر في النهاية عنوان مؤقّت يشير إلى الالتزام بموضوعٍ مّا أو مسارٍ استقصائيٍ معيّن ويدعمها، ومن بين ذلك الغموض ستظهر ملامح التركيب في صورة عناوين للفصول تثير الأفكار وتضعها في موضعها المناسب، وهذه هي الرحلة من الأحاسيس الأولى (علاقة ما تمر سريعًا ولها أزيز، مع عبارة تومض خفيفًا في الرأس، ثمّ إحساس مفاجئ بمجالٍ معرفيٍّ واسع) وصولاً إلى العمل الكامل.

هذه المسودّات المتتابعة تجعل من الكتابة نشاطًا مكتبيًّا على نحوٍ متزايدٍ: التلخيص، والإحالة والحواشي، وأتذكّر حديث الشاعر الفرنسي «بول فاليري» عن التضارب بين عمليّة التفكير والنتاج الفكري، إذ أنّ محاولة استخراج فكرةٍ مّا يختلف جوهريًّا عن معرفة مكانها المناسب في كتابٍ قابلٍ للنشر. إنّني أكتب منذ ٢٥ عامًا، ورُفضت أعمالي ١٣٨ مرّة قبل أن يُقبل أيّ عمل هامّ لي، ولهذا فإنّ معرفة ما إذا كان ما أكتبه سينشر أم لا، تُفيدني كثيرًا في الانتقال من مرحلة التصوّر إلى مرحلة الكتابة الفعليّة القابلة للنشر.

إنّ الكتابة في الأماكن العامّة تكبح أيّ رغبة في تقديس «العمليّة الإبداعيّة»، لكنّي اعتدت على ممارسة الطبّ في محيط المستشفيات المزعج، ولهذا لا يمكن أن يشتّت انتباهي سوى هؤلاء الأشخاص المزعجين على الهاتف المحمول الّذين لا يرون في الكون غيرهم، إنّ حواراتهم تصيب العقل بالإعاقة لأنّها تتميّز بقدرةٍ خاصّةٍ على اختراق تلك الهالة المعرفيّة الواقية الّتي تعزلك عن كلّ شيءٍ آخر، إنّ ذلك الوجود البشري المثبط للعزيمة بعيدًا عن شاشة الحاسوب يذكّرنا دائمًا بأنّ ترف «رؤية الحياة تحت المجهر» غير ممكن إلّا بالنسبة إلى من لا يتعرّضون لابتلاءاتٍ شديدةٍ أو من لا تقاطعهم حاجات الآخرين دون رحمة: مثل السيّدة الّتي تحاول التغلّب على تأثيرات الجلطة الدماغيّة، والأب أو الأم اللّذان لا يستطيعان التركيز إلّا لفتراتٍ تصل إلى عشر ثوانٍ فقط بسبب طلبات طفلٍ صغيرٍ تعلّم المشي حديثًا.

إن كتابة الكتب تغيرنا مثل قراءتها، ويصح ذلك على وجه

الخصوص في كتاب «Of Time and Lamentation» (عن الزمن والرثاء)، إن هذا الكتاب هو أكثر الكتب الطموحة التي كتبتها، فقمت بكتابته على مدى عشر سنوات، وأثناء ذلك تغيرت بسببه أكثر من الثلاثين كتابًا أو أكثر من الكتب التي سبقته، وبالتالي عندما انتهيت من كتابة آخر جملة فيه، ومراجعتها للمرة الأخيرة كانت بذور الأفكار المبدئية للكتاب التالي قد أنبتت (تطورت) بالفعل في دفاتر الملاحظات.

إنّ وصف الكاتب الأرجنتيني بورخس للخبرة الجماليّة على أنّها «الحدوث الوشيك للوحي الّذي لا يأتي مطلقًا» يبدو أنّه ينطبق على الفلسفة أيضًا، فثمّة شيء أساسيّ (حدس أو فكرة تأتي وتذهب منذ أن كنت مراهقًا) لم أتمكّن من التعبير عنه حتّى الآن، وفي بعض الأحيان أشكّ في أنّ الكسل المتخفّي في صورة الكدح قد نال منّي، كان يجب أن أناضل أكثر، وكان يجب أن أتوقّف لفترةٍ أطول قبل أن أنزلق إلى الطلاقة. ويتضاعف هذا الخوف بسبب مطاردة تلك الاحتمالات الإحصائيّة المثبطة لشخص في السبعين من العمر، فأتصوّر أنّ تلك الفكرة الّتي لم أعبّر عنها موجودة، على أيّ حال، في أعمالي المنشورة، وسيراها القارئ المثالي (لاحظ واقعيّة المفرد) الّذي يخاطبه الكُتّاب.

عادةً ما ينتهي يومي بوضع الورق في آلة إتلاف الورق، أعمل حاليًّا على المخطوطات المتراكمة طوال نصف قرن، تلك المخطوطات الّتي أخرجتها من عِلِيَّة المنزل حيث كانت على وشك أن تُتلف. ستذهب تلك الصفحات إمّا إلى الأرشيف أو إلى مركز

تدوير النفايات التابع للمجلس البلدي، إنّه لأمرٌ محزنٌ أن تفكّر في أنّ ذلك الورق المُهترئ والموضوع في أكياسٍ سوداء الآن، كان ذات مرّة يمثّل الآمال والانفعالات الخاصّة بأيّام الكتابة الماضية، أي عندما كان الإلهام يبدو على وشك الظهور.

بيتاني هيوز

«لا أكتب عن الماضي حتّى أزور الأماكن التاريخيّة».

المؤرّخة والمذيعة متحدثةً عن السفر والكرّاسات المتّسخة وأغلى زجاجة خمر اشترتها في حياتها.

كان والدي الّذي يبلغ الآن ٩٤ عامًا ممثّلاً. وحين كنّا أطفالًا علّمنا التجوال في العالم بأعين مفتوحة، إنّه أهمّ درس حصّلته منه رغم نسياني إذا ما كان قد قاله لي فعلًا، لكنّي أتذكّر فحسب معرفتي لهذا الدرس. فبمجرّد أن أستيقظ أنظر وأفكّر، وفي بعض الأحيان أفكّر في الليل أيضًا، ولكن ذلك أمر سيّء في المعتاد، لأنّ الأفكار الّتي تأتي من الأعين نصف المفتوحة هي مخلوقات شيطانيّة ضئيلة تعوي من القلق، وفي الصباح تبدو أكثر تفاهةً ممّا تصوّرناها. لقد أهداني صديقي العزيز نيكولاس إيجون لوحة لشجرة تقع خارج منزله في لندن، وهي اللوحة الّتي أراها عندما أستيقظ. إنّه فنّان ورحّالة وراوٍ مميّز، فمع إزهار نبات الكرز تأتي قصصه التي تدور عن العيش في

الشرق الأوسط بوصفه فنان حرب أو العيش في خيمة في ملعب الكريكيت في كلية ماغدالين بعد الحرب العالمية الثانية لأنه لم يتمكن من سداد مصروفات الدراسة، وتذكرني تلك اللوحة بالعيش في زمانين مختلفين في الوقت ذاته.

أفضل يوم للكتابة عندي أبدؤه بتناول كوب قهوة من مقهى «سايبرويت» المحلّي، وقراءة جريدة من متجر تاميل الصغير، فيسألونني دومًا عمّا أنوي فعله، ولماذا لم أمشط شعري. ثمّ أسير لمسافة قصيرة على نحوٍ مفاجئ، وأفكّر أثناء سيري (فالناس كانوا مهاجرين منذ قديم الزمن، إنّنا بدوٌ من الناحية الفسيولوجيّة والمخّ يستجيب للسير)، فأنا أحلّ جميع أنواع المشكلات سواء الشخصيّة منها أو التاريخيّة وأنا أسير. هكذا يكون اليوم الموفّق، أمّا الأيّام العاديّة فتبدأ في الساعة الخامسة والنصف صباحًا بالهرولة لإنهاء إحدى المسودّات، أو إرسال إحدى رسائل البريد الإلكتروني قبل إفطار الأطفال والضيوف الّذين يأتون إلى المنزل على نحوٍ عشوائيٍّ، وإطعام السلحفاة والأرانب والقطّة، ثمّ أحاول بصعوبة منع القطّة من العبث بالشاشة الّتي تعمل باللمس.

«لا أكتب عن الماضي حتّى أزور الأماكن التاريخيّة» : إنّ البعض يناسبهم تمامًا دور المؤرّخ الجالس في كرسيّ بذراعيْن، أمّا أنا فلست منهم؛ فإذا كنت تريد أن تسكن عالم شخص آخر فأقلّ ما يمكن أن تفعله هو أن تقضي القليل من الوقت في ذلك العالم، ولهذا تبدأ الكلمات عندي دائمًا في الهواء الطلق بوصفها انطباعات وأفكارٍ أكتبها بعد ذلك في الكرّاسات، ولديّ عشرات من تلك الكرّاسات

في مكتبتي، لقد تحوّلت تلك اليوميّات إلى قطع أثريّة في حدّ ذاتها، فهي تمتلئ بالطين من جبل كوبيكليتيبي في تركيا، أو بالقهوة الّتي انسكبت عليها في مصر، أو ببذور العشب من السهوب. إنّني أسافر منذ ثلاثين عامًا، من أجل الكتابة، إلى أماكن تعُجّ بالتاريخ، وبعد ذلك بدأت في عمل الأفلام الوثائقيّة بوصفها طريقة أخرى لإيصال تلك الخبرة المتميّزة والبهيجة.

فهذا الوجود القائم على الترحال يعني أنّ تلك الكرّاسات الّتي أدوّن فيها ملاحظاتي هي الأغلى عندي بعد أطفالي وصحّتي؛ ولم أفقد سوى كرّاسة واحدة في حياتي، عندها تبعتني إحدى السيّدات -وكانت سيدة رائعة- إذ تمكنت من خلال الصفحات من معرفة من أكون وأعادت لي الكتاب دون مشكلة، فأعطيتها أغلى زجاجة خمر اشتريتها في حياتي، فأنا أعانى من خوف غير منطقي من الانفصال عن تلك الكراسات، فهي تمثل دليلاً على أني لا أزال على قيد الحياة.

بعد أن يسدل الظلام أستاره أبدأ في فترة الكتابة الثانية، وعندما كان الأطفال صغارًا كنت أعمل بتلك الطريقة لمدّة ١٢ ساعة يوميًّا: فكنت أعمل من السادسة صباحًا إلى الثانية مساءً، ثمّ أتدرّب على الدرّاجة الرياضيّة في المنزل، وأقضي ساعات قليلة وأنا أرتدي زيّ الدبّور، أو محارب الفايكنغ وكلّ تلك الأمور الّتي على الوالدة القيام بها لأولادها، ثمّ أعود إلى مكتبي لأعمل من التاسعة مساءً إلى الواحدة صباحًا؛ وكنت أتمنّى ألّا يلاحظوا أنّي شاردة الذهن وأنا أعمل، لكنّهم دعوا كتابي «Helen of Troy» (هيلين طروادة) بالكتاب الغادر.

إنّ خيانة الكتابة متأصّلة الجذور؛ فحين درست تاريخ أهل «سبارتا» لسنوات، أصبح لديّ هوس بإعلاء الإنكار، ولهذا أتمتّع بنزعة طبيعيّة للتشدّد والإفراط في جعل الأشياء ضروريّة، فأنا عادةً لا أقرأ الأعمال العامّة الّتي تتناول فترة أعكف على دراستها إلّا بعد إكمال ثلثي أيّ عمل تاريخيّ جديد أقوم بكتابته، فأنا أريد أن أصل إلى الأدلّة أو المحفوظات أو الآثار بطريقة جديدة، لكنّني أكتشف أنّ الأفكار الّتي أتوصّل إليها وأتخيّل أنّها عبقريّة وأصيلة ليست جديدة، فأضطرّ إلى البدء من جديد لأقدّم للقارئ شيئًا جديدًا.

إنّ متعتي الآثمة في نهاية اليوم هي موسوعة مفردات قديمة، وأعلم أنّ ذلك يمكن أن يؤدّي بي إلى الإفراط في الكتابة، ولكن إذا كانت كلمات مثل «lambent» (لامع) و«pyretic» (مصاب بالحمّى) و«boscy» تُستعمل إلى حدّ الآن، فمن المؤسف أنّها ما تزال مبهمة. إنّ تلك الأفكار اللفظيّة تعمل على تطوير الرواية بطرق غير تقليديّة، وكذلك بالترتيب الطبيعي للأحداث، وهي حيلة يفضّلها الشاعر الملحمي اليوناني هوميروس لقد كانت التشبيهات الحكيمة والبرّاقة الّتي يستخدمها تنقلنا من ساحات المعارك البغيضة إلى حنان ورِقّة أمّ ترضع أبنائها؛ إنّني أنام وبجانبي نسخة طبق الأصل من لوح يوناني قديم، وجهاز كمبيوتر لوحي على الرفّ بجانب السرير، فإذا كان هذا اللوح الّذي يرجع إلى ٢٨٠٠ عامٍ هو السبب في اهتمام الناس العاديّين بالقراءة، أليس من الرائع أن يزوّد الكمبيوتر اللوحي المفكّر العادي بالأفكار؟

شارلوت مندلسون

الروائية الحائزة على جائزة كتّاب لندن الجدد وجائزة «سومرست موم» للأدب.

«أعيش من أجل تلك اللحظات الّتي تتحوّل فيها الأفكار إلى كلمات».

تصف المؤلّفة أفضل أساليبها لتشتيت الانتباه، والأشخاص غريبي الأطوار الّذين تقابلهم في المكتبة البريطانيّة، والانتصارات من حينٍ إلى آخر في يوم عملٍ عاديّ.

لا يُوجد ذاك السحر في يومي، أستيقظ -يوميًّا- عند الفجر للردّ على المراسلات من ألطف المعجبين بكتاباتي، ثمّ أكتب ١٠٠٠ كلمة دفعة واحدة بخطّ اليد، وينسحب برنامج يومي هذا على كلّ الأيّام، وإن كان يوم عيد الميلاد المجيد أو يوم عيد ميلادي، وبعد ذلك أتمشّى مع الكلاب نحو وسط المدينة، ثمّ أتناول عشاء بسيطًا من ثلاثة أطباق يأتي إلى باب مكتبي بينما أنقّح ما كتبته، وبعدها يأتي وقت السرير والنوم عندما أكون قد استنفذت كلّ طاقتي الذهنيّة فيما أبدعته خلال يومي؛ وباستخدام مجموعة أدوات الكتابة رماديّة اللون من نوع «Graf von Faber Castell»، يمكن أن أكتب في أيّ مكان: في الغرفة الخضراء أو في حيّ هاي أو حتّى إلى جانب حمّام

السباحة في «كولومب دوور»، فعلى المرء إذا أراد أن يمارس الكتابة ويستجيب لها أن يرضى بحياته كمتشرّد.

إذا كان ما ذكرته للتوّ صحيحًا، فإنّني سأكره نفسي أيضًا!

فمن الصعب الحديث عن أحد أيّام الكتابة الحقيقيّة في حياتي، فلنتجاهل العشرين أسبوعا من العطل المدرسيّة سنويًّا؛ ولنتخيّل أنّ موظّفي جمعيّة المؤلّفين سيتولّون -ليلاً- المهامّ الأسريّة الّتي لا نهاية لها، مع مهامّ الإصلاح والشراء والمحادثات واللقاءات والتسليم. والأبشع من كلّ ذلك تحضير الطعام لمن تعولهم؛ دعونا نستثني كلّ الأعمال الأخرى: من تدريس الكتابة الإبداعيّة، وإعطاء دروس خصوصيّة للروائيّين الجدد، وكتابة المقدّمات أو المقالات، ومتابعة الفعاليّات؛ ومع حدوث ذلك أو بدونه سنكون نكافح وجهًا لوجه مع تلك المعجزة: نحو بلوغ يوم صاف.

إنّني أشتاق إلى وقت الكتابة، فأنا أتألّم بدونه، ولا أحصل عليه، إلّا في الساعة الثالثة، وهكذا يبدأ تخريب الذات.

إنّه أمر سخيف، أن لا يتوقّف أطبّاء التوليد للاطّلاع على الإشعارات في تويتر، أن لا يمكن للبنّائين هدم الحائط الّذي يقومون ببنائه، ثمّ يشرعون من جديد في بنائه، فعلى مدى عشرين عامًا كانت لي وظيفة حقيقيّة وكنت موفّقة فيها: إصلاح روايات الآخرين؛ ولكنّي الآن أعمل وحيدة وأقوم باختلاق القصص، ولهذا فأنا أخوض معركة بين عدم الثقة بالنفس والانضباط الذاتي، وعادة ما يفوز الأوّل؛ إنّني أتمتّع بتركيز... «آه يعجبني حذاؤك»؛ فالأسهل

متابعة التغريدات على «تويتر» أو تنظيف الباب الأمامي بفوط الأطفال الرطبة، أو تحديث السجلّ الخاصّ بي للتعليقات السيّئة عن القراءة، أو التسكّع في الحديقة خلال موسم الازدحام (من فبراير إلى أكتوبر)، إنّ ذلك أسهل من الجلوس على مكتبي أمام المسودّة رقم ١٨/ ب في محاولة للتغلّب على كراهيّة الذات، من المؤكّد أنّ هذه الرواية فاشلة.

الحلّ من كلّ ذلك هو الخروج من المنزل.

بعض الكتّاب يفضّل المقاهي، ويعود ذلك إلى المعاملة الودودة الّتي يجدونها من النادلين وإلى الفطائر؛ لكنّي أجلس دائمًا بجانب ذلك الثرثار الصاخب؛ كما أنّ ظهري يؤلمني -حتّى بمقاييس الكتّاب- ولا يناسبه الأثاث المعدني الصلب؛ أين أجد مكان آخر؟ معاييري دائماً متواضعة: حيث أفضّل مشاهدة الناس، والمقاعد الجيّدة، والهدوء دون الخصوصيّة الكاملة؛ والجواب هو المكتبة البريطانيّة، فشكرًا للربّ.

المكتبة البريطانيّة هي ضالّة الشخص المنطوي: فهناك ما يكفي من الأوجه المألوفة الّتي تحول دون الشعور بالوحدة المطلقة، وفي الوقت ذاته تشعر بالخلوة التامّة طالما لم تترك مكتبك؛ ويمكنني البقاء هنا، لأنهم في المكتبة يسمحون لي باستخدام كرسيّ المكتب، فأمارس تمرين الاستطالة بانتظام: يسارًا ثمّ يمينًا ثمّ يسارًا؛ وستجد دائمًا من يسعلون ويتنفّسون بصوت مرتفع بانتظام غريب: «المرأة الّتي تسير الهوينى» و«الرجل الذي يسعل مثل أسد البحر»، ولكن الجوّ السائد

هو شبه الهدوء والكدح، حيث يكون الناس حولك في كل مكان حتى أنك لا يمكنك النوم، ولا البكاء، ولا العبث بأطراف شعرك المقصوفة لوقت طويل.

إنني أملك جهاز «نوكيا» نيوليثيك، وقمت بتنزيل برنامج فريدوم لحجب الإنترنت على جهاز الماكبوك الجذاب، ولذلك فإن الدخول إلى الإنترنت صعب؛ والملهيات محدودة: حراس الأمن الودودون، وأقماع الورق الصغيرة المستخدمة في الشرب، وتجربة الإفراط في احتساء المشروبات الّتي تحتوي على الكافيين، ومجموعة من المسارات المختلفة المؤدّية إلى خزانة الشوكولاتة الداكنة للغاية، وتلك المعالق الخشبيّة المستخدمة في تقليب القهوة وأمضغها للتركيز، ثمّ أجمع القطع الصغيرة الرطبة المتناثرة من تلك المعالق من فوق مكتبي قبل المغادرة.

وبعد ذلك، وعلى مدى فترات زمنيّة قصيرة، أي عندما أكون قد تذكّرت الأزمات الّتي تعاني منها شخصيّاتي، وعندما يبدو ذلك العائق الشاهق أمامي قابلاً للتخطّي، سأتفحّص الخرائط والجداول الزمنيّة الغريبة الّتي قمت بإعدادها بيدي، وبعد أن أشعر بالاطمئنان بسبب تأكّدي من أنّ شيئًا لن يقاطعني يمكنني، وقتها، ومن حينٍ إلى آخر، السفر في بحر الرواية والكتابة لفترات قصيرة.

كم سأكتب؟ لست أبالي؛ فالنقطة المهمّة الّتي أعيش من أجلها هي الوصول إلى تلك اللحظة النادرة من الارتياح والرضى عندما تتحوّل إحدى لمحات أو صفات الحزن إلى تعبيرٍ لفظيٍّ كامل؛ بهذه الطريقة تعرف عائلتي أن يومي كان جيّدًا: ستنتشر خفّتي في

الأرجاء، خفّتي الّتي تأتي عادة من غياب الذعر، وحين أعرف أنّني قمت -ولو لمرّة واحدة- بما أبرع فيه: لقد كتبت.

تيم باركس

الكاتب الحاصل على جائزتيّ «سومرست موم» في عام (١٩٨٦) وجائزة جون ليولين للأدب في نفس العام.

«للرياضي جدول زمنيّ للتدريب، وللممثّل نصّ يسير عليه، ولكن ماذا يملك الكاتب؟».

يتحدّث الكاتب عن الشعور بالذنب بسبب أوقات الراحة، والملهيات على الإنترنت، والدخول «في حالة التركيز العميق على العمل».

إنّه أداءٌ، يجب ألّا ننسى ذلك مطلقًا، فمهما كان كمّ التفكير والبحث قبل الكتابة، ومهما كان كمّ التحرير والتصحيح بعدها، فإن الكتابة الفعلية هي أداءٌ. فثمّة لحظة يجب عليك فيها أن تكتب، عليك كتابة الإيقاعات الصوتية الّتي تبحث عنها، وعليك إيجاد التتابع المناسب للتفاصيل والأحداث والوصف والحوار، فإذا لم تقم بكلّ شيءٍ على النحو الصحيح فلن ينجح أيّ قدر من العبث في إنقاذ الموقف.

ولذلك فإنّ المشكلة الرئيسيّة الّتي تواجه الكاتب أثناء تخطيط يوم الكتابة هي كيف يمكنه الوصول إلى «حالة التركيز الشديد على العمل»، وكيف يمكنه الوصول إلى قمّة الأداء مهما قصرت مدّته؟

للرياضي جدول زمني للتدريب، فتاريخ الفعالية والمسابقة محفور في ذاكرته، عدا الحماس في الملعب المليء بالجماهير، الحماس الّذي سيؤدّي بدوره إلى إطلاق أفضل ما بداخله، وللممثّل أيضًا نصّ بالإضافة إلى البروفات، وكذلك وهج المسرح الّذي يغمره بالإضاءة متى احتاج ذلك، أمّا الكاتب فليس لديه شيء. ولهذا نجد جميع تلك الطقوس البسيطة والمجنونة الّتي نسمع عنها: مثل استخدام قلم رصاص من النوع المتوسط (٤ إيتش) ودفتر ملاحظات من نوع مولسكاين، وضرورة الكتابة في مكانٍ محدّدٍ، وفي غرفةٍ محدّدةٍ، وفي وقتٍ محدّدٍ بالضبط في اليوم، واحتساء نوعٍ محدّدٍ من الشاي، وتدخين نوعٍ محدّدٍ من السجائر، وجميع تلك المحاولات اليائسة لاستعطاف الإلهام وتحقيق التلاقي بين ما هو عادي وما هو إبداعي.

كانت المشكلة في بداياتي في الثمانينيّات من القرن العشرين هي الخواء التام، فزوجتي تذهب للعمل في الثامنة، وتعود في السادسة والنصف، في الفترة الّتي أقمنا فيها في منطقة «ويليسدن» شمال غرب لندن، حيث خدمات التدفئة باهظة الثمن، فكنت أُلُفُّ نفسي بالبطانيّة، وأضع عند قدمي زجاجة مياه ساخنة، وأكتب وأنطق ما كتبته بطريقةٍ مريعةٍ، ثمّ أكتب ثانيةً بخطّ اليد، وأخرج لشراء القليل من السلع، وكنت أذهب أحيانًا إلى حمّام السباحة، وهو ما يشعرني بالذنب لأنّي أخذت وقتًا للاستراحة فيما تعمل زوجتي، ولكن لم تكن ثمّة دار نشر تقبل نشر أعمالي على أيّة حالٍ، لكنّني لم أيأس، ولو كان ذلك من قبيل الحاجة إلى القسوة مع الذات، وكان بكل تأكيد ثمة فكرة في مهدها: شيءٌ ما أسعى وراءه بكل تأكيد، إلى أن

تحقق ما أسعى وراءه فجأةً في نهاية الأمر، ولعل ذلك كان يحدث قبل عودة زوجتي إلى البيت بنصف ساعة. حيث كانت ثمة أفكار عفوية، أفكار كانت تخرج مني دون تخطيط، ولكنها كانت مشوقة، عندها كنت أدون تلك الأفكار بسرعة وعلى نحوٍ محموم، فمن الرائع حقًا حدوث ذلك الكم الهائل من الكتابة الذي يمكن للكاتب خلقه خلال نصف ساعة وكله ثقة بالذات.

بعدها كانت تظهر مشكلة معاكسة: مقاطعة أكثر من اللازم، ومواصلة أكثر من اللازم، مثلاً: التعامل مع الأطفال (وإظهار الحب لهم)، وطلبات المقالات، وطلبات الترجمة، والهاتف والفاكس وأخيرًا البريد الإلكتروني والإنترنت، وهما الأكثر تدميرًا، فأصبحت الآن أداة الكتابة هي أيضًا أشد الأدوات تشتيتًا للانتباه، فهي تصدر الرنين والصفير، وتحتوي على لمبات تحذير وامضة، وتقوم بتشغيل الموسيقى والفيديو، إننا نعرف أن الروائية الإنجليزية «جين أوستن» كانت تعمل في صالون مزدحم وسط ثرثرة العائلة والأصدقاء، ولكنها لم يكن لديها دفتر ملاحظات يمكنه إظهار أفضل الأهداف في مباريات الأمس، وعرض المدح والإهانات الواردة من لوس انجلوس وملبورن مثل هذه الملاحظة: «السيد المحترم/ باركس، في الطبعة الثانية من كتاب «Italian Ways» (عادات إيطالية)، ص. ٤٥، زعمت على نحوٍ خاطئٍ أن...».

فهذا هو روتيني إذًا، أو هو ببساطة الأسلوب الذي ابتكرته لتحقيق فترة مثمرة -فإن لم تكن يوميًا فكثيرًا- لأنه أكثر مرونة من الروتين، وكثيرًا بما يكفي.

أكتب بخط اليد، لكن... ابدأ كل يوم بكتابة ما كتبته باليد في اليوم السابق على الحاسوب، وهذا يجعلك تهدأ، وفي الوقت ذاته يعرضك للقليل من الملهيات الحاسوبية أثناء ذلك، فلا يجب عليك أن تشعر بأنك تعاقب ذاتك، فأنت لست زاهدًا ولا قديسًا، فأنت رجل يؤدي وظيفة، وفي الجانب الآخر من المنضدة تجلس رفيقتك تترجم، فثمة جو من المرح في المكان، وليس ثمة شعور بالمعاناة.

في بعض الأحيان تستغرق تلك العملية كل الوقت المتاح لديك، وفي بعض الأيام يكون عليك أخذ إجازة من أجل التدريس، فلن تكتب شيئًا جديدًا، ولكن إذا سارت الأمور على ما يرام ستكون قد انتهيت من التدريس في الحادية عشرة تقريبًا، وعندها ستترك الكمبيوتر، وتترك رفيقتك، وتأخذ كوبًا من القهوة وتذهب إلى الطاولة في الغرفة الإضافية حيث توجد كراسة ملاحظات في انتظارك وقلم حبر على أتم الاستعداد، أنت تجلس الآن أمام صفحة بيضاء، ولكن بداخلك ذلك الزخم الناتج عن الارتماء في أحضان ذلك الإيقاع الذي يميز العالم الذي تعيش فيه، وإذا حالفك الحظ يمكنك البدء من تلك النقطة، إن جرّة القلم مشجعة للغاية، فالخط المائل إلى الأمام، وتدفق خط اليد سيذكرنا دائمًا بمن نحن وما المزاج الذي نحن فيه، وعلى مر العديد من السنوات تعلمت عدم كتابة أي شيء على نحوٍ آلي، ولكن بالانتظار والتأمل، والتفكير الطويل والتدبر حتى يبدأ الأداء من تلقاء نفسه، مثل زفرة قادمة وعلى نحوٍ غير متوقع من أعماق البطن.

ديبورا ليفي

الكاتبة الحاصلة على جائزة «فرانك أوكونور» الدولية للقصة القصيرة.

«في كل موسمٍ يزداد حبّي لكوخ الكتابة».

الكاتبة المسرحية والروائيّة والشاعرة تتحدّث عن التسويف والقطط والحياة اليوميّة الملهمة.

قبل بضع سنوات عندما كان زواجي على المحكّ، تمّ بيع منزل العائلة، وانتهى بي الأمر للعيش في شقّة صغيرة؛ كنت أكتب أينما استطعت، وأصبحت معتادة على ما وصفته الروائيّة الإيطاليّة «إيلينا فيرّانتي» بأنّه الشعور بالسعادة والحزن في الوقت ذاته، مع اختلاف بسيط في حالتي: فقد كان الأمر أشبه بالشعور بالسعادة والتعاسة الشديدة في الآن نفسه؛ وهو ما يمثّل وسطًا عاطفيًّا غريبًا أعيش فيه: مثل اختلاط أشعّة الشمس الحارقة مع الرياح الجليديّة، إنّه يشبه أيضًا الحياة في طقس الدول الاسكندنافيّة، ولكن دون الرنجة اللذيذة والبسكويت المقرمش اللذيذ.

لي صديقة في أوائل الثمانينيّات من العمر تسمّى سيليا وتعمل في

التمثيل وبيع الكتب، وكانت سيليا تأتي لإنقاذي في تلك الأوقات، فكانت تقول لي: «أنت بحاجة إلى مكتب في البيت»؛ وقد كانت على حقّ، وتوجّب عليّ الاعتراف بذلك؛ ثمّ أشارت نحو الكوخ في الجزء الخلفي من حديقتها حيث كان زوجها الراحل الشاعر الكبير والمحبوب «أدريان ميتشل» يكتب في بعض الأوقات. كان ذلك الكوخ تحت شجرة التفاح؛ فاستأجرته منها منذ تلك اللحظة؛ إنّه شديد البرودة في الشتاء وشديد الحرارة في الصيف، لكنّ حبّي للكتابة في ذلك الكوخ كان يزداد مع كل موسم جديد.

أذهب إليه في معظم الأيّام عند الثامنة صباحًا، بالدرّاجة. وبعد أن أصطحب ابنتي إلى المدرسة؛ أتوقّف أحيانا لتناول القهوة في مقهى قريب كي أتجنّب البدء في الكتابة مباشرةً؛ أصبحت مغرمةً جدًّا بكآبة ذلك النادل الإيطالي، ودائما ما أسأله: «كيف حالك اليوم؟» فيتوقّف لحظة للتفكير في هذا السؤال ثمّ يجيب دائمًا: «لا أعرف»؛ وبالنسبة إليّ كانت إجابته مثالاً لعالم الكتابة الرائع، فهي تحفّزني على الكتابة في ذلك اليوم.

عندما أبدأ في كتابة رواية، أعرف في المعتاد ما أرغب في بلوغه، لكنّني لا أعرف كيفيّة الوصول إلى هناك؛ فأنا أضع خطّة واتّبع توجيهاتي؛ وهذه الخطّة مفيدة في بعض الأحيان وتؤتي ثمارها؛ ولكن عندما أنحرف عن تلك الخطة وأضيع تبدأ الكتابة الحقيقية؛ وإن كنت تعتقد أن كتاباتي كلها بهذا الشكل المتخبط، فأود أن أقول لك أنني أقاوم ذلك الأمر بكل إرادتي؛ وتلك دائماً معركة غير مجدية؛ وفي النهاية أستسلم للسير في ذلك الطريق الجديد غير

المعروف، فأكتب لبضع ساعات ثم ألقي نظرة على طريقة العرض الجديدة.

كتابتي في الوقت الحاضر تعتمد على مقولة «إ. م. فورستر» كتعويذة لي: «علينا أن نكون على استعداد تامّ لترك الحياة الّتي خطّطنا لها، لنحصل على الحياة الّتي تنتظرنا»؛ وهذا ينطبق على حياة الرواية وكذلك على أي نوع آخر من ميادين الحياة؛ ولكن لنفكّر في الأمر: «إنّ الحياة الّتي تنتظرنا قد تكون أسوأ من حياة الّتي خطّطنا لها».

إنها فكرة مرعبة، سأذهب لعمل كوب من الشاي في مطبخ سيليا في الجانب الآخر من الحديقة لأتخلص من تلك الفكرة؛ أتمنى فقط لو وجدت تلك القطة المنزلية اللطيفة والخجولة، فسأحاول إقناعها بالعودة معي للكوخ والجلوس على حجري لفترة من الوقت؛ إن تلك القطة تعرف أني متيمة بها، فبدأت تستغل حبي لها وتطلب الوجبات الخفيفة؛ نعم، إن التسويف والمماطلة جزء مهم من يوم الكتابة وأنا استمتع بتصفح تلك المجموعة الكبيرة من الكتب التي تمتلكها سيليا.

الآن أنا في السقيفة (بقدح من الشاي، ولكن دون قطة) وأبحث في بعض يومياتي التي كتبتها منذ سنوات؛ فأندهش عندما أجد أنني دونت سريعًا في تلك اليوميات بعض الأفكار الخاصة بموضوعات أكتب عنها الآن؛ وبالنسبة لي أجد أن حياة الكتابة تدور في معظمها حول القدرة على التحمل والرغبة في الانتباه الكامل للغة؛ وأنا لا أقصد مجرد اللغة الأدبية: فأنا أبالي دومًا بالطريقة التي قد يستخدمها شخص ما عندما يقول مثلاً «وداعًا» أو «يا إلهي» أو «لا أعرف»؛ فتحقيق النجاح في مجال الكتابة يتطلب نوعًا من الكتابة أكثر إثارةً

للاهتمام من الحياة اليومية؛ وهذا ليس سهلاً كما يبدو، لأنه لم يسبق لي أن وجدت الحياة اليومية مملة.

في نهاية اليوم أقرأ كل ما كتبت، وأحاول معرفة مختلف المشاكل التي سوف تحتاج إلى حل في الصباح التالي؛ ثم أقفل الكوخ وأعود لمنزلي بالدراجة لأحكي لأطفالي كل شيء، وعن قطة صديقتي سيليا وكيف تعتني بنفسها.

دوغلاس كوبلاند

الروائي الحائز على جائزة الحاكم الكندية للتميز الأدبي (٢٠١٧).

«أكون في قمّة سعادتي عندما أكتب على متن طائرة».

لا مزيد من السلبيّة من جانب الروائي الّذي كان يعتمد على الساعة وعطّل عشرين عامًا من الروتين بقرار تبنّي المجهول.

كنت في فترة من الفترات، أكتب في الصباح بانتظام، ولكن في ربيع عام ٢٠١٠ كنت في زيارةٍ إلى أحد مصانع الموجهات الشبكية في شنغهاي في حي «بودونغ» في الصين وشهدت آلاف العمال وهم يرتدون تلك الملابس الزرقاء المخضّرة، ويصنعون تلك الأجهزة التي ستقفز بالصين عاليًا في مجال الاتصال التكنولوجي لتسبق جميع الأمم الأخرى في النظام العالمي الجديد، وبعد رؤية هذه الصورة الحية أدركت برفق أن العالم يتغير على نحوٍ أسرع مما كنت أظنه، وأنه من الأفضل أن أعيد تنظيم أوراقي الإبداعية حتى أواكب هذ التغيير.

وجّهت لنفسي بعض الأسئلة: كيف يمكن أن أصبغ الأدب

بذلك الإحساس الغريب بأننا في بلاد العجائب الذي نشعر به جميعًا عندما نكون على الإنترنت؟ كيف يمكن للكتابة أن تنافس شركة نتفلكس؟ وكيف يمكن لي أن أضغط المشاعر في أقلّ عددٍ من الكلمات: ليس فقط في صفحة ولكن شيء يمكن للناس قراءته في سيارة تسير بسرعة ٥٠ ميلاً في الساعة؟

وللقيام بذلك قلبت رأسًا على عقب روتينًا للكتابة دام معي ٢٠ عامًا؛ فلا مزيد من ساعات الصباح السلبيّة، وانتظار الكلمات بهدوء: كلمات قد تأتي أو لا تأتي تبعاً للمزاج؛ ولا مزيد من القدرة على التنبؤ؛ فبدلاً من الجلوس هناك بشعور الحنين إلى عقليتي قبل استخدام الإنترنت، حاولت معرفة كيف أصبحت عقليتي الجديدة وكيف يؤثر ذلك على كتاباتي؛ ولذلك إذا سألتني كيف يبدو روتين الكتابة عندي؟ فليست لدي إجابة محددة، مجرد مجموعة من الاتجاهات التي تحدد طريقتي الجديدة في الكتابة.

أولاً: أكتب معظم كتبي في الطائرات؛ فأنا أكون فعلاً في قمة سعادتي عندما أكتب على متن طائرة، فأنا أكتب هذه الكلمات على متن طائرة في الوقت الحالي: خطوط «لوفتهانزا» رحلة ١٤٣٦ من فرانكفورت إلى سان بطرسبرج؛ ولا يوجد واي فاي (إنه ملاذ!)، وأشعر بذلك الشعور الذي لا يبدو سيئًا: الشعور بأنك ليس لك جنسية في عهد معاهدة شنغن التي على وشك أن تنتهي، ذلك النوع من التنقل عبر الحدود دون قيود الذي تروج له مجلة «مونوكل» بدقة، إنه مكان في الفضاء حيث تجد جميع الرجال يرتدون ملابس ضيقة، وجميع السيدات يرتدين أثوابًا سوداء قصيرة، ويعُدن إلى مكاتبهن

بعد إنهاء يوم عمل في السفارة للقيام ببعض البرمجة بلغة C++ في الساعات المتأخرة من الليل.

في الطائرة:

المضيفة: هل ترغب في كوب من الماء مع الفودكا؟

أنا: لا، فلماذا وُجدِت مكعّبات الثلج إذًا؟

ثانيًا: أكتب الكثير في غرف الفنادق، خصوصاً إذا كان هناك موعد نهائي؛ في الواقع، بعد أن انتهيت من كتابة الفقرة السابقة هبطت الطائرة، وأنا الآن في فندق سانت بطرسبرغ الذي يحتوي على شبكة واي فاي ممتازة وتصميم داخلي غريب وكأن من قام بتصميمه (ولا يمكن وصفه بأفضل من ذلك) عشيقة أحد الطغاة؛ هناك شيء يتعلق بالوجود في غرفة فندق، ومعظم الكتّاب يعرفون ذلك ضمنيًّا: إنها تحرر التفكير من قيوده؛ فأول ما أبدأ به هو وضع علامة عدم الإزعاج في حساب البريد الإلكتروني (الرد التلقائي: «أنا ميت، ولا يمكنني بالتالي الرد على رسالتك»)، وأقوم بعد ذلك بإخفاء الهاتف المحمول في درج المكتب ...إن الغرفة تشبه تمامًا الطائرة، فلا يمكن أن يصل إليك أحد: أنت آمن.

ثالثاً: أكتب في أماكن مرتبطة بوضوح بتأييد العولمة ومناهضة العولمة في الوقت ذاته: مثلاً مرافق لصنع الموجهات الشبكية (الراوترز) في شنغهاي، أو الفصول الدراسية في تشيلي التي استولى عليها الطلبة المحتجين، حيث تم تحويلها الآن إلى مراسم للفنانين، والبيت الدولي للفطائر على الجانب الشمالي من الطريق الدولي السريع

رقم ١٥ في لاس فيغاس؛ فكلما كان المكان أكثر عشوائية وغير متوقع كان ذلك أفضل بالنسبة لي.

إنّ التخلّي عن الروتين يصاحبه نوع من التوتّر المتعلّق بوجود المرء، فيتساءل: ماذا لو فقدت مهاراتي ولم أتمكّن من استعادتها مرّةً أخرى؟ وماذا لو أصبحت مشتّتًا؟ وماذا لو أن قوى المستقبل الذي أحاول كتابته ووصفه سحقتني مثل حشرة؟ ولكن ذلك التوتر يقضي على روح المغامرة وليس منه طائل؛ فالعالم لم يكن مشوقًا إلى هذه الدرجة من قبل؛ ومن المحزن حقًا ألا أتمكن من القيام بقفزة البانجي نحو هذا العالم من فوق أحد المنحدرات الصخرية الشاهقة في نيوزيلندا.

قبل بضع سنوات، قامت صحيفة نيويورك تايمز بالتقاط سلسلة من الصور للكتاّب في الأماكن التي يكتبون فيها؛ وكل الصور التي شاهدتها للكتّاب الآخرين كانت لغرفٍ بيضاء فارغة إلى حدٍ ما، وبها مكاتب وستائر من الكتّان تتلاعب بها الرياح في النوافذ؛ أما صورتي فكانت لغرفة صغيرة مطلية باللون الأسود، وجميع الجدران مغطاة بالرفوف المليئة بالكثير من التصميمات والعناصر الفنية وكأنها مخزن؛ أنا لا أفهم لماذا يرغب الكتَّاب في العمل في غرفة بيضاء فارغة؛ وكأنها كناية عن انعدام الحياة بعد الموت، إن الأماكن التي أكتب فيها ليست أماكن عادية مطلقًا؛ فأنا لا أحبّ مطلقًا ما هو معتاد، فالكلمات هي حبّي الأوّل والأخير.

أنتوني هورويتز

الكاتب الحائز على جائزة «لانكشاير» لكتاب العام.

«لا أتناول الإفطار، فكلّما أجّلت الأكل، أعمل بشكلٍ أفضل».

الروائي وكاتب السيناريو يتجنّب التأثيرات القاتلة للروتين ويتنزّه مع الكلب عندما يحتاج إلى استراحة.

أحاول عدم التفكير في عبارة ومصطلح أيّام الكتابة؛ الكتابة هي الانعزال الانفرادي، هي التكرار مرةً بعد أخرى، وإذا كنت تسمح للكتابة بأن تصبح روتينية في المطلق فأن تجربة الإبداع برمتها ستصبح كاتمة. لذلك أنا لا أبدأ في وقتٍ معينٍ ولا أكتب عددًا محددًا من الكلمات؛ فقد أكتب في لندن أو سفولك أو -في الصيف- في جزيرة كريت؛ قد أكتب موضوعاتٍ متنوعة للتلفزيون أو كتب أو مقالاتٍ صحفية (حالياً أكتب هذه المقالة في فندق في لوس أنجلوس): لذلك أتساءل بخوف هل الكتابة تأخذ قدرها اللازم من حياتي. ولذلك روتيني هو عدم التوقف أبداً.

أبدأ غالبًا في السابعة صباحاً، ولا أتناول الإفطار، فتأجيل

الطعام يجعلني أعملِ على نحوٍ أفضل؛ أعيش في مدينة «كليركينويل» ولدي غرفة مخصصة للكتابة في الطابق العلوي يطل على كاتدرائية القديس بولس، ومبنى أقدم محكمة في بريطانيا «أولد بيلي»؛ الغرفة طويلة وضيقة جدًا وكل ما فيها يتعلق بطريقة أو بأخرى بالكتابة: مجسم الصاروخ الذي استخدمه «تن تن» في مغامراته والذي كان يمثل أول إلهام لي عندما كنت في المدرسة، والجمجمة البشرية التي تذكرني بأن العمر قصير؛ لدي جهاز كمبيوتر مكتبي ولابتوب، ولكني دائماً أكتب المسودة الأولى بقلمٍ حبر؛ فأنا أحب ملمس سن القلم على الورق، وتدفق الحبر، والشعور بانتمائك إلى تقاليد الكتابة التي تعود إلى أبطالي: تشارلز ديكنز، وجورج أورويل.

أملك حوالي عشرة أقلام مختلفة وأختار منهم ما يلائم الشخصية التي أكتب عنها؛ وقلمي المفضل من نوع Carand'Ache فهو يتنقل على الورق بسلاسة لا يصدقها عقل؛ واستخدم كذلك دفاتر من نوع «Europa»، فلها ألوان مختلفة وذلك يناسب مزاجي بالإضافة إلى جودتها الفاخرة؛ وثمة شيء آخر أحبه كثيرًا: إنه ذلك الكرسي المريح باهظ الثمن، لأمضي الكثير من الوقت جالسًا فيه.

في بعض الأحيان لا أغادر مكتبي لمدة خمس أو ست ساعات، وإن كنت دائما آخذ استراحة للتنزه مع الكلب (بوس، كلب الإنقاذ) أو أخرج لوجبة غداء خفيفة، أحب جميع الاطعمة المنتشرة على امتداد جميع انحاء شوارع «كليركينويل»: فأنا لا أعاني مطلقًا من حبسة الكتابة، فإذا هربت مني الكلمات أخرج للنزهة، فلندن مدينة مُلهمة: أسير حتى نهر التايمز على بعد عشر دقائق تقريبًا فأشعر بالنشاط على

الفور، أو أذهب في زيارة قصيرة إلى متحف تيت للفنون في لندن، أو ببساطة سأجلس وحسب لمشاهدة حركة الملاحة النهرية.

مشكلتي الدائمة هي فيما يجب عليّ القيام به بين فقرات الكتابة، وعندما أريد أن أخذ قسط من الراحة؟

في الأيام الخوالي، اعتدت على التدخين، وكانت السجائر وسيلة رائعة للتفكير والتأمل فيما كنت أكتب، ولكن لسوء الحظ، كانت تقتلني أيضاً، فأنا لم أدخن سيجارة منذ ٣٠ عاماً؛ وفي وقتٍ من الأوقات كان تناول بسكويت الشوكولاتة بديلا لطيفاً ولكنه قاتل آخر بطريقته الخاصة؛ عادتي الآن هي أشرب كوب لا نهائي من الشاي الأخضر. لدي واحدة من تلك الآلات التي توفر الماء المغلي في لحظات، وهي ضرورية للكاتب المشغول مثلي؛ ولدي أيضا بيانو ضخم في الطابق السفلي وعادةً ما أقضي ساعة يومياً أعزف مقطوعات باخ أو شوبان، فالعزف يجعلني هادئًا ... منتقلاً من لوحة مفاتيح الكمبيوتر إلى لوحة مفاتيح البيانو.

أحب الكتابة دومًا، ولذا أرى أني محظوظ، بل إني أحبها بنفس شعور كتابتي لروايتي الأولى منذ أكثر من ٤٠ عاماً؛ ومن الصعب شرح هذا الشعور الغامر، ولكن بمجرد الجلوس على مكتبي لا يهمني شيء آخر؛ أنغمس تماما في عملي، وفجأة أجد نفسي مع شخصيتي «أليكس رايدر» (شخصية في سلسلة روايات التجسس التي تحمل نفس الاسم) نقفز من مبنى محترق، أو مع شخصية المحقق نحاول حل لغز إحدى الجرائم، فعندما تتحدث الشخصيات يبدو الأمر وكأنني أسمع ما يقولون وأدونه سريعاً، فأنا لا أختلقه.

لدي حياتي الاجتماعية أيضاً. فتجدني معظم الأمسيات في السينما أو المسرح. أرى الأصدقاء. زوجتي «جيل قرين» وهي منتجة أيضاً – أكون برفقتها أكثر الأحيان. نسافر كثيراً. نتنزه أكثر. وفي النهاية، كل هذا يعود ليغذي عملي. ودائما ما أقول هذا للكتّاب الشباب: «لابد أن تعيش شيءً ما وتحصل عليه لتكتب شيئاً عنه، فلن يساعدك مجرد الجلوس وحيداً في غرفة لتكتب».

بول بيتي

الروائي الذي نال جائزة البوكر لعام (٢٠١٦) وكان أول امريكي يكرم بهذه الجائزة).

«لا فكرة لديّ البتة عن أثر النجاح في عملي في الكتابة لكنني على وشك أن أعرف».

يتحدث الروائي عن عادات الكتابة لديه التي تخلو من الطقوس وذوقه الموسيقي الخاصّ جدًّا ومعنى الفوز بالجوائز بالنسبة إليه.

ماذا يفعل الآخرون؟ كيف يكتبون؟ هل هناك طريقة أسهل؟

لا، يؤسفني أن أقول ذلك، لكن ليس ثمّة خدعة سحريّة، فلن تستطيع الكتابة إلّا بعد الجلوس على مقعدك.

أملك شقّة صغيرة في مانهاتن في نيويورك ومكتبًا في غرفة نومي، وهذا في اعتقادي هو أفضل مكان للكتابة؛ إنّها حسب رأيي شقّة مناسبة الحجم على الأرجح بالنسبة إلى مدينة نيويورك، أكتب فيها منذ فترة طويلة لدرجة أنّني اعتدت على ذلك؛ لقد عملت فيها طيلة ٢٥ عامًا تقريبًا، وهي فترة طويلة جدًّا، ولكنّي من الصعب أن أتغيّر؛ شقّتي ليس لديها حتّى إطلالة على منظر طبيعي، إنّها في الشارع حيث توجد محطة إطفاء، ومبنى كبير على الجانب المقابل لها؛ والغرفة الّتي

أعمل فيها ضيّقة ومليئة بالأشياء المتراكمة ولا يوجد على جدرانها أيّ شيء. لديّ شمعة: لا، أنا أمزح بشأن الشمعة، فكلّ شيء بسيط جدّاً، وليس لدّي طقوس معيّنة.

أميل بطبعي إلى الكتابة في الصباح، وأحيانا في الليل، فكلّما هدأ رأسي كتبت؛ وعندما أكتب يكون ذلك لمدّة خمس دقائق يوميًّا أو خمس ساعات، ويتحدّد ذلك وفق المكان الّذي أكتب فيه؛ فإذا هربت منّي الأفكار أتوقّف عادةً لأخذ نزهة أو أذهب للتسوّق؛ قد تكون لديّ نصف فكرة أحتاج لإكمالها بالنصف الآخر، ولكن لا يحدث هذا الأمر في كلّ وقت. ففي بعض الأحيان، أستمع إلى قليل من الموسيقى عندما تهرب منّي الأفكار، لكن ليس بوقت طويل. إنّ الموسيقى الّتي أستمع إليها منذ فترةٍ طويلةٍ هي موسيقى خاصّة جدًّا، لن أحدّثكم عنها، فسامحوني؛ لأنّي لا أريد لأيّ شخص أن يستهزئ بذوقي الموسيقي، ولكن ستعرفون بعضًا من أذواقي الموسيقيّة في روايتي «The Sellout» (الخيانة).

أعود لاحقاً لتحرير ما كتبته شيئاً فشيئاً، ويكون ذلك بتقسيم العمل إلى أجزاء ثم مراجعته جزءً جزءً؛ ولا أستطيع الانتقال إلى جزءٍ آخر إلا إذا شعرت أن القطعة قريبة لما أريد أن تكونها؛ ويمكن أن يكون الجزء خمس صفحات، أو عشر صفحات، أو أي عدد من الصفحات قبل أن أتوقف وأزفر أنفاسي بإجهاد؛ فلا يوجد على وجه الخصوص ما يجعلني موفقًا في عملي؛ في بعض الأحيان ستفاجأ ذاتك؛ إن الكتابة أشبه برمي ودحرجة النرد: ستحتاج فقط للاستمرارية ومواصلة الرمي حتى يأتيك وقت الحظ؛ هذه روايتي

الرابعة، وكل كتاب يبدو مختلفًا أثناء كتابته، ولكن روايتي «الخيانة» تبدو أثقل وطأة إلى حدٍ ما.

الأمر الذي لا يتحدث عنه أحد، هو كل ذلك البحث قبل الكتابة، وبالنسبة لي هذا هو الجزء الأكبر والأهم من الكتابة؛ فإذا كنت تبحث عن شيء مّا، أو تحاول أن تحصل على شعوره وطبيعته، فهذا سيستغرق وقتاً طويلاً؛ فيجب أن أقوم بالبحث بانتظام صارم حتّى لا يؤثّر البحث في عمليّة الكتابة، وحتّى يكون البحث غير منفصل عنها، فهو جزء منها، فأحيانا أبحث عن كلمة واحدة فقط، وأحيانا سيمتدّ البحث ويتوسّع ليصل إلى ما لم أتوقّعه، وفي نهاية الأمر ستُفتح أبواب كثيرة على آخرها؛ ولكن أيًا كان الأمر فلا يمكن أن أستمرّ في الكتابة حتى أتيقّن ممّا أكتب.

أكتب كثيرًا عن مدينة «لوس أنجلوس» ولكن لم يسبق لي فعلاً أن أنهيت أيّ عملٍ فيها، لذلك فأنا لا أعرف حتّى ما إذا كنت قادرًا على فعل ذلك؛ قد يكون الأمر قريب أكثر من السابق؛ فالمكان في رواية «الخيانة» ليس مكانًا حقيقياً، لكنّه مستمدّ من أماكن أعرفها: مثل الشوارع المألوفة للناس أو الأحياء المتجاورة؛ فأسماء الأماكن هامّة في الرواية، فإذا كان القارئ يعرف مدينة لوس أنجلوس فإن أسماء تلك الأماكن يمكن أن تذكره بشيءٍ ما؛ ولكن هذا جانب حقيقي ومحدد من مدينة لوس أنجلوس ولا أظن أن الكثير من الناس يعرفونه.

ليس لدي أدنى فكرة كيف سيؤثر فوزي بجائزة «مان بوكر» في طريقة حياتي الكتابية؟ ولكنني على وشك معرفة ذلك؛ قيل لي

إنني قد أتلقى دعوات سفرٍ كثيرةٍ إلى أماكن جديدة، وأنه سيتسنى لي حينها معرفة كيفية الكتابة وقت السفر؛ وعادةً ما أحتاج إلى المكوث في مكان ما لفترة طويلة قبل أن أتأقلم عليه؛ فقد أقمّت مراتٍ قليلة في أماكن أخرى، ولكنني كنت أجلس فقط وأنظر حولي لبعض الوقت.

أما الآن فالفوز بالجائزة يعني لي الكثير؛ فمن الرائع أن تجد من يقدر ما تفعله؛ فأنا أحاول معرفة تأثير تلك الجائزة في عملي وأشعر بالشغف الشديد لمعرفة ما سيحدث أو لن يحدث، إنه شرفٌ لا يتحمله عقل.

ديبوراموقاش

«أحاول تجاهل الإعلانات العقاريّة ولكنّ النفس ضعيفة».

تتحدث الكاتبة عن ملهيات الكتابة من رسائل البريد الإلكتروني، ومكالمات الهاتف، ولماذا تكون الشخصيّات الواقعيّة هي الأسوأ؟

للجميع طقوسهم وشعائرهم الخاصة، أمّا أنا فأبدأ يومي مع تمرين البطن وفنجان من القهوة، فهذا كفيل بجعل ذهني يسخن ويفور، كما أنه يجعل ذهني صافيًا من كل ما يشتته، ولكني إذا توقفت للحظة خلال ذلك، سأضيع! إذا قال لي شخصٌ ما «سأتّصل بك في وقت ما في الصباح» فإنه سيهدّد تركيزي، فالقدرة على التركيز تكون ضعيفة في أفضل الأوقات، ولن يكون ذلك سيئًا إذا كنت تكتب سيناريو لأن كتابة السيناريو عملية عامة أكثر من غيرها، ولهذا فالعديد من الأشخاص الآخرين مشاركون فيها، ولكن إذا كنت أكتب رواية، فأنا بحاجة للدخول إلى قوقعة العالم الخاص بي وعزل نفسي تمامًا عن العالم الخارجي، فلا مانع من تواجد الناس في

المنزل، طالما أنهم لا يتشاجرون ولا يدخلون عليَّ، أمّا الموسيقى فلا أستطيع تحملها...

بعد الانتهاء من فترة الكتابة أستسلم لمضغ العلكة لبقية صباح اليوم، في محاولةٍ لتجاهل تنبيهات التحديث لبرنامج قارئ الكتب الإلكترونية «أدوبي» التي لا تتوقف عن الرنين المثير للغضب، وتلك الرسالة اليومية من المخلصة دائمًا سارا ريفن المحملة بعروض بذور زهور الحدائق المنزلية المغرية،وأحاول بعد ذلك أن لا أنظر إلى رسائل البريد الإلكتروني الأخرى، لا سيما إذا كانت من الإعلانات العقارية، ولكن النفس ضعيفة.

والغريب هو أن المقاطعات غير المتوقعة يمكنها أن تحركني عندما أكون عالقةً ويمكنها بالفعل مساعدتي، مثل الحاسب الذي يتم إطفاؤه ثم تشغيله، ولكن لا يجب أن أتوقعها، وإذا كان ثمة الكثير منها فإن الصباح يذهب سُدى، فأكاد أسمع صوت الصباح وهو يتلاشى إلى النسيان مثل مراحيض الطائرات.

وعندما يحدث ذلك أعلم أن يومي قد ذهب، لأنني لا أستطيع الكتابة إلا في الصباح التالي. وهناك الكثير من الكتّاب الذين يحدث لهم الشيء ذاته، وفي فترة بعد الظهر أصبح شخصًا عاديًا يقوم بالأشياء العادية: التسوق، والطبخ، والتحدث إلى الناس. وإذا كانت الرواية تسير على ما يرام، فإنني أقوم بتلك المهام في المنام، إنه شعور رائع حقاً، ولكن ذلك لا يحدث في كثير من الأحيان. وعندما أحظى به، أجد أن كل شيء يساعد ويُلهم ما أكتبه: الشعر المتمايل على رأس أحد الأشخاص، والملاحظات الغريبة على الحافلة، فكل ذلك

يتسرب إلى تيار الدم في شرايين الرواية بطريقة غير مفهومة، فأجد أحداث اليوم قد تسربت إلى الأفكار المتدفقة في اللاوعي في الرواية.

لا أحتفظ بيوميات، لأني سأميل حينها إلى إقحام ملاحظة قديمة فيها لمجرد أنها شيقة، فهذا لا يفيد لأنه يحول مجرى القصة، فينبغي أن يكون مصدر التحول الوحيد في القصة هو الشخصيات التي تتطور عضويًا إذا صادفها الحظ، وأنا أعلم متى تصبح شخصيات واقعية في العمل: عندما تبدأ في إنشاء تعقيداتها وتناقضاتها الخاصة. عندما يكون هناك الكثير من التحولات، ولكن وفق شروطها الخاصة.

ما أحاول القيام به هو خلق شخصيات يمكن التعرف عليها، بحيث يصبح لها شكل ويمكننا التحكم فيها، ولكنها بعد ذلك ستتصرف بطريقة متناقضة وفوضوية، ونحن جميعاً في الواقع نتصرف مثلها. إنني أشبه الأمر برسم مخطط ومن ثم إفساده.

ولهذا السبب لا يمكنني استخدام الأشخاص الذين أعرفهم جيدًا، فهم يتسببون في الإرباك الشديد، وليس لديهم شكل على الإطلاق. فيبدو الأمر مثل النظر عن كثب في ورقة صحيفة تتحلل ويتداعى كل شيء فيها لنقاط صغيرة للغاية.

ولذلك إذا كنت سأستخدم أي شخصية في كتبي ستكون إمّا مجرد شخصية أعرفها معرفة عابرة أو شخصية وهمية تمامًا. لقد قال الكاتب البريطاني السير فيكتور ساودونبريتشيت ذات مرة: «ليس هناك شيء يسمى حبكة، هناك شخصيات فقط. لأنها تخلق الحبكة، لمساعدتهم ليظهروا ويخرجوا للحياة».

أتساءل مع نفسي عادةً: ما الذي سيفعلونه في حال رأوا شخصًا يسرق من متجر؟ هل كان أحد يتنمر عليهم في المدرسة؟ وقبل أن تبدأ الرواية بفترة طويلة يجب أن أعرف الإجابة. لكن في بعض الأحيان أتعرف على الشخصيات أثناء الكتابة. فمجرد النقر على الكلمات يساعد على خلق شخصية ما، إنها تلك الطريقة التي تتراقص بها الكلمات سويًا، وذلك التفاعل الغامض بينها، ولكن من الذي قال إن «الكتابة الحقيقية هي النقر على الآلة الكاتبة»، إن هذه المقولة تحمل الحقيقة، فلم أبدأ في الكتابة إلّا عندما حصلت على آلة كاتبة من نوع «أدلر»، وكنت أشعر بالإثارة الشديدة وأنا أسمع صوت نقر المفاتيح.

في السادسة والنصف مساءً سأعود إلى مكتبي وأحتسي كأسًا من النبيذ وأمارس تمارين البطن ثانيةً، ثمّ أعمل لمدّة ساعة، هذه هي أفضل ساعة على الإطلاق، ولا غنى عنها بتاتًا، وبعد ذلك سأشاهد التلفاز.

سيباستيان باري

الروائي الذي نال جائزة «كوستا» لكتاب العام مرتين ليصبح بذلك أول روائي يفوز بالجائزة المرموقة مرتين.

«أخيرًا باركتني السماء بكتابة أوّل سطرٍ مفيد».

يتحدّث الكاتب عن الإلهام الإلهي والشوق الشديد للمكتب وتأثير الخمر الروماني

دعونا نتحدث عن أيام الكتابة المثالية، لأن الكثير من أيامي على مدى العشرين عامًا الماضية ضاع هباءً بسبب وظيفتي الرئيسية: سائق سيارة أجرة لأطفالي الثلاثة، وهذه قصة أخرى تماماً؛ إننا نعيش في أعال جبال «ويكلو»، ليس بعيداً جداً عن بيت أولئك البنبوريين الّذين ذكرهم «إرنست» في مسرحيّة «أوسكار وايلد» بوصفهم في مكانٍ ناءٍ عن المدينة، ولا يمكن الوصول إليهم مطلقًا؛ وبالتالي فأنا أقود كثيرًا بالإضافة للكتابة؛ فالقيام بشيء آخر غير الكتابة يفيد جدًا في الكتابة على ما أعتقد، حيث أؤمن أنه يخلق ذلك النوع من الاشتياق والجوع الشديد للمكتب والكتابة.

تبدأ تلك الأيام المثاليّة عندما أنجح في الخروج من فترة الانتظار

الفظيعة خلال كتابة الرواية، ولكني كنت أيضاً أشطب ما كتبته بشكل متقطّع، ثمّ أعيد الكتابة من البداية، وأتعثّر، وأهلع، ويحمرّ وجهي في غرفة الكتابة الّتي لا يراني فيها أحد؛ إنّني أكتب في غرفة صغيرة، في بيت القسّيس القديم حيث كان أحد الكهنة يجلس ليكتب خطبته، قبل أن يسير في أيّام الآحاد إلى كنيسته نحو الأبواب لإلقائها على أبناء رعيّته آملًا في أن يشعروا تجاهه بالامتنان، ولابدّ أن كتابة الخطب كانت نوعًا من الإنتاج والنقد السريعين؛ إنّني أفكّر أحيانًا في أولئك الكهنة الّذين اختفوا، لقد كانوا شبابًا تركوا الأبرشيّة لأنّها كانت فقيرة وبعيدة، كما أن الغرفة الصغيرة كانت ضيقة جدًا ولا تتسع لهم؛ ولم اكن متأكداً أبداً مما سيفعلونه بخصوص كتاباتي التي بلا شك ستكون فاضحة.

لكن الآلهة ربما يكون لديها القليل من الشفقة، على الكاتب المسكين، المحتجز في ذلك المكان الذي يكافح لكتابة هذا الكتاب، وأخيرًا تم منح الهام أول سطر كهدية من السماء، حمدًا لله! إنه ذلك اللحن المريح والأغنية العذبة المحببة للنفس في الكتاب، إنه شعور هائل بالارتياح وشجاعة غريبة للمضي قدمًا؛ فكثيراً ما أفكر في الجنود الذين كانوا يقفون في الخنادق في الحرب العالمية الأولى في انتظار صعود السلالم، والبعض منهم -كما كانوا يقولون أنفسهم- يتبولون في سراويلهم من الخوف، ولكنهم لا يظهرون هذا الخوف خوفاً من ترويع رفاقهم بجانبهم؛ فدائماً ما أسعى للحصول على قدر ضئيل من هذا الترياق وهذا اللقاح الذي يُكسب هذا النوع من الشجاعة؛ فعندما بدأت كتابة روايتي «Days without End» (أيام بلا نهاية)

على سبيل المثال، كنت أتصور أن ذلك الكتاب سيتحول إلى فوضى عارمة، بل شعرت بأني قد أدمر ذلك العمل تمامًا بنفسي، فجلست بقلبٍ نابض ووجهٍ محمر ثانيةً، فراودتني فكرة أخرى غامضة: «لكنني لن أفعل ذلك»، وبطريقةٍ ما لم يصبح التعايش مع تلك الفكرة أكثر سهولةً فقط، ولكن شعرت أيضًا بسعادةٍ لا حدود لها.

أيام من الغرابة والبهجة على السواء عندما يسير الأمر على ما يرام، ويتبع الشيء شيءٌ آخر، إنه الأمر أشبه بالمودة النابضة في قلوب الأصدقاء المقربين وهم يخبرونك بشيٍ ما، هذا هو إحساسي عندما يروي لي «توماس ماكنولتي» الراوي في كتابي ما يدور في خاطره أولاً، فأتعجب مما يقول! وأحاول بإخلاص اعتمادًا على ذلك الميثاق من صداقتنا الغريبة أن أضع الأمور في نصابها، وأن أدوّن ما يقوله لي بأقصى قدرٍ من الدقة يستطيعه البشر، فأدّون تلك المعارك الشرسة والعنيفة التي يخوضها مع صديقه المحبوب «هانسوم (الوسيم) جون كول»، أدوّن حبه لذلك الرجل وحبه «لابنتهما» وينونا، أدون كل تلك الأمور الفوضوية والمرعبة التي أراد أن يخبرني بها حتى يتسنى لي -ويا للمفارقة- الدفاع عن الحياة نفسها، الدفاع عن كوننا أحياء، تلك النعمة المجردة والمطلقة للبقاء على قيد الحياة في الزمن؛ وأثناء تلك الفترة من الكتابة شعرت أنني أكثر حيويةً مما يستحق الكاتب في حقيقة الأمر؛ إذ تشعر بداخلك بقوة تشبه تأثير الخمر الروماني، إنها قوة لا يمكن تفسيرها على الإطلاق، وربما تكون عتيقة أيضًا، وهذا ما يجب أن تكون عليه.

أنا لا أشرب أثناء الكتابة لكنني «اعتدت على الشرب» بلا

خوف خلال فترة كتابتي لهذا الكتاب، ففي المساء كان من الصعب عليّ أن أكون هادئاً، حتى وأنا جالس بجانب المدفأة استدفئ بنيران خشب المران الجميل من «ويكلو». يا إلهي! إنك تبدأ بكأسٍ واحدٍ ثم تجد نفسك تدريجياً قد احتسيت نصف الزجاجة.

بحلول عيد الميلاد أعتقد أني أصبحت مثل السكارى المبتدئين، فبعد أن أنهيت الكتاب تخليت عن الشراب في رعبٍ مثل تابعٍ شديد التعصب للأب «ماثيو»، الكاهن الشهير بالاعتدال وضبط النفس؛ نعم لقد توقفت تمامًا عن معاقرة الخمر، وعدت إلى ممارسة الجري يومياً مرةً أخرى، ولا أزال أمارس الجري حتى يومنا هذا بإخلاص، وأنا في كامل الوعي، وبداخلي نوعٌ من الحنين المؤكد لأيام الشرب القديمة، التي كنت أتناول فيها الخمر، مع شعوري بالامتنان العظيم لراوي روايتي «توماس» الذي قدم لي هذا الكتاب.

إيما دونوغو

الكاتبة التي حققت أعلى المبيعات دولياً.

«لا يمكنني الكتابة إلّا بين الثامنة والنصف صباحًا والثالثة والنصف ظهرًا، ويا له من نظامٍ عظيم الفائدة».

الكاتبة تتحدّث عن «النظام» الّذي تتّبعه في الكتابة وعن البحث وتكييف أعمالها للعرض السينمائي أو التليفزيوني.

في طفولتي، كنت أملك بعض الأفكار الغريبة عن واجبات الكاتب؛ بما أنّ والدي كان ناقدًا أدبيًّا، له مؤلّفات كثيرة تفوق في عددها ما كتبته أنا؛ وقد أنجزها كلّها في فتره حياته المهنية بالتدريس، فكنت أرى فجأة صناديق من الكتب الّتي تحمل اسمه، تظهر فجأة في المنزل بين الحين والآخر؛ وفي الوقت نفسه، كنت أتصوّر أنّ الشهرة تعني الموت شابًّا، ومن ثمّ الانتظار حتّى يتمّ اكتشاف ما كتبته بعد سنوات من مماتك؛ وكان مصدر تلك الفكرة ما حدث للشاعرة الأمريكيّة «إميلي ديكنسون» وكاتبة المذكّرات الألمانيّة «آن فرانك» اللّتان لم يأخذا حقّهما إلّا بعد الموت، ولكن ذلك كلّه كان يعني أنّني لم أكن أرى إطلاقاً أنّ الكتابة وظيفة عاديّة، ولكن تلك الفكرة لم

تساعدني كثيراً عندما بدأت مسيرتي وامتهنت الكتابة بوصفها وظيفة عادية.

في السنوات الأولى كان روتين الكتابة لدي يتضمّن القراءة لمدة ساعة أو ساعتين أثناء الإفطار، لأتساءل بعدها: هل لدي رغبة للكتابة اليوم؟ كان ذلك قبل أن أُرزق بأطفال، فلدي الآن طفلان أحدهما في الثانية عشرة والآخر في التاسعة من العمر، وهذه الأيام، وبمجرد أن أضعهم في حافلة المدرسة أُهرع للكمبيوتر: مع يقيني أنني لن أتمكن من الكتابة إلا في الفترة بين الساعة الثامنة والنصف صباحًا والثالثة والنصف ظهرًا؛ إنه نظام عظيم الفائدة خصوصاً أنك في ذلك الوقت يمكنك أن تدير حياتك المهنية بالرد على رسائل البريد الإلكتروني، وإنهاء إجراءات السفر، وما إلى ذلك، وبالتالي ففي بعض الأحيان قد يستغرق الأمر بعض الوقت حتى الوصول لمزاج البدء في الكتابة الفعلية.

عندما ابدأ الكتابة كنت أحاول تجنب الإفراط في القلق حيال جودة ما اكتبه؛ فالإنجاز والأمر العظيم هو أن تتمكن من كتابة أفكارك على صفحة الورق؛ ففي المسودة الأولى سيكون السرد غامضًا وينقصه النظام، فقد أضع أربع صفات مختلفة ومنفصلة تحت كلمة ما، لأنني لست متأكدة أي واحدة منها سأختار؛ فعندما أكتب على متن طائرة أو حافلة، دائماً ما أميل بشاشتي بعيداً عن أي شخص بجانبي لأني لا استسيغ فكرة أن يرى أحد تلك الكلمات عديمة الفائدة التي أكتبها، ويتساءل إذا ما كنتُ فعلًا كاتبة حقيقيّة؛ ولكن الكثير من الكتاب يتوقفون عن العمل للتساؤل عن جملة ما،

وهل هي رائعة أم لا؛ أنظر إلى ذلك من منظور الحرف المهنية، فالأمر يبدو وكأنك بستانيًا أو نجارًا؛ فالأهم هو أن تصنع هيكلاً متيناً أولاً ليمكنك تلميعه في وقتٍ لاحق؛ واحدة من آخر طباعي على نظام كتابتي هو «مكتب المشي» (مكتب مزود بجهاز للمشي)، فأنا الآن أقضي بعض الوقت في المشي أثناء الكتابة؛ ولم يؤثر ذلك في الكتابة لا بالإيجاب ولا بالسلب، ولكنني لم أعد قلقة بشأن تخصيص القليل من وقتي للصالة الرياضية.

إن الاختلاف الرئيسي بين رواياتي لا يكمن في الكتابة ولكن في البحث؛ فأحياناً أتقيد بشدة بالحقائق؛ وفي أحيان أخرى، كما هو الحال في آخر كتبي «The Wonder» (العجيبة) أختلق القصة، ولكن أحاول جعل الخلفية دقيقة تاريخيًا قدر المستطاع، لذلك كنت أقضي الوقت في البحث عن طائرٍ معين وهل يمكن أن يكون قد عاش في مدينة «ميدلاندز» الايرلنديّة في عام ١٨٥٩ أم لا؛ أمّا التباين الأكبر فيكون بين ممارسة الكتابة الروائية وكتابة السيناريو؛ ففي حالة الرواية سيكون لك السيطرة الكاملة بالإضافة إلى رسائل المحررون التي تعطي بعض الملاحظات الأنيقة مع اقتراحات مهذبة (يمكن أن تكون حاسمة بلا شك)؛ أمّا في التلفزيون والسينما فسيكون لهم كامل السلطة، مع تعليقات صارمة عن مشكلة في الصفحة رقم ٣٧ مثلاً وأن عليك أن تحل تلك المشكلة على الفور؛ لقد كانت لي تجربة رائعة في فيلم «Room» (الغرفة) مع المخرج الإيرلندي «ليني أبراهامسون»، فكان لي رأي في كل شيء؛ لكنني كنت أعرف أن القرار النهائي ليس بيدي، وهذا أمر جيد طالما أنك تعرف ذلك من البداية.

ومع عودة أطفالي في الثالثة والنصف بعد الظهر، أجد أن ولائي لا يزال لشخصيات الرواية، وأنه من الصعب تلبية احتياجات البشر الحقيقيين؛ أدرك أن الكتابة تنطوي على الأنانية؛ ولكن كما هو الحال في مباريات كرة القدم قد يتوفر لي بعض الوقت الإضافي إذا تمكن الأطفال من بدء مهامهم بأنفسهم ؛ ودائماً ما يكون جهازي المحمول مرافقاً لي في حصص «التنس»،حيث أستمر في الكتابة في الصف الخلفي، بينما بقية الآباء يواصلون التصفيق في الصف الأمامي.

وعندما أنتهي من الكتابة في نهاية المطاف ليس ثمة كأس من الشراب للاحتفال؛ فحتى عندما أرسل مسودتي النهائية، أبدأ في كتابٍ جديد إذا توفر المزيد من الوقت في ذلك اليوم؛ لستُ تماماً مثل الروائي البريطاني «أنطوني ترولوب» الذي كان ينتهي من روايته في الرابعة وخمسٍ وأربعين دقيقة مساءً، ليبدأ مباشرة في روايته التالية حتى يحين موعد انتهاء وقت كتابته اليومي المنتظم في الخامسة مساءً؛ لكنني معجبة جداً بتلك الروح؛ لذلك أحاول أن أكون كادحة ومتواضعة قدر الإمكان بخصوص الكتابة، وتلك نصيحتي للكتّاب الطامحين؛ فأنا أعرف أنه إذا تشبثت بقلمٍ خاص للكتابة، أو بمعزوفة كمان معينة في الخلفية أثناء الكتابة، فلنَ أحظى إلا بعددٍ محدودٍ من الأيام في السنة للكتابة المثمرة.

تيسا هادلي

«أفضل أفكاري تأتيني في الحمام».

الكاتبة الّتي تؤجّل الكتابة للقيام بمهامّ الحياة اليوميّة وتجد فيها الإلهام.

هذا هو الوقت من السنة الذي أنسى فيه أن لدي يوم للكتابة؛ لم أنسه ذهنياً، ولكنني نسيته جسدياً، جسدي الذي ضاع في إيقاع الآخرين: المهام المنزلية، والأسرة، والأبناء، والأحفاد، والآباء والأمهات، وحب الاختلاط، والتخطيط؛ إن الكاتبة بداخلي تنتظر على أهبة الاستعداد، هذا هو ما أريد قوله وإن كان مبتذلاً؛ أحب تلك الصورة التي تستحضرها عبارة «على أهبة الاستعداد»، إنها صورة الذات الاجتماعية التي تقوم بعملها بصخب، وعلى نحوٍ مبالغٍ فيه، على خشبة المسرح الإيمائي مع ستارة ملونة في الخلف وملحقات المسرح القديمة المألوفة: شجرة عيد الميلاد، وكومة الهدايا، والطاولات الممتلئة بالطعام مراراً وتكراراً، والجميع يرتدون نفس

القبعات الورقية القديمة التي ارتدوها العام الماضي؛ وفي خضم كل هذه الضوضاء والضحك والأحداث المثيرة (تلك المشاجرات المتوقعة ثم التصالح والبكاء) نلمح ذات أخرى صامتة تتجول وراء الكواليس بصبرٍ إلى حدٍ ما، إنها نوعٌ من الطيف في فن التمثيل الإيمائي، حيث تنتظر تلك الذات أن تعود إلى نوع مختلف من العمل.

لسنواتٍ طويلة قبل حتى أن تُنشر كتبي، كنت أكتب وأكتب دون «إنتاج عمل واحد تدب فيه الحياة» كما يقول الشاعر «جيرارد مانلي هوبكنز»، ويا لها من كلمات رهيبة ورائعة في الوقت ذاته («لماذا يجب أن تذهب خيبة الأمل بكل مسعايّ؟»)، لقد كانت تلك الذات الخفية التي تنتظر على أهبة الاستعداد شخصية تلازمها الوساوس، شخصية هاربة وخجولة؛ لم أستطع الكتابة ولم أستطع أيضًا التوقف عن الكتابة؛ ومن الغريب وغير المفهوم أنه إذا لم أتمكن من الكتابة فإن حياتي الأخرى: تلك الحياة الحقيقة، لم تعد حقيقة تمامًا هي الأخرى؛ فقد تبين لي أن هاتين الذواتين: الذات المؤدية وظلها لا تنفصلان؛ فكل منهما تحتاج إلى واقعية الذات الأخرى حتى تصبح هي ذاتها واقعية.

أعرف بعض الكتاب الذين يستغرقون في الروايات التي يكتبونها، حتى أنهم لا يتوقفون عن التفكير فيها كل وقت، فهي تستولي على تفكيرهم وتمتلكه حتى تكاد تبتلع حياتهم اليومية الأخرى؛ ولكن الأمر ليس على هذا المنوال تمامًا بالنسبة لي؛ بالطبع عندما أكون في خضم الكتابة والعمل في رواية أو قصة يوميًا أفكر فيها كثيراً حتى تسيطر على تفكيري؛ ففي الحمام كانت تأتيني أفضل الأفكار، أو

في السرير بعد أن أطفئ الضوء مباشرة، عندها أشعل الضوء مرة أخرى - عذرًا - وأخرج من السرير لجلب دفتر ملاحظاتي؛ وليست هذه عادةً أفكار تتعلق بالكلمات، أو الصور، وإنما أفكار تأتي لتشكل الأحداث المحتملة، أو الضرورية التي تحدث للشخصيات؛ فثمة لحظة حالمة تأتي فقط قبل النوم لتوقد الحماس داخلي، عندما تكون المخيلة خصبة خاصةً في التنبؤ والتوقع والشعور بالأحداث المناسبة واحدًا تلو الآخر: ماذا ستفعل الشخصية بعد أن حدث ذلك؟ ماذا سيحدث لها بعد أن اكتشفت؟ ماذا سيحدث في هذا المشهد القادم؟

ذات مرة تركت مسودة روايتي بمفردها لبضعة أيام، وتوقفت عن التنقل داخل فضاءاتها من الاحتمالات؛ إن الرواية غير المكتملة تبدو كما لو أنها غرفة مغلقة داخلي، فبينما أقوم بمهامي الحياتية الأخرى أكون على وعيٍ بتلك الغرفة ولكنني لا أفتح ذلك الباب المغلق والقي نظرة إلى الداخل؛ وإن كنت احتفظ بمفتاحها في جيبي وألمسه بأصابعي في بعض الأحيان لأذكر نفسي؛ حتى يأتي ذلك اليوم: اليوم الذي لا يلاحظه سواي عندما أجلس مرةً أخرى لأكمل روايتي في نهاية الأمر، عندها يساورني شعور بالذعر الشديد، ففي البداية يُهيَّئ لي أن شخصًا آخر هو الذي كتب هذه الكلمات وهذه القصة، فأنا أتذكر بالكاد ما كنتُ قد كتبته قبل توقفي عن الكتابة؛ وعندما أقرأ الرواية بعد أن ابتعدت عنها أجد بعد تلك الفترة الفاترة من الانفصال عن الرواية أنها غير مناسبة تمامًا: وأنها رواية غثة ومملة أو ليست ناضجة أو أنها بدائية وزائفة.

ولكن لنفترض أن الأمر على ما يرام، وأنني عندما أبدأ في الرواية

من حيث توقفت سأبدأ من جديد بنشاط وحماس؛ إنني أكتب على منضدة صغيرة في غرفة النوم، فأنا أخاف دائمًا من أن يؤدي تخصيص مكتب للكتابة إلى طمس شرارة الإبداع التي يبدو أنها تعتمد على العشوائية، والأساليب غير التقليدية، واللامبالاة المحسوبة؛ فقد أقرأ بعض الجمل في عمل بارع وعبقري (مثلاً أعمال إليزابيت بوين، وأليس مونرو، وشايرليهازارد) لإقامة جسر يمكنني العبور عليه وتخطي عتبة الكتابة، عند ذلك يبدأ العمل، إنه عمل شاق وحرية ممتعة: كيف تجمع بين الكلمات وتُبدع شيئًا جديدًا، إنه خليط متناقض من المجهود الشاق والاستسلام الحالم، فحياتي الواقعية يمكنها أن تختفي وراء الستار قليلاً، لتسيطر حياتي الواقعية الأخرى.

يعقوب بولي

الشاعر البريطاني الحائز على جائزة تي.إس. إليوت الشعرية لعام ٢٠١٦.

«عندما أكتب قصيدة يجب أن أُشغل نفسي بأي شيء عدا الكتابة».

يتحدّث الشاعر عن الملهيات والكسل وفنّ النسيان.

عندما كانت جل أيامي تقريباً ملكي، كنت أستخدم حينها الروتين؛ فكنت أذهب للكتابة في موعدٍ محدد وأقوم بحفظ بعض الأشياء القليلة قبل أن تتسلل فترة ما بعد الظهيرة بالبرامج الشيقة على الراديو، والنزهة في الهواء الطلق، وتناول أول كأس من النبيذ... لقد كتبت النثر والشعر، ووجدت أن الروتين ضروري لكتابة النثر.. فكان يوم الكتابة في المراحل الأولى من الرواية، ولفترة طويلة بعد المراحل الأولى هو في الأساس كتابة أكبر عدد من الكلمات؛ فيجب كتابة الكلمات وإلا فلن يكون هناك ثمة شيء؛ ولكن بعد أن قلت ذلك أراه غريبًا، لكني أرى أن كتابة القصائد تتعلق باستجماع الحماس قبل كتابة القصيدة بقدر تعلقها بصياغة القصيدة على الورق؛

إذ يمكن أن يكون لدي شعور قوي بوجود قصيدة ما بداخلي رغم عدم وجود شيء على الإطلاق؛ غريب، أليس كذلك؟

ولكن هذا الفرق بين النثر والشعر قد يكون مجرد اختلاف في معتقداتي الخاصة عن الطريقتين اللتان يمكنني الاعتماد عليهما في تضييع الوقت، والهروب منه في الوقت ذاته

عندما أكون بصدد كتابة قصيدة فمن الأفضل على الأرجح أن أبقى مشغولاً أغلب اليوم في شيءٍ آخر عدا الكتابة؛ فتلك الطريقة تساعدني في نسيان كل ما كتبت من قبل، وهذا ضروري بالنسبة لي وإن كان محيرًا، فهذه الحالة تعني أن باستطاعتي الانتقال في الصفحة كأنني أتجول في ذلك الحقل الثلجي الرائع في مرحلة الطفولة؛ واو! الثلج! انظروا إلى ما يحدث في العالم، إنني بحاجة إلى ذلك الثلج الرائع؛ ولكن يمكن أن أضيع...فقريباً جداً قد يذوب كل ذلك الثلج ويتحول إلى طين قذر؛ ولكن يمكن أيضاً أن أبقى في البرودة لمدة طويلة، وقد أقابل شيئًا غير متوقعٍ تماماً، شيئاً سيلوح لي من أفق البياض.

ولكن كل ذلك الكلام يتعلق بالشعر الذي يهوي بنا سريعاً نحو الاستعارات والمجاز، بينما نحاول الاقتراب من الدهاليز الغامضة التي قد تجسد القصيدة: دهاليز لا تستحق الانتباه لها كثيرًا في واقع الأمر. ليس لدي مكتب، ولكن في المنزل عادةً ما أتخذ وضعية الهواة على أحد طرفي الأريكة أو أجلس في السرير وبجانبي إناء كبير من الشاي؛ أصبحت أباً منذ عامين ونصف، ولذلك فإن يوم الكتابة كان سيصبح يومًا سيئًا، لو لم يقم ابني بإخفاء دفتر ملاحظاتي الخاص بالعمل الجديد

في مكان آمن ولا يمكن معرفته، أو لو لم يقنعني -على نحوٍ صائبٍ تمامًا- بالتوقف عن كل تلك الغمغمة والجلوس دون حراك لممارسة بعض الرقص، أو بناء لعبة خط سكك الحديد ثم هدمها.

عادةً ما أكون كسولاً، مُهملاً، ومتسكع عندما لا أقوم بمهام الآباء أو عندما لا أقوم بمهنتي الأساسية وهي التدريس، لذلك يجب أن يحفزني شيء للبدء في الكتابة: شيء لا أجد الكلمات لوصفه، أو أشعر أنني على وشك أن أجد الكلمات لوصفه؛ فعندما أكون مشغولاً وأخصص فترة محدودة للراحة والكسل قد يحدث أن ألمح شيئًا ما: وجه شخص ما أو سياج من الأسلاك الشائكة أو أحد جيوب الصقيع (منطقة يكثر فيها تكون الصقيع أكثر من غيرها بسبب انخفاضها عما حولها) فأشعر بالدهشة، وهذه هي الأيام الجيدة للكتابة؛ وعندها أسأل نفسي: لماذا أدهشني ذلك المنظر؟ فأبدأ في استخدام الكلمات ودفعها لمعرفة ذلك.

لقد سمعت بالكتّاب الذين يكرهون الكتابة، الذين يكرهون فعل الكتابة، ولكنني لست واحداً من هم؛ فالكتابة تمثل مغامرة بالنسبة لي، فيمكن للتحديات أن تكون وحشية وهي تُقيدني وتشتت انتباهي، ما سيضطرني مرةً بعد أخرى لتقييم أوجه القصور لديّ التي لا حدود لها تقريبًا، ولكن عندما أكون في منتصف فكرة ومعينة، لا أجرؤ على تركها خوفًا من أن تتلاشي الأفكار قبل أن أحدد شكلها، وقبل أن أراها على حقيقتها، فأجد أن تدفقات الابتكار الخالصة تكون من الإغراء بحيث لا يمكن التوقف عن مطاردتها، وبكسل بطبيعة الحال.

سأقول، أن كل هذا يمثل فعل من أفعال إعادة التشكيل بأثر رجعي، أو التطلع ليوم للكتابة في المستقبل، وذلك لأني انتهيت من كتاب ديواني الأخير «Jack self» (جاكسلف) منذ فترة، والآن أقضي أيام الكتابة دون كتابة؛ ولكن من المؤكد أن يوم من غير كتابة لن يختلف كثيرًا عن يوم قمت بالكتابة فيه: فلا توجد كتابة، فليس سوى تلك المتعة العظيمة والقصيرة التي تثير الحماس بداخلي وأشعر بها عند قراءه ما كتبه الآخرون؛ فلا يزال لدي ذلك الحماس الصبياني لتصفح الكتب في المكتبات العامة -هل لا زلتم تذكرونها؟- لأعثر بالصدفة على كتاب يأسرني لأني تعلمت صغيرًا أن تأسرني الكلمات المكتوبة في الصفحات، فتحدث هذه المقايضة الغريبة: أي عندما انتبه لتلك الكلمات، فيزداد استيعابي، وقدرتي على الوصول إلى ذلك العالم وما فيه، والذي بالتالي سيعود بي في الوقت المناسب إلى الوراء في الزمن، إلى ذلك الشعور بأنني على وشك العثور على كلماتي الخاصة لوصف العالم.

ألين دو بوتون

الكاتب الحائز على جائزة «زمالة شوبنهاور» لكتاب السنة من مهرجان ملبورن.

«الخبرات الجديدة ساحقة جداً، كثيفة، فوضوية، وتشبه الظلام، ولابد لي من كتابتها».

يتحدث الكاتب عن الأرق وديانة الزن البوذية وسبب اللوذ بالمكتب.

لعل الكثيرين منّا يعانون من تشوّش التفكير إلى حدٍ ما، أما أنا فلا: فلدي حاجة قوية لدارسة أفكاري بجنون أكثر بكثير مما يعدّه الناس طبيعيًا، إنني بحاجة للتفكير في الخبرة وإلا أصبحت قلقًا وعبئًا حقيقًا على غيري، لقد أثبتت الخبرات القوية أنها ساحقة أو كثيفة أو مشوشة أو مربكة أو قاتمة، ويجب عليّ وضع تلك الخبرات على الورق، لقد بدأت هذا العمل بهذه الطريقة، فالكتابة ليست خيارًا (فمن المؤكد أن ثمة أشياء أكثر قيمة من ذلك بكثير)، ولكنها كانت أفضل الطرق وأكثرها إنتاجًا في حالة المرض الطفيف، فأنا لا أتوقف عن العمل مطلقًا، بطريقة ما، ولكن في الوقت ذاته لا أعمل بالجدية ولا بالسرعة الكافيتين، فالاشمئزاز من الذات أصبح عادة

عند معظم الكتاب، وأصبح التأخير لا ينتهي، ومن المؤسف بالنسبة للأدب أن الأخبار أصبحت مشوقة تمامًا في الآونة الأخيرة، إن الأمر يتطلب وقتًا طويلاً والكثير من البحث على موقع الجارديان الإلكتروني حتى يتفوق الألم الناتج عن عدم تحقيق شيء على الإطلاق على الخوف من القيام بشيء ما على نحو سيء.

بطبيعتي لا أستطيع النوم جيدًا، ومن حسن الحظ أن عدد من يستطيعون النوم جيدًا يقل أكثر فأكثر، وهذا ما لاحظته، إلا أنني لا أزال أشعر بالوحدة والغربة في الساعة الثالثة صباحًا، فترى أشياءً يصعب الاحتفاظ بها في ضوء النهار،

ومن السهل نسيان كيف يمكن التوصل إلى أفكار استراتيجيّة بسيطة خلال النهار، فعند الحكم على الأمر بالأفكار التي تأتي لنا ونحن في السرير فإن للسرير حق في أن ندعوه مكتبًا أكثر من المكتب الذي نعمل فيه، فالأرق يبدو كانتقام لتلك الأفكار الهامة والغزيرة التي لا يتاح لنا الوقت للتعامل معها في ضوء النهار.

في بعض الأحيان أذهب إلى أحد المكاتب، لقد قمت بإنشاء موقع إلكتروني بعنوان (www.theschooloflife.com) منذ عدة سنوات مضت، وكتبت عددًا من أفضل مؤلفاتي مع غيري ممن كتب، ومن بين الجوانب الأكثر جاذبية في العمل المكتبي هو أنك لا تضطر إلى التصرف بشكل طبيعي بالكامل، فيجب التصرف «بمهنية»، ما يعني أنك لن تضطر إلى إظهار شخصيتك بالكامل، إنني أتصرف بطبيعتي تقريبًا ظاهريًا، وأنا أنقر على لوحة المفاتيح، وإن كنت من داخلي أشعر بجميع أنواع المشاعر الغريبة، ولكنني أتحكم في نفسي بهدوء وتحفظ،

وهذا ليس قصورًا كما يبدو، فلعله من أعظم أنواع الحرية في بعض الأحيان: أن تضطر إلى كبت جانب من طبيعتك، إنني أجلس بهدوء لساعات، وأتناول شطيرة وأنا على مكتبي، ولا يمكنني أن أغرق في بحر اليأس، ولا أن أصرخ، ولا أن أكون شاعريًا بالكامل فهناك من يراقبني، ففي المكتب تتاح لك الفرصة لمراجعة أعمالك لحسن الحظ، ولهذا أذهب إلى المكتب.

تبدو كتابتي في النهاية مختلفة تمامًا عما أشعر به بداخلي وهذا هو مربط الفرس، فالكتابة مثل الكائن الحي تحاول أن تفهم وأن تكون صافية وأن تكون وافية، ولعل هذه القدرة على إحداث فجوة بين ماهية الكاتب وماهية عمله ليست صحيحة فقط بالنسبة للفن، فهي تميز جميع الأعمال، فالمستندات القانونية التي يتم إرسالها هنا وهناك في المكتب، لا تحمل على الأرجح ذلك الرعب والاضطراب الانفعالي والعادات المثيرة للجدل التي تميز المحامين الذين قاموا بجمع تلك المستندات، ففي العطلة الأسبوعية قد يلجأ طبيب الأسنان إلى الحيلة والخداع كأي شخص عادي، أما عندما يكون في عيادته مرتديًا معطفه الأبيض فإنه يتحول إلى شخصٍ آخر، إن العمل يتيح لنا فرصة إظهار أخلاقنا الدمثة.

إن تنظيم أمور حياتنا عن طريق العمل أمر عظيم، فالعالم الأوسع يكون فوضويًا دائمًا، ولكن في العمل يمكننا في بعض الأحيان أن نحظى بتجربة مختلفة، فيمكننا التطرق لمشكلة وحلها في النهاية، فيمكننا تنظيم الفوضى إلى حدٍ ما؛ لقد كنت أقرأ عن الرهبان في ديانة الزن البوذية في القرون الوسطى في اليابان، وكان يبدو أن لديهم

فهمًا بديهيًا لهذا النوع من الفائدة التي تعود علينا من العمل، فكانوا ينصحون المقيمين في الدير بالقيام بانتظام بتجميع الحصى في الحدائق الجميلة في المعابد المحيطة بمدينة كيوتو لتحقيق هدوء البال، فكان بمقدور هؤلاء الرهبان تحقيق التماسك والتفكير المنطقي على الوجه الأكمل داخل فناء كبير، ولم يكن ذلك سهلاً، فكان الرهبان يحبون عمل أنماط طموحة من الحصى على شكل دوامات ودوائر، وكانت الخطوط دائمًا واهية جدًا، فكان من الممكن أن يطأ الرهبان أحد الأنماط التي قاموا بعملها بالفعل، وقد يبذلون الكثير من الجهد فقط حتى يظل المجراف بزاوية معينة، وكان الأمر جنونيًا في بعض الأحيان وخاصة في الخريف عندما تتساقط الأوراق في كل مكان، لكنهم كانوا يتمكنون من إصلاح الأمور في النهاية، وبمرور الوقت والقليل من عمليات التصحيح الدقيقة، والتدريب الجيد كانوا يتمكنون من القيام بكل شيء على النحو الذي يجب أن يكون عليه، وكانت تلك مشكلات حقيقية، لكنهم كانوا ملتزمين بالحل وكانوا يتوصلون إليه.

وهذا هو بالضبط ما يشعر به الكاتب عندما ينتهي من تأليف أحد الكتب في النهاية، إن الكتاب يشبه الحصى الّذي يمكنك تجميعه، إنه حيز محصور يمكنك تنظيمه على نحوٍ مثالي، ما يساعدك بالتالي في إشباع تلك الحاجة الداخلية القوية لتحقيق النظام والتحكم، إنها حاجة نؤجلها كثيرًا بسبب تلك المواقع الإخبارية المثيرة التي تحول بيننا وبين ما يجب علينا القيام به بفاعلية وقوة.

نديم أسلم

الروائي الحائز على جائزة أنكور البريطانية لعام (٢٠٠٥).

«الأحرف الأولى من اسمي باللغة الأرديّة تشبه قلمًا بجانب محبرة، ويا لها من مصادفة سعيدة».

يتحدّث الروائي عن النوم خلال فترة الظهيرة، والعمل خلال الليل، والتعبير عن الأحداث الواقعيّة في الأدب.

أنام في كلا فترتي الظهيرة والمساء، وأستيقظ في الحادية عشرة صباحًا، وأكون على مكتبي في منتصف الليل، وأكتب حتى السادسة أو السابعة صباحًا، وأعمل على هذا النحو منذ ٢٥ عامًا حتى الآن، ففي الليل أجد الهدوء الشديد، حيث يبدو كل شيء وقد ران وحلّ عليه السكون، ومن السابعة صباحًا حتى منتصف اليوم أمارس القراءة، وغالبًا ما يُقال إن البشر ليس لهم دليل إرشادات، لكنني أعتقد أن الكتب والمكتبات هي تلك الإرشادات، فقراءة كتاب عظيم يعني إدراك أن كل شيء معروف وقد عُرف بالفعل، أطالع كذلك الجرائد، فالكثير مما يرد في كتبي يأتي من الحياة الواقعية، ولكن على الروائي أن يحذر عند نقل الأحداث الواقعية إلى عالم الرواية،

فهو عمل يتطلب الصبر مثل نقل بحيرة من مكان إلى آخر باستخدام ملعقة شاي.

أذهب بعد ذلك للتنزه حول الأراضي الزراعية، والبساتين بالقرب من منزلي، ومع تغير الفصول تظهر الحشرات والطيور وتختفي، وعلى قمة التل سترى أطلال أحد حصون العصر البرونزي الأخير، وثمة غابة تمتلئ بأزهار الأجراس الزرقاء في شهر أبريل؛ أنزل إلى الوادي لأدخل الحي الذي ترعرعت فيه، وهو مجموعة متجاورة من شوارع الطبقة العاملة من المسلمين هنا في مدينة «يوركشاير»، لقد خرج من هذا الحي العديد من الأطباء على مر العقود، وكذلك الممرضات والممرضون، والمحامون، وأطباء الأسنان، والمعلمون، ومهربو المخدرات، والقوادون، والزيجات السعيدة، والزيجات التقليدية التعيسة بشدة والتي كان الكثير منها بين أبناء الأعمام أو الأخوال، وثمة رجال ونساء أيضاً كانوا زملائي في المدرسة، ومعتقلون الآن بتهمة تشغيل العمال المهاجرين بالسُخرة.

في العام الماضي سمعت والدتي صوت إطلاق نار في الطابق الأرضي عند أحد تجار المخدرات، وكانت تظن أن أحدًا ما هاجم مسجدها المحبوب، ذلك المسجد التي تتخمر في صحنه البتلات المتساقطة من شجرة «الماغنوليا» ليأكلها السناجب بعد ذلك فتصاب بالثمل لتتعثر فيها بعد في أرجاء المكان أثناء دخول المصلين إلى المبنى المقدس وخروجهم منه. تأتي إلى مطار مانشستر ثلاث رحلات طيران أسبوعية من باكستان تحمل خضروات وفواكه لا يتم زراعتها في إنجلترا، وتقوم والدتي بزيارة المتجر المحلي عند توافر تلك الخضروات

والفواكه فيه لشراء أكثر الأنواع الطازجة من فواكه وخضروات «التيندي، والكادو، والآرفي، والمونغرا» وكل تلك الثروات الخضراء القادمة من إقليم البنجاب.

إن والدتي تقاطع محادثاتنا لفرش سجادة الصلاة الخاصة بها، فهي تصلي خمس مرات كل يوم، وتدرك حركة الشمس بمنتهي الدقة، حتى يتسنى لها معرفة الاختلاف في توقيتات الصلاة من يومٍ إلى آخر بدقائق معدودة.

في صباح بعض الأيام قد أذهب في رحلةٍ قصيرةٍ، وفي الآونة الأخيرة ذهبت على متن قطار إلى القرية المجاورة حيث قُتلت عضو البرلمان البريطاني «جو كوكس»، فوقفت أنظر إلى البقعة التي قُتلت فيها، قمت بعد ذلك باستقلال الحافلة إلى مدينة برادفورد حيث تسكن عائلة من المسلمين الباكستانيين الذين اعتنقوا المسيحية، وكان عليهم الهرب من منازلهم في شهر نوفمبر الماضي تحت حماية الشرطة بعد سنواتٍ من الاضطهاد الذي لاقوه على يد جيرانهم المسلمين، في المنزل فتحت دفتر ملاحظات قديم لأجد فيه زهرة خشخاش برتقالية ملصقة بالغراء في الدفتر: وأتذكر الآن أني زرت مدينة ليدز في شهر يوليو من عام ٢٠٠٥ حيث تم إغلاق منزل المفجّر الانتحاري شاهزاد تنوير للتو بواسطة الألواح المعدنية التي وضعتها الشرطة، وقد وجدت تلك الزهرة في الحديقة الأمامية للمنزل.

أحيانًا لا أكتب في فترة الظهيرة، وأتصفح الإنترنت بدلاً من الكتابة، فأنا أجد الإنترنت موردًا رائعًا، وبجانب طاولة الكتابة ورقة بيضاء مقاس إيه ٤ أكتب عليها سريعًا الأشياء التي أحتاج للبحث

عنها: بعضها يتعلق بالكتاب الذي أكتبه، وبعضها لا يتعلق به على الإطلاق، وبطبيعتي لا أستخدم شبكة الإنترنت إلا بعد أن تمتلئ تلك الورقة من الجانبين، ويمكن أن يستغرق ملء تلك الورقة عشرة أيام، لأبدأ في البحث عن تلك الموضوعات واحدًا تلو الآخر، ومن الأمثلة على تلك الموضوعات: مشهد معين من فيلم أصبح في طي النسيان تقريبًا، بالإضافة إلى المراجعات المعاصرة لإحدى الروايات الكلاسيكية... وأظل على الإنترنت حتى أبحث وانتهي من جميع الموضوعات، وبعد ذلك أقوم بتثبيت ورقة أخرى بجانب طاولة الكتابة.

في الساعة الرابعة مساءً أذهب للنوم، فلقد قمت بتبسيط حياتي على قدر الإمكان من أجل الكتابة، فأنا أقدس الكتابة تقريبًا، فهي مثل الحرفة والامتياز والواجب، وما يسعدني كثيرًا هو أن الحروف الأولى من اسمي باللغة الأردية تبدو وكأنها قلم بجانب محبرة.

ليزا مكينيرني

الكاتبة الحائزة على جائزتي بايليز للأدب النسائي، وديزموند إليوت لعام (٢٠١٦).

«أضع الهاتف في غرفة أخرى، لكنّي رغم ذلك ألعب كاسحة الألغام».

«تتحدّث الكاتبة عن الجري والتدوين والسبب في تعلم استراق السمع».

لا أبدأ الكتابة عندما أستيقظ، أعرف الكثير من الناس الذين يعملون في الصباح الباكر، ولكني لست واحدةً منهم. فأنا أستيقظ لأقوم بكل الأعمال التي أحتاج القيام بها: اصطحب الكلب للخروج في نزهة أو قد أذهب للركض. لدي صديقة في «إيرلندا»، إنّها روائيّة الجريمة آرلين هنت، إنها تركض أيضًا وتقول لي: «أليس رائعًا، عندما تركض وتحصل على كل تلك الأفكار؟»، هذا لم يحدث أبدًا بالنسبة لي. كل ما أفكر فيه هو رغبتي بعدم الركض أكثر، فلا أفكار تراودني.

سأعود لأتناول وجبة الإفطار، وفي مرحلة ما سأعلم أن عليّ التفكير في الذهاب إلى الحاسوب. لذا أجلس هناك لأكمل قهوتي وأزداد استبسالاً في الكتابة، عندما أذهب إلى هناك، لابد أن أكتب

ألف كلمة، فلا يمكنني الانتهاء من يومي دون القيام بذلك، حتى لو كانت ١٠٠٠ كلمة تافهة يمكن أن أتخلّص منها في الواقع.

قبل كتابة روايتي الأولى، كتبت مدونة «Arse End of Ireland» (مؤخّرة أيرلندا) عن الحياة في المجمّعات السكنية. تلك الكتابة كانت مختلفة بشكل كبير: فلم يكن ثمّة ١٠٠٠ كلمة. كان هنالك خمسة أيام في الأسبوع اضطررت خلالها إلى الجلوس ومحاولة الخروج بشيء لأنه كان لدي جمهور من القراء، وكانوا سيخبرونني إذا كانت الأمور لا تسير كما يريدون، وكان ذلك يمثل لي أحد أخلاقيات العمل، ولكن أيام المدونات قد ولت.

بمنظري البائس عندما أكون في المنزل: أرتدي بيجامتي، أو السراويل الرياضية، ومع شعري المرفوع أعلى رأسي، وجواربي بزغبها الوفير. وأنا أمام الحاسوب أواجه وقت الكتابة العصيب. لأني أحاربه، ويجب علي إيقاف شبكة الإنترنت لأنها ستلهيني أكثر من اللازم، فأنت تقول لنفسك سأبحث عن هذه الكلمة فقط، وفجأة تجد نفسك أمضيت على الأقل ٤٥ دقيقة على تويتر، ويجب أن يكون الهاتف في غرفة أخرى، وحتى مع ذلك كله لا أسلم من الانشغال بلعبة «كاسحة الألغام»، إنّها معركة مستمرّة.

ورغم ذلك فإن الكثير من مهام الكتابة تتم عندما لا تكون تكتب فعلًا، إنها تتم عندما تفكر، أو عندما تبدو وكأنك لا تجد ما تفعله، لذلك عندما ألعب لعبة «الورق» فذلك لأنني على الأرجح أحاول صياغة حوار في رأسي، إنها حياة ضخمة وقديمة بالفعل.

وبطبيعتي أنشغل عن الكتابة بسهولة، فيجب أن يكون كل ما

يحيط بي في غاية البساطة والتقشف. فلدي مكتبي، والحاسوب، والطابعة؛ بالإضافة إلى اثنين من التماثيل الصغيرة التي تمثل الثقافة الشعبية (ثقافة البوب) مأخوذان من ألعاب الفيديو يلازماني. وفوق الحاسب يوجد ستة بطاقات بريدية من مشروع يسمى «Yeats in Love» (ييتس يحب) قامت برسمها الفنانة الايرلندية آني ويست، فهي تتخيّل حياة الشاعر الايرلندي و.ب.ييتس، في شكل بطاقات هزليّة وساخرة، وكان ييتس يملك منزلاً صيفيًا يبعد عدة أميال قليلة عن منزلي، فمن الجيد أن أشعر بأنني على صلة به.

لديّ زوج عاش معاناة طويلة معي، فكان يدقّق في جميع الشخصيات المتكررة، وجميع النتائج المحتملة، وجميع الجمل، فهو يعرف شخصياتي أيضًا كما أعرفها، فأنا ممتنّة له لأنه تحمل كل تلك الشخصيات التي تعيش داخل رأسي.

أريد حقًا أن يكون لي ميزة أولئك الكتّاب الذين يستطيعون امتصاص كل ما حولهم، والاستماع واستراق السمع، ولكنني لا أستطيع فعل ذلك على الإطلاق، فكل شيء يحدث في رأسي فحسب، ثم أستعرضها على أنها مشاهد تقريبًا مثل فيلم، وأقف وسط كل ما يجري لأنظر حولي وأنتقي التفاصيل الدقيقة التي أريد كتابتها، ولكن سأحاول مع الرواية القادمة الذهاب إلى المدينة مع حاسبٍ محمول، للجلوس في مكان ما والاستماع؛ إنني لا أتمتع بقوة الملاحظة بطبيعتي، وهي لعنة اللعنات بالنسبة للكاتب، ولهذا فإن استكمال تلك التفاصيل هو نقطة ضعفي، وأعتقد أن جميع الكتّاب يجب أن يشعروا بأن ثمة شيءٍ ما لا يأتي بشكل طبيعي.

إنّ الحوار فحسب يأتي معي بشكل سلس وطبيعي، وخوفي الوحيد هو أن يمر أحد الأشخاص عبر نافذتي ويراني أتحدث مع نفسي، إنني أعرف شخصياتي جيدًا، وأعرف ما يجب أن يقولوه، فالوقت الذي أقضيه معهم أفضل مما أقضيه مع معظم الناس.

جاكلين ويلسون

الكاتبة الحائزة على جائزة الجارديان لأدب الطفل.

يوم للكتابة «أتحوّل إلى الشخصيّة الرئيسيّة في رواياتي، ونادرًا ما أُدرك أنّ أصابعي تكتب على لوحة المفاتيح بسبب إحساسي بكلّ مشاعر تلك الشخصيّة من عينيها».

كتبت مرة في بداية يوميات «Lett's School –Girl's Diary» (فتيات المدرسة): «سيكون من الرائع حقاً أن أصبح كاتبة مرموقة عندما أكبر، فلتتخيل معي مقدار النعيم من الجلوس في المنزل طوال اليوم والكتابة فحسب!»، حسناً، أنا كاتبة الآن، سواءً كنت مرموقة أم لا ولكن للأسف في كثير من الأحيان لا أستطيع البقاء في المنزل طوال اليوم والكتابة: فعليّ لقاء الصحفيّين، والذهاب إلى الاجتماعات التي لا تنتهي، والقيام بالأعمال الخيرية، والتحدث في المهرجانات، والمشاركة في المؤتمرات،والمحاضرة في الجامعات، وزيارة الأطفال المرضى، وافتتاح المكتبات، والتحدث في المحافل، وإجراء المقابلات في الإذاعة والتلفزيون، والتحكيم في جميع أنواع المسابقات؛ وكل

ذلك مثير جدًا للاهتمام وممتع، وإن كان مرهقًا للأعصاب في بعض الأحيان، لكنه يستغرق وقتًا طويلًا؛ لقد أصبحت لا أستطيع إنتاج كتابين كاملين في كل عام إلا بشق الأنفس، ولكن يمكنني مواجهة كل ذلك والتغلب عليه بالكتابة في بداية كل صباح حتّى في صباح يوم عيد الميلاد.

بطبيعتي لا أستيقظ في وقتٍ مبكرٍ جدًا، وأشعر بإنهاك لمجرد التفكير بكاتب مثل أنتوني ترولوب الذي بدأ الكتابة في الخامسة والنصف صباحًا كل يوم ويُنهي ٣٠٠٠ كلمة في ثلاث ساعات قبل أن يترك المنزل ويمارس العمل ليومٍ كامل في وظيفته في مكتب البريد؛ أنا حتى لا أضبط المنبه، لأن قطتي وكلبي بارعين جدًا في إيقاظي، وبعد أن استيقظ أبعدهما عني، وأنهض لأصنع فنجانًا من القهوة، ومن ثم أعود مرةً أخرى إلى السرير، لأسند جسدي بالوسائد وأبدأ في الكتابة على جهاز الحاسب المحمول.

لا أعيد قراءة ما دونته بالأمس، ولكنني أمضي في العمل على القصة على الفور، وأول جملتين من العمل هما بمثابة بداية النضال، وما زلت أشعر بالتوتر بعد إنهاء إحدى الفقرات، ولكن بعد ذلك، بطريقة أو بأخرى، تبدأ مخيلتي بالاهتمام بالأمر لأجد نفسي في عالم مختلف، فأصبح أنا الشخصية الرئيسية، وبالكاد أنتبه لأصابعي التي تكتب بينما أشعر بكل شيء من عينيّ الشخصية.

إذا كنت قد عملت الكثير أثناء النهار أسمح لنفسي بالتوقف بعد كتابة ٥٠٠ كلمة، ما يعادل مجهود نصف ساعة من الكتابة، أمّا إذا كان لدي المزيد من الوقت أو كان هناك موعد نهائي فسأكتب لمدة ساعة،

وسأكون مسرورة إن أنتجت ألف كلمة؛ إنه عدد متواضع جدًا، فعندما كنت بعمر العشرين كنت على الأقل أكتب ألفي كلمة أخرى في قصة في أحد المجلات، وذلك لدفع الفواتير (لقد كانوا يحاسبونني بعدد الكلمات في ذلك الزمن الماضي، ولذلك كانت قصصي دائما طويلةً جدًا)؛ ومع ذلك، دعونا نفكر في الأمر من جديد، إنني أكتب هذا القدر تقريبًا في الرد على رسائل البريد الإلكتروني والخطابات مساءً في الوقت الحاضر، وذلك قبل حلول وقت المتعة عندما أبدأ في الاسترخاء ومعي مجموعة من الكتب الممتعة وكأس من النبيذ.

قد لا أكون كاتبةً منتجة خلال النهار، ولكنني أفكر دائمًا في كتابي الحالي أثناء نزهة المشي مع الكلب، وأثناء جلوسي في القطارات، والتجول حول المحلات التجارية، وانتظار الأداء، ولطالما ذهبت إلى النوم وأنا أفكر في شخصياتي، وعندما استيقظ أجد تلك الشخصيات في رأسي وأكون على استعداد للكتابة مرةً أخرى.

سيباستيان فولك

الكاتب الحائز على جائزة الكتاب البريطانية لمؤلف العام.

«اعتدت إسدال الستائر ووضع سدّادة لأذني ولكن أيّ حياة هذه؟»

«عن الكاتب والملهيات: رسائل البريد الإلكتروني وعوائد الضرائب والمهرجانات الأدبيّة، والكريكيت، الّتي تبعده عن الكتابة».

ليس لديّ وقت للكتابة، فثمّة الكثير من رسائل البريد الإلكتروني للردّ عليها، والكثير من القضايا الضريبيّة، وضريبة القيمة المضافة لتسويتها، والكثير من الأحداث في المهرجانات والمكتبات والمؤتمرات. وهناك لعبة الكريكيت والتنس الّتي يجب أن ألعبها، هناك ألعاب الحروب للاحتفال والإثارة، هناك الأصدقاء لأقابلهم، هناك المسرحيات والأفلام لأشاهدها، هنالك أطفالي لتشجيعهم وتربيتهم. ودائماً هنالك أسباب جديدة، جيّدة بما يكفي لتكون في القائمة.

هناك وسيلة أخرى جيّدة لعدم الكتابة وهي أن أشرع في «البحث». قضّيت شهرين في باريس في وقت سابق من هذا العام،

متجوّلاً في الشوارع وباحثاً عن شخص لتناول العشاء معه. كنت في نهاية المطاف أقول: «نعم» لكلّ شيء. سألتني مرّة امرأة لطيفة في المكتبة الأمريكيّة إن كنت سوف ألبّي طلبها وأتحدّث إلى مجموعة من أصدقائها الكتّاب في أحد المساكن العائمة، في ذلك الموقف سيدور بخلد الإنجليزيّين كلمة: «هيهات!»، وسيقول الفرنسيون: «بكلّ سرور».

كنت في باريس للبحث عن «مصدر إلهام»، وقلت ذلك لكلّ من كان يسألني بلطف. «لا مشكلة»، قالها رجل لطيف بمجرّد أن أعطيته تفاصيل رحلتي. «لا مشكلة»، كما أكّد مرّة أخرى. قلت له إنّي كنت خارجًا إلى باريس للبحث عن الإلهام. ثمّ قال: «الإلهام؟ لا مشكلة»..

ولم تكن ثمّة مشكلة فعلًا، فالوحدة تساعدني على زيادة التركيز بشدّة، وكأنّها تشحذ المستقبلات الحسّية، وتتوقّع ما سيأتي. ولكن لا شيء يفيد وإن كان أكبر العناصر وأهمّها في جميع مساعي العمل الإنساني وهو : الحظّ. فأن تقرأ الكتاب المناسب في الوقت المناسب، أن تتذكّر -بطريقة عشوائيّة- أمرًا وقع منذ سنوات عديدة، أمر يربط بين اثنين من أفكارك المتباينة المُحلّقة داخل ذهنك...

من الناحية النظريّة، عدت من باريس بصحبة الخطوط العريضة لرواية سميّتها «قزم باريس» وثلاثة دفاتر مليئة بالملاحظات. كان ذلك يوم ٣١ مارس، ولكن لم تواتني الفرصة إلى حدّ الآن كي أفتحها وانطلق في إنجازها.

إنّني أكتب مقالات للجرائد عن تأليف الكتب. وهذا الأمر يأخذ من وقتي المخصّص للكتابة، لكنّه يفيدني، وأصبح ذلك السؤال الّذي أطرحه على نفسي: هل لديّ «روتين للكتابة»، هو الروتين الوحيد للكتابة الّذي ما أزال أمارسه، أتمنّى أن أتذكّر شيئًا آخر، ولكنّ الإجابة على ذلك السؤال على هذا النحو المتكرّر محا جميع الأساليب المنتظمة من ذاكرتي.

هل أملك غرفة للكتابة؟ لا، لا أملك غرفة. أعتقد أنّه كانت هناك واحدة في أحد الأيّام، لكن لم أعد أعرف أين توجد. من أين يا تُرى يمكنني الحصول على أفكاري؟ هذا السؤال هو على أسهل الأسئلة على الأقلّ، وإجابته أنّي أحصل عليها من بئر خارج قرية تعدين صغيرة في «نيو ساوث ويلز». هناك أملك كوخًا الآن، لكنّي لستُ مستعدًّا للكشف عن اسم القرية، لكن قد يمكنك أن تجدها على «خرائط غوغل» إذا كتبت مثلاً: «البئر» و«الأفكار».

وهناك طريقة أخرى ممتازة لعدم الكتابة وهي تحديث موقع الويب الخاصّ بي، لأنّ هناك أجزاء عديدة منه تحتاج إلى عناية الآن (الروايات الثلاث الأخيرة تفتقر إلى ملخّصات، والوسائل السمعيّة والبصريّة غير محدثة، إلخ..). ومن المفيد أيضًا الذهاب إلى «تويتر»، يمكنني عند ذلك أن أتصفّح المواد، والمقالات الموصى بها من قِبَل الّذين أتابعهم، كما أحبّ أن اقرأ عن اتفاقيّة «سايكس بيكو». وغالبًا ما يستغرق منّي إنجاز كلّ هذه الأمور وقتاً يتعدّى وقت حلّ الكلمات المتقاطعة الإلزاميّة بالنسبة إلي.

في الصيف، تتطلّب مباريات الكريكيت الدوليّة الالتزام، فإذا

غادرت الغرفة قبل أن يقف «جو روت» على خطّ الملعب بثبات أشعر بأنّه خطئي إذا خسر، صديقي يحتاج لدعمي الفعّال في المباراة، وللأسف فطريقة لعب الكريكت الحديثة بطابعها العنيف والعدواني تعني أنّ خمسة أيّام متواصلة من اللعب لن تفي بالغرض، لذلك يتهدّدني نظريّا خطر الكتابة الجسيم يوم الاثنين، ولكن رسائل البريد الإلكتروني المتراكمة ستتكفّل بذلك.

اعتدت ذات مرة أن أسدل الستائر وأضع في أذني سدادات وأرفع سماعة الهاتف وأُعد الشاي في إناء حافظ للحرارة، فلا يكون ثمة عذر لمغادرة المكتب، بل وصل بي الحال ذات مرّة وأنا أكتب رواية «Human Traces» (آثار بشرية) أن راودتني فكرة تركيب قسطرة.

لكني أسألك بصدق، أي نوعٍ من أنواع الوجود هذا؟ هذا التعمق الشديد في الحياة الخاصة لأناسٍ ليس لهم وجود؟ إنها ليست كتابة، فهي -على النقيض- أكثر تنوعًا وصعوبةً من ذلك: إنّها حياة كاملة.

جون بوين

الكاتب الذي تُرجمت رواياته لأكثر من ٥٠ لغة حول العالم.

«بدأت في صباح يوم الأربعاء وكتبت لمدة ٦٠ ساعة».

يتحدّث الكاتب عن الكتابة يوميًّا، والانتهاء من أوّل مسودّة من كتاب «الصبي ذو البيجامة المخطّطة» في يومين.

عندما كنت كاتبًا طموحًا، أي في منتصف العشرينيات من العمر، كنت أملك شيئًا مروّعًا ألا وهو: وظيفة حقيقيّة، حيث عملت في مكتبات «ووترستون» في العاصمة الايرلنديّة دبلن، فأستيقظ في حوالي الخامسة صباحًا كلّ يوم للكتابة قبل الذهاب إلى العمل، وعلى مدى عقدين من الزمان، لم أتخلّص من هذا الروتين منذ ذلك الحين. ورغم أنّني لا أستيقظ مبكّرًا جدًّا هذه الأيام إلّا أنّني عادةً ما أكون على مكتبي في السابعة والنصف تقريبًا، ففي الصباح الباكر تجتاحني حالات الإبداع والتفاؤل والحماس.

كنت محظوظًا بما يكفي إذ درست على يد المؤلّف والأستاذ الجامعي البريطاني «مالكولم براد بيري» أثناء عامه الأخير في تدريس

ماجستير الكتابة الإبداعيّة في جامعة «إيستانجليا»، وأتذكّر دومًا نصيحته بوجوب الكتابة يوميًّا «حتّى في يوم عيد الميلاد»، وأنا أتقيّد بهذه النصيحة معظم الوقت، وليس ثمّة ما يدعوني إلى أخذ إجازة من الكتابة.

إنّ المسودّات الأولى تخرج من تحت يدي سريعًا، فأنا لا أحبّ -في مرحلة أولى- وضع حبكة متعمّقة للرواية، بل أفضّل البدء بفكرةٍ أساسيّةٍ وشخصيّةٍ أو فكرةٍ رئيسيّةٍ، ثمّ أدع القصّة بعد ذلك تأخذ بيدي، وعادةً ما أكتب أوّل مسودّة في شهرٍ واحدٍ، نتيجة عملي بمعدّل ثماني أو تسع ساعاتٍ يوميًّا طيلة أيّام الأسبوع السبعة، بمعزل تامّ عن العالم. وذلك لأنّي كنت أعرف أنّي لو انقطعت عن كتابة الرواية حيمها، لانهارت ببساطة مثل فطيرة «السوفليه» عند تركها دون متابعة.

فعندما كنت بصدد كتابة رواية «The Boy in the Striped Pyjamas» (الصبي ذو البيجاما المخططة) جاءتني الفكرة في مساء الثلاثاء، وبدأت في الكتابة في صباح الأربعاء وواصلت الكتابة لمدّة ٦٠ ساعة ولم آخذ سوى فترات استراحة قصيرة، ولم أنم يوم الأربعاء أو الخميس ليلاً، وانتهيت من أوّل مسودّة في وقت الغداء يوم الجمعة، كان عيد ميلادي الثالث والثلاثون في ٣٠ أبريل من عام ٢٠٠٤، وبالمصادفة بدأ تصوير الفيلم المقتبس من الرواية في التاريخ ذاته بعد ثلاث سنوات، و«أدولف هتلر» ليس من بين شخصيّات الرواية، لكنّه يظهر على نحوٍ غامض، فمن الغريب حقًّا أنّه انتحر في ٣٠ أبريل من عام ١٩٤٥.

لا آخذ استراحة من الكتابة إلّا بعد أن أفرغ من المسودّة الأولى، وعندها آخذ إجازة لمدّة شهر لأنّني لا يمكنني التفكير بوضوح في ذلك الوقت، وعندما أعود إلى المخطوطة أراها مثلما يرى النحّات كتلة الحجر: فهي لا تمثّل شيئًا حينها، لكن يراودني الأمل في أن أجد شيئًا جميلاً بداخلها. أمّا المسودّة الثانية فهي المفضّلة عندي، ورغم أنّها تستغرق أكبر قدرٍ من الوقت للانتهاء منها، فإنّ القصّة والشخصيّات تبدأ في التشكّل فيها، وأنا بصفةٍ عامّة أكتب عشر مسودّات قبل عرض المخطوطة على المحرّر، وبعض الكتّاب يفضّلون الحصول على ردود أفعال مبكّرة، لكنّي أفضّل الانتظار قبل عرض العمل على القارئ.

لعل أهم جانب في يوم الكتابة لدي هو القراءة، فأنا قارئٌ نهم، وأحتفظ على الموقع الإلكتروني الخاص بي بقائمة لجميع الكتب التي قرأتها، ومعظمها كتب أدبية، لكنّي في النهاية عشوائي ولا أميز بين مجالٍ وآخر، فأنا أقرأ الكثير من الروايات الأولى، إنّني متحمّس دوماً، وأشعر بالإثارة لاكتشاف أصوات وصيغ جديدة للمخاطبة، لكنّي أشعر بالإحباط عندما أقرأ تلك المقابلات الشخصية الكثيرة مع الكُتَّاب الشباب الذين يدعون كراهية الكتابة وأنهم يكتبون فقط لأنهم «مجبرون» على ذلك، إنهِ أسلوب بغيض ومتغطرس في امتهان تلك الحرفة والاقتراب منها، فثمة الكثيرين جدًا من الكُتَّاب الطموحين الذين يكونون على استعداد لفعل أي شيء مقابل الفرص التي تفتحها أمامهم صفقات النشر، فإذا لم تكن تحبّ الكتابة، فلا تكتب، وصدّق أو لا تصدّق: إنّ العالم لن يتوقّف لأنّك قرّرت

تغيير مساركِ المهني، أمّا أنا فأحبّ الكتابة، وأشعر بأنّي محظوظ جدًّا لقدرتي على تمضية حياتي بصحبة الكتب.

أسلوبي المفضّل في القراءة هو اختيار أحد المؤلّفين، ثمّ قراءة جميع أعماله واحدًا تلو الآخر، وأنا في هذه اللحظة أقرأ أعمال الروائي والكاتب المسرحي الإنجليزي «سومرست موم»، وهو كاتب يتميّز بروح الدعابة على نحوٍ مدهشٍ، ويتميّز كذلك بالأسلوب اللاذع، وانتهيت للتوّ من قراءة رواية «Cakes and Ale» ذلك العمل الّذي يمثّل اغتيالاً أدبيًّا تامًّا للكُتَّاب الآخرين، وبالإضافة إلى كتبه كنت اقرأ عن خلفيّة المؤلف كذلك، ويبدو أنّه كان مشاكسًا، لكنّي أتخيل أنّ الأمر تطلّب بعض الشجاعة لنشر ذلك الكتاب وأنّه خسر بعض الأصدقاء بسببه، إنّه كتاب يثير الإعجاب بحقّ، وربّما قد أكتب واحدًا من تلك الكتب في يومٍ من الأيام، ولكن عندما أكون على وشك ترك هذا العالم.

سايمون أرميتاج

الكاتب الحائز على جائزة كاتب السنة من صحيفة الصنداي تايمز.

«اللغة هي عدوّي، فأنا في معركة دائمة معها طوال حياتي».

يتحدّث الشاعر عن الفوضى الخلاّقة، والأثر الترفيهي لتنس الطاولة، والكتابة أسفل الحذاء.

علاقتي بالكتابة هي علاقة حب وكراهية في الوقت ذاته، لنتطرّق إلى الكراهية أوّلاً، إن الكتابة صعبة، فيجب على الكاتب إيجاد لغة للتعبير عن الأفكار، ومن ثم تنقيح تلك اللغة، فأثناء عملي مشرفًا اجتماعيًا سمعت من وقت لآخر زملائي وهي يمزحون (إذا جاز التعبير) ويقولون إن العمل سيكون رائعًا لو لم يكن ثمة عملاء، وأنا أشعر بنفس الإحساس أحيانًا حيال الكتابة واللغة، فبعض الكتاب مغرمون باللغة: فيقولون: «إنها ربة الشعر، إنها المعبود»، وهكذا دواليك، لكنّها عدوّي، ويبدو أنني أقضي حياتي كلها وأنا أجادلها وأصارعها، كما أن الجلوس على مكتبٍ يضاعف من آلام المفصل العجزي الحرقفي، ولهذا فبعد أسبوعٍ من الكتابة المتواصلة سأجد

نفسي غير قادر على ترك السرير أو غير قادر على المشي فأزحف على يديّ وقدميّ في كل مكان.

ماذا أيضًا، يا تُرى؟ الكتابة تجعل الكاتب ساكنًا وغير اجتماعي، وتحدّ من فرص امتصاص فيتامين «دي» المخلق بواسطة الجلد، وأعرف ما تفكرون به الآن: «يا له من كاتبٍ مسكين، لابد أنه أمرٌ بشع»؛ أما بالنسبة لجانب الحب، فلا يوجد ما يستغرقني ويشد انتباهي أكثر من نظم قصيدة، ومحاولة تطويع اللغة حتى تأخذ القصيدة شكلها، ومحاولة تحقيق الانسجام بين الأصوات والأحاسيس فيها، ومحاولة الوصول إلى تلك المرحلة التي تسمو فيها الكتابة بكل المقاييس على ما كان يقصده الشاعر ويطمح إليه في البداية: إنه الشعور بأنك أبدعت عملاً خارقًا لا يمكن تصوره.

أما بالنسبة إلى يوم الكتابة العادي، فعندما أكون في المنزل أحاول الجلوس أمام الكمبيوتر لفتراتٍ طويلة والتفوق على ذكائه، وذلك عندما أكتب نثرًا أو مسرحيةً أو محاضرةً أو أي شيء آخر غير الشعر، فأقوم بتشغيل الكمبيوتر في الساعة التاسعة وأواصل العمل حتى أشعر بأني لم أعد أطيق القرب من نفسي، بدأت بعض الأنشطة الانسحابية تظهر عندي: فأحيانًا أقول لنفسي يجب أن أذهب إلى مكتب البريد (دون داعٍ لذلك)، وأحيانًا أقول لنفسي إنه لا يوجد لبن في الثلاجة (ولكن اللبن موجود).

لا يمثل النهوض من السرير في الصباح مشكلةً أبدًا، لكني لاحظت في الآونة الأخيرة أنني أكتب على نحوٍ أفضل في فترة الظهيرة، ففترات الصباح فترات نظامية، ويتم فيها إنجاز الأعمال

الأساسية، أما الأعمال المتعلقة بالجماليات أو حتى التخلص من تلك الجماليات، التي تميز بين الكتابة والكتابة والأخرى، فلا يمكن القيام بها إلا فيما بعد أثناء اليوم، أي بعد أن أكون قد كوّنت منظورًا وتصوّراً محددًا لها.

ولهذا الغرض يوجد لديّ طاولة تنس طاولة في الدور الأرضي، فإذا لم يكن عندي وقت للتنزه أو كان الطقس سيئًا إلى حدٍ ما أنزل إلى الدور الأرضي وأستمر في ضرب الكرة لمدة ساعة لإعادة تهيئة عقلي، وذلك عن طريق رفع النصف الآخر من طاولة التنس القابلة للطي في الوضع الرأسي لتشكل خصمًا لا يمكن هزيمته، فثمة شيء يساعد على التنفيس الشديد في صوت الكرة البلاستيكية شديدة الحساسية وهي تصطدم بالسطح شديد الصلابة للطاولة أو بالحلقة المبطنة للمضرب، ولكن ثمة رياضات أو أنشطة لقضاء وقت الفراغ يصعب على المرء ممارستها بمفرده في الساعة المخصصة للغداء، مثل: لعبة اتحاد الركبي على سبيل المثال.

عندما أكون خارج المنزل أكتب في كراسة ملاحظات صغيرة بغلاف مقوى تحتوي على صفحات من ورق الرسم البياني وهذا عندما أكتب الشعر، لقد اعتدت على كتابة القصائد على أي شيء أجده: محاضر المحاكم، وأوراق تغليف الشوكولاتة، والجانب السفلي من نعل الحذاء؛ وأمتلك نظام لحفظ الملفات يجعل من قصاصات الورق التي كانت تجمعها الشاعرة الأمريكية «إيميلي ديكنسون» وتكتب عليها الشعر أكثر تنظيمًا من الجداول الإلكترونية، أما الآن فأنا أكتب كل شيء في كراسات الملاحظات التي أصبحت مثل الرفيق الدائم لي،

وكذلك أرسم في تلك الكراسات (على نحوٍ سيء)، وأكتب مذكراتي فيها، أحب طريقة تشكيل الحروف والكلمات، وإحساس القلم على الورق، وسجل المحاولات والأخطاء المتراكمة خلال الصفحات، وفكرة أنني جاسوس: فالشعر جاسوسية، فأنا أفعل شيئًا لا يجب أن أفعله؛ عدا ذلك فورق الرسم البياني يساعدني في ضبط طول الأبيات وقياس حجم القصيدة لمعرفة كيف ستظهر عند طباعتها.

بلغت من السذاجة والعناد حدًّا جعلني ما أزال أؤمن بأن البيت الشعري هو الوحدة الأساسية للتعبير في الشعر، وأن الفواصل بين الأبيات والمقاطع الشعرية (التي يتركها الشاعر وليس عامل تنضيد الحروف المطبعية) هي ما يميز في النهاية بين الشعر والنثر، وأشعر بالسعادة عند كتابة الشعر في المقاهي أو الأماكن العامة، فأنا أفضّل ذلك إلى حدٍّ ما، وإن كان لا طائل منه عند تشغيل الموسيقى لأنّ الأوزان والإيقاعات ستبدأ بالصدام والتداخل..

القاعدة التي أسير عليها (وإن لم يكن دائمًا) هي عدم تناول المشروبات الكحولية خلال الأسبوع، فبمجرد فتح سداة الزجاجة تبدأ النهاية، ولهذا السبب، ولأسبابٍ أخرى عادةً ما أتوقف عن العمل في نهاية الأسبوع، وأكرة دائمًا الكتابة في مساء يوم الأحد، بالموسيقى التصويرية لبرنامج «Antiques Roadshow» (عرض التحف الفنية القديمة) أو برنامج «Songs of Praise» (أغاني الثناء والتسبيح) التي ستذكرني بأنني لم أنجز واجبي اليومي.

آن إنرايت

الكاتبة الحائزة على جائزتي الإنكور (٢٠٠١) والبوكر (٢٠٠٧).

«يومٌ من حياتي كاتبة».

«أنا في المرحلة الّتي يتّصل فيها كلّ ما في الوجود بذلك الكتاب، فلا أنفكّ أصادفه، وهذا الشعور محبّب لي».

عند الساعة ٩:٠٠: كوب من القهوة على الطاولة من الليلة الماضية، شكراً لذلك!

٩:٢٠ أستيقظ لشرب كوبٍ القهوة الباردة، أنا في «بروكلين» وقد تعافيت من اضطراب الرحلات الجوّية الطويلة وفيروس النورو والإرهاق الناتج عن إحضارنا هنا جميعًا، ولكن لا يزال لديّ القليل من المغامرة لفتح عيني؛ مستلقيةً على سريري، وأفكر في كيفية الحصول على برنس الحمام من سلة الغسيل في الطابق العلوي دون الخروج من السرير، وذلك ليس سهلاً كما تظن.

١٠:٠٠ بعد القليل من التمارين، أهبط للطابق السفلي لتناول طبق من البيض المخفوق والتحدّث مع ابنتي المراهقة، في البداية تكون

المحادثة جيدة ثم تتحول إلى محادثة رائعة لكنها تنتهي على نحوٍ طفولي إلى حدٍ مّا، أهرع بعدها إلى مكتبي، لم أعمل في مكتب منذ ثماني سنوات، لقد كنت للتوّ في منتصف شيء ما، أو على جانب شيء على الأقل، وأتذكّر الآن الكثير من الخزعبلات بخصوص الاختلاء والعزلة.

١٠:٣٠ أتفحّص البريد الإلكتروني حيث لا بدّ من حلّ مشكلة داخليّة في منزلي في «إيرلندا»، ثمّ أقوم بالتدريس في أمريكا حيث البيروقراطيّة الّتي لا تنتهي: الحاجة إلى مترجم من الفرنسية، والسفر في فصل الخريف، بالإضافة إلى الطلبات المختلفة؛ بعد ذلك يأتي الاستحمام، وارتداء الملابس، والقيام بالغسيل، والعودة إلى البريد الإلكتروني من جديد؛ لذلك لم أتمكّن يومًا من الكتابة في الصباح، وهذا هو السبب في اعتقادي أنّ وقت الصباح مهدور، ويتملّكني الذعر دائمًا بعد ظهر كلّ يوم.

١٢:٣٠ أبدأ مرّة أخرى في محاضرة لي عن الكاتبة الايرلنديّة «مافي بريننان» الّتي من المقرّر أن أنتهي من محاضراتها خلال أسبوعين، وأنا منهمكة الآن في مرحلة القراءة والحلم، فيما العازفة روزالين توريك تعزف على مكبّرات الصوت مقطوعة لـ»باخ»، فيا لروعة حياة الروح.

١٣:٠٠ أبدأ بالأحرى في كتابة ذلك، فالكثير من كتاباتي تهدف لتجنّب الكتابة، لكن لا تنجح هذه الطريقة إلّا إذا كنت تعمل دائمًا.

١٣:٣٠ المشكلات العائلية في «إيرلندا» تتواصل، مع فيضٍ من رسائل البريد الإلكتروني بخصوص مجموعتين من المفاتيح غير

المناسبة على بعد ٣٠٠٠ آلاف ميل من هنا، فأرسل بعض الرسائل النصّية، وأجري بعض المكالمات الهاتفيّة، وأرسل بعض رسائل البريد الإلكتروني.

١٤:٣٠ أفصل الإنترنت.

١٤:٤٥ أنظر من النافذة لعاصفة رعديّة، وأقضي أربع ساعات على مكتبي، دون إنجاز شيء.

١٥:٠٦ أخرج لإرسال بعض نسخ المفاتيح الضائعة إلى «إيرلندا» بالبريد العاجل، ثمّ أعود لأجد مشكلة أخرى غريبة، لا تقلّ أهمية، فأحد الأطفال غير متواجد في المدرسة الآن لسبب مّا!

١٥:٤٠ أستمع إلى موسيقاي، وأبدأ في قراءة كتب «مافي برينان»، ولكنّني أخفق في المتابعة، فأنهض لغسل الملابس، وأتسلّى بتناول بعض اللوز، آآه أرغب في الشوكولاتة، ويا للغرابة! أشاهد طفلي الذي لم يذهب للمدرسة منهمكا في البحث عن المفاتيح الضائعة، ويجدها بالفعل!

١٧:٠٠ أقرأ كما يجب، وأدوّن بعض الملاحظات، لقد كانت «مافي برينان» في آخر أيّامها مشرّدة تحمل أمتعتها في كيس تسوّق، فهي إمّا معتوهة أو مصابة باضطرابٍ نفسي؛ وما يهمّني هو البحث عن زمن ظهور هذا الاختلال النفسي في كتاباتها السلسة لمجلة «ذا نيويوركر» وكيفيّة حدوثه. لم يكن لديها أطفال، فالأطفال يقودونني دائمًا للجنون بألف طريقة وطريقة، على ما أعتقد، ولكنّي عندما أنظر إلى الأمر نظرة شاملة أجد أنهم السبب في إبقائي متزّنة.

١٧:٣٢ بيت سعيد، وكاتبة سعيدة؛ أتابع فكرة عن الكاتب «فرانك أوكونور»، وفكرة أخرى عن الحسد، لقد كانت «برينان» تظن أن والدها يغار من كونها كاتبة! ولكن لم تكن فكرة الحسد من أبٍ تجاه ابنته ممكنه بالنسبة إلي؛ ثمّ أبحث في بعض الملاحظات القديمة المتعلقة بالحسد لكتابة رواية ما زالت على مكتبي لم تكتمل؛ إنّه موضوعٌ عظيم ولكن يبدو أنّه يأكل نفسه بنفسه بطريقةٍ مّا، فألهي نفسي في الملاحظات الضئيلة الخاصّة برواية أخرى بدأت في كتابتها على ورقة على مكتبي، لم أكتب فيها سوى أربع كلمات يحمل كلّ منها الكثير من المعاني، فلا أضيف الخامسة.

أحاول فهم التسلسل الزمني لحياة الكاتبة برينان لمقارنته بتواريخ نشر قصصها حتّى يمكنني تحديد مسار التدهور في حياتها بوضوح، وأشعر بالوحدة عند التفكير في الرواية الّتي لم أكتبها بعد، فأجد إشارة عابرة تعيدني إلى تلك الرواية، فأنا في المرحلة التي يرتبط بها كل شيء بهذا الكتاب، فلا أنفكّ أصادفه؛ إنني أحب هذا الشعور، وقد تعلّمت كيف أُرجئ كتابة الروايات لوقتٍ لاحق، وإن كنت أشعر دائمًا بالقلق الطفيف من فقدانها، فالتضحية طويلة الأمد يمكن أن تحجّر القلب، وإرجاء الأمل يمرض القلب، ولكن ليس قلبي، لأنّي أحتفظ بالكتاب في مكانٍ آمن.

٢٠:٠٠ صوت إعداد طعام العشاء، صوت طفلي يغنّي ويتسلّى بالقيثارة البرتغاليّة، أعيد الاتّصال بالإنترنت مقابل أغنيتين رائعتين من طفلي.

٢١:٠٠ أعود للمكتب لقراءة الصحف والبحث العامّ على

الإنترنت، ولكن ينتهي بي الأمر بقراءة اللمحة الفنيّة الموجزة التي كتبتها «مافي برينان» في عام ١٩٥٥ عن الممثلة الايرلندية «سيوبهان ماكينا»، ثمّ أتصفح أرشيف مجلة «نيويوركر»؛ وإثر ذلك أكتب ١٠٠ كلمة -تقريبًا- عن شيء لا وجود له، وقد أكتب ٢٠٠ كلمة أحيانًا.

٢٢:٠٠ اقترب موعد نوم الأطفال.

٢٣:٠٠ أخيراً، حان موعد غسيل الأطباق، ومشاهدة برنامج «نتفليكس» على شاشة التلفاز، زجاجتين من بيرة IPA، ثمّ الهدوء...

لويس دي بيرنيرز

الكاتب الحاصل على جائزة «الكومنولث» لأفضل كتاب عام (١٩٩٥).

«لم أكتب أبدًا عن مكانٍ لم أكن فيه».

يتحدّث الكاتب عن كتابة الشعر في القطارات، أثناء الاستماع للموسيقى الهادئة، وعن أوّل معالج كلمات استخدمه في حياته.

لديّ مكانان للكتابة. أحدهما يشبه السقيفة، خلف مجموعة من أشجار الخضروات، وهو مكان جميل للكتابة لكنّه يوتّرني أحيانًا بسبب الحمام والسناجب؛ أميل إلى الكتابة هناك عن أشياء لا تحتاج إلى بحث، إذ لا يمكن أن تبقي العديد من الكتب والأوراق في سقيفة، لأنّ ذلك سيتلفها. ورغم أنّه مكان ملائم ومدعوم بالألواح الشمسيّة الّتي قمت بتركيبها بنفسي (وهو ما يتيح لي تدفئته بواسطة سخّان الغاز المتنقّل)، إلّا أنّني رغم هذه الراحة، أفضّل أن أكتب في كثير من الأحيان في مكاني المحبّذ الثاني، في مكتبتي، حيث توجد الآلاف من الكتب، إضافة إلى أكوام الكرّاسات الكثيرة، ممّا يجعل حياتي الإبداعية تبدو فوضويّة بعض الشيء، لأنّني أجد صعوبة في العثور على الأشياء.

أكتب الشعر عادةً بخطّ اليد العادي، في القطارات أغلب الوقت، وذلك لأنّ الشعر يحتاج إلى أن يكون موسيقيًّا، والقطارات تساعد في ذلك إلى حدّ بعيد، عندما تكتب وأن تستمع إلى إيقاع احتكاك عجلات القطار بالسكك الحديديّة: «دا-دا-دوم، دا-دا-دوم، دا-دا-دوم ...». أمّا النثر فأكتبه مباشرة على الحاسوب، باستثناء أوّل رواية لي، وأجزاء من رواية «Birds Without Wings» (طيور بلا أجنحة) الّتي كتبتها بخطّ اليد، حيث اعتادت أختي المسكينة على طباعة أعمالي على الآلة الكاتبة، ولكن في نهاية الأمر، أعطتني ٥٠٠ جنيه إسترليني وقالت: «جد لنفسك محرّرًا للنصوص»، وهكذا كتبت كتبي الثلاثة التالية على برنامج تحرير للنصوص من نوع «برزر» مزوّد بشاشة سوداء صغيرة وكان الخطّ باللون الأخضر، وكنت أدعو ذلك الجهاز «إسميريلدا»، وما أزال أحتفظ به في علّيّة المنزل.

أتجنّب الاستماع إلى الموسيقى الغنائيّة عندما أكتب، إذ ينتهي بي الأمر بالاستماع للكلمات، على الأقلّ إذا كانت الكلمات بلغة أفهمها، فعندما كنت أكتب رواية «Captain Corelli's Mandolin» كنت أستمع للموسيقى اليونانيّة والإيطاليّة، كما أحبّ الكتابة على وقع الموسيقار «لودوفيكوإينودي»، ربّما لأنّه يشبه باخ: يمكن الاستماع لموسيقاه بوصفها خلفيّة لموسيقى هادئة أو الاستماع لها بتعمّق.

عندما كنت مهووساً بالقهوة السوداء والسجائر لتجديد طاقتي كنتُ أستطيع الكتابة لمدّة ١٦ ساعة متواصلة، أمّا الآن فأنا أكتب في الصباح فحسب، قبل أن تسيطر عليَّ مهام الحياة، مثل: جلب الأطفال من المدرسة؛ كما لا يمكنني الكتابة في مدينة «نورفولك»

إذ يستمرّ الناس في دعوتي لمشاركتهم كوب من الشاي، فيما أحاول جاهدًا أن أنهي فصلًا كاملًا في الصباح، ثمّ أشغل نفسي بمراجعته وتنقيحه في اليومين التاليين، وإذا تمكّنت من كتابة فصل كامل كلّ أسبوع سيمكنني بذلك إنهاء كتب عديدة. إنّ جولة الكاتب يمكن أن تكون مزعجة بالفعل، بيد أنّ الناشرين لا يريدون فعلًا أن تكتب بإفراط، لأنّهم لا يستطيعون مواكبة هذا النسق، وأنا أكتب بنسق عالٍ، لذلك سيشعرون بالامتنان بلا شكّ، عندما أذهب في جولة إلى إحدى المدن الحجريّة الصغيرة في المناطق الريفيّة الغربيّة لأتحدّث مع بعض الناس، الأمر الّذي أحبّه.

اعتدتُ على تجهيز جميع البحوث المتعلّقة بالرواية مسبقًا، ولكن حدث خطأ فادح وأنا أكتب رواية «طيور دون أجنحة»، لأنه كان لديّ جبال من الملاحظات لم أتمكّن من تنظيمها في ذهني، أمّا الآن فأصبحتُ أقوم بالبحث عن الأمور الّتي أكون بحاجة إليها فحسب، ولا أستخدم الانترنت كثيرًا، لأنّني بحثت كثيرًا فيها ووجدت أن معظم المحتوى ليس له قيمة، فأنا أفضّل الاتصال هاتفيًا بالناس أو مراسلتهم وإجراء المقابلات معهم. كما أقرأ كثيرًا بعد وجبة الإفطار مرخيًا قدمي على الطاولة؛ وأسافر دوما، لأنّ على الكاتب الارتحال كثيرًا، فلم أكتب مطلقًا عن مكان لم أقم بزيارته، ولو فعلت ذلك كنت سأشعر بأنّها وقاحة شديدة.

أعمل حاليًا على المجلّدات: الثاني والثالث من الثلاثيّة، أكتبهم معًا، فأنا لا أكتب أبدًا بطريقة تسلسليّة، بل أكتب ما أشعر به فحسب، ثمّ أقوم بتجميع ما كتبت في نهاية المطاف. بهذه الطريقة

المجنونة تكون كتابتي، ولكن فائدتها تكمن في أنه عندما يأتي وقت كتابة المجلد الثالث ستوفر علي قدرًا هائلًا من العمل لأني سأكون قد فعلت ذلك من قبل..

ويل سيلف

الكاتب الحائز على جائزة «جيفري فابر» التذكارية لرواياته عن الجنون (١٩٩١).

«الكتابة هي أوّل ما أقوم به بعد التخلّص من عدم الثقة في قدرتي على اختلاق الأشياء».

الكاتب يوضّح سبب أهمّية الصباح بالنسبة إليه، ولماذا يقيس إنتاجيّته بالكونراد (٨٠٠ كلمة).

عندما أعمل على رواية -وقبل كلّ شيء- أكتب مسودّتي الأولى في الصباح كأوّل خطوة، السجائر ملفوفة على المنضدة وآلة تصفية القهوة جاهزة منذ الليلة الماضية، فقد أفضّل سيجارة أو كوب من القهوة، لأخرج بعد ذلك من السرير وأتناول الإفطار وأبدأ في العمل، فأنا أومن بأن ملكات الحلم والخيال مرتبطةٌ ارتباطًا وثيقًا، فعندما أكون محاطًا بالرؤى الليلية المتشابكة أجد أنّه في الإمكان التخلّص من عدم الثقة في القدرة على اختلاق الأشياء، وهي فكرة ستكون منافية للعقل تمامًا في ضوء النهار، في الساعات الأولى من الصباح. أكتب دومًا في الصباح، وبصراحة أعتقد أن ٩٩٪ من الصعوبات التي يواجهها المبتدئين في الكتابة هي نتيجة لعدم رغبتهم في أن يفعلوا

الشيء نفسه، فبنية السرد، والمناظر، ووصف الشخصيات مشكلات لا يمكنك السيطرة عليها إلا بعد كتابة الكلمات على الصفحة.

ولذلك فالقاعدة الّتي أومن بها هي عدم النهوض من المكتب حتّى أنتهي من عدد الكلمات المقرر كتابتها. فعندما بدأت الكتابة بجدّية كنت أحسب عدد الكلمات بوحدة الكونراد (Conrad)، والكونراد الواحد يساوي ٨٠٠ كلمة، وهو عدد الكلمات الّتي كان ذلك الأستاذ العظيم الكاتب الإنجليزي جوزيف كونراد يكتبها في اليوم، وكان ذلك الكاتب العظيم يُعيل مؤسسة ضخمة بالاعتماد على عائدات هذا العدد اليومي من الكلمات: فكان لديه خادمات، وسائق؛ وبالعودة إلى تسعينيات القرن العشرين كنت أستطيع كتابة اثنين أو حتى ثلاثة كونراد في الصباح، ولكن مع التقدّم في العمر (وربّما لزيادة تعقيدات الكتابة) تباطأ هذا المعدّل، وصرت أكمل بالكاد، كونراد وربع فقط. (أمّا بالنسبة للمقالات الصحفيّة فأكتب ٥٠٠ كلمة في الساعة).

كتبت كلّ كتبي الأولى على أجهزة الكمبيوتر، ولكن مع اختراع الشبكات واسعة النطاق في عام ٢٠٠٤ فهمت بديهيًّا أنّ ذلك الابتكار عدوّ لفنّ الرواية، ذلك الشكل الفنّي الذي يعتمد بالدرجة الأولى على المخطوطات لإنشائه أوّلاً وقراءته، لذلك تحوّلت إلى الكتابة على الآلة الكاتبة اليدويّة، وكانت من نوع أوليفيتي ليترا ٢٢ التي كانت والدتي الراحلة تكتب عليها، فقد كانت كاتبة أيضًا.

عندما أعمل على مسودّتي الأولى، يمكنني أن أواصل العمل لفترة ما بعد الظهر حتى أقوم ببحوث إضافية، ولكن من عادةً ما

سوف يتحول انتباهي إلى شيء آخر تماماً، عندما أقترب من الانتهاء من حوالي ثلثي حصتي اليومية للكتابة أشعر بالإثارة، فأبدأ إعادة كتابة النص من البداية، حتى وإن كنتُ أشارف على الانتهاء، وهذه الطريقة تتطلب إطالة يوم العمل إلى نحو ثمانية ساعات كاملة، لكنها تؤتي ثمارها الضخمة: إنها طريقة فعّالة لجعل الرواية «مترابطة منطقيًا» بشكل كلّي، وخاصّةً إذا كنت تعمل على أجزاءٍ مختلفة منها في وقت واحد.

وما تزال هذه المنهجيّة في الكتابة تزداد إثارة للاهتمام، فعندما أنتهي من المسودّة الأولى، وأبدأ العمل في الثالثة، بينما ما أزال أكتب في الثانية، فالمسودّة الثانية تتطلّب منّي إعادة كتابة النصّ على الكمبيوتر، وهو ما يفسّر بدوره السبب في أنّ كتابة المسودّة الأولى يدوياً ليس في الحقيقة مرهقًا، فإذا كنت تعرف أنه سيكون عليك إعادة كتابة العمل بالكامل في كلّ الأحوال، يمكنك أن تصبح أكثر شجاعة عندما تبدأ في الكتابة على الصفحة البيضاء وكأنك في معركة.

وخلال المراحل الأولى من عملية كتابة الرواية يمكنني العمل في جوٍ معزول إلى حدٍ ما وليس في عزلة تامة (إغلاق جميع الأجهزة المزودة بخدمة الإنترنت، والتخلص من الأطفال، وتكميم الكلاب). ولكن بحلول وقت العمل على المسودة الثالثة سأكون بحاجة إلى ١٦ ساعة في اليوم في خلوة تامة، ولطالما تساءلت عما إذا كان ذلك يمثل ترفًا من جانبي، وعما إذا كان ينبغي لي أن أدرب بنفسي على التعامل مع مزيد من التفاعل البشري، ولكني أخشى توصيف «أودن» للشعر، حيث قال إنّه: «الفعل الاجتماعي للشخص المنعزل»، فهذا

التوصيف ما يزال ينطبق بشكل أفضل على كتابة الرواية، فكاتب الرواية يجب عليه إرهاف السمع إلى أبعد الحدود حتى يتمكن من سماع أفكار وأصوات شخصياته الخيالية بالكامل.

هيلين دانمور

الكاتبـة الحائـزة عـلى جائـزة «كارديـف» و«مالاركـي» الدولية للشعر.

«لحظات الإلهام على طاولة غرفة العمليات».

تتحدث الكاتبة عن عزلتها بمكتبها على السطح، وكتابة الشعر في المستشفى.

أودّ أن أدّعي بأن الطريقة التي أكتبها لها سبب يبررها؛ في الحقيقة، نعم. أنا لدي روتين؛ وعلى مدى ١٧ عاماً كنتُ أمشي قرابة ميل إلى مكتبي الذي كان يعتلي الثمانية طوابق لتلك البناية، مكتبي المُطلّ على مدينة بريستول، ويمتدّ المنظر نحو التلال، حيث يحدث في فصل الشتاء أن تأتي الأمطار الغزيرة القادمة من الغرب، لتكوّن أشكالها المرتعدة، وأين تتحرك الشمس في الصيف ببطء من الجنوب إلى الجنوب الغربي. فأنا عادةً إمّا ساخنة جداً أو باردة جداً، بالإضافة إلى أنّني كسولة جداً لوضع الزجاج العازل في الصيف أو التدفئة المركزية في الشتاء.

إن المنظر من النافذة جميلٌ ويشدّ الانتباه، لكنه لا يلهيني، أتذكر

تلك المرة عندما شاهدت من الشرفة الطائرة الأسطورة «كونكورد» وهي تطير على ارتفاع منخفض عبر المدينة في رحلتها النهائية إلى الوطن، تلك الأعجوبة التكنولوجية القديمة والجريئة: فكان الناس يعتلون أسطح منازلهم لرؤيتها أثناء مرورها، هناك حيث المكان يمتلئ بضجيج المرور، وضوضاء البشر، هناك كانت رنّات الأجراس واهتزاز مراوح طائرات «الهيلوكوبتر» التابعة للشرطة، فأنا معزولة عن المدينة ولكنني ما أزال أراها، وأسمعها، وأستنشق رائحتها.

عندما بدأت العمل في هذا المكان السطحي لأوّل مرة اعتقدت أنه سيكون مكانًا رائعاً لتلبية المقابلات أو إجراء مناقشات الأبحاث، ولكن هذه الفكرة تبخّرت بسرعة؛ أحبّ فكرة ألّا يأتي أحد سواي إلى هنا، فهنا أكوام من الكتب، والسرير نفسه الذي كان هنا عندما انتقلت، ولم أجد الوقت لتغييره؛ وهناك مطبخي الصغير من موديلات الستينيّات بالكامل، وهناك السجادة المهترئة التي لا أستطيع تغييرها (لأنّني كسولة) فهذا يعني أيضًا نقل جميع تلك الكتب والأوراق، لذلك وضعت فوقها سجادة أخرى فقط.

أستمع دائمًا للمحطّة الثالثة على الراديو، وإن كان أكثر ما أستمع له من الغثّ ذات الجودة المنخفضة، وهكذا فالراديو مفتوح وكذلك الحاسوب، بالإضافة إلى كومة الأوراق الموضوعة على الجانب. إنّ وهم الذهاب إلى العمل له قيمته الكبيرة؛ وفي العادة لا أكتب كمّية منتظمة كل يوم، ورغم ذلك فمن المفيد إحصاء عدد الكلمات فذلك يعطينا شعورًا ما بالإنجاز حتى إذا كان مصير تلك الكلمات الحذف غداً، وعندما تسير الأمور على ما يرام أكتب لساعات طويلة، وإن لم

يكن الأمر كذلك فسأكتفي بساعتين أو ثلاث فالحياة مليئة بأشياء فضيعة أخرى غير الكتابة.

من ناحية أخرى، أنا أكتب في أي مكان وفي وقت متأخر من الليل: في المنزل، وأثناء السفر، وفي القطارات أو الطائرات. فمكتبي فوق السطح ليس أساسيًا للكتابة، ولكنه مجرد مكان أحب الكتابة فيه أكثر، ذلك المكان الذي يمتلئ الآن بالمخطوطات والرسائل والكتب التي تُعد فكرة تركها بحد ذاتها شاقة ومرعبة للغاية.

الكتابة ليس معناها أبداً أن تبقى جالساً خلف المكتب على الإطلاق، ففي شهر مارس كنت مستلقية على طاولة العمليات، ملفوفة مثل الطفل في بطانية دافئة وقابلة للنفخ، وبينما طبيب التخدير يغرز شيئا في القنينة، بملامح وجهه المنكمشة والمليئة بتلك الاحترافية المرتجلة التي كانت مُلهمة للثقة في تلك اللحظات، ولكن بعد ذلك حدث شيء آخر، نظرت إلى يساري ورأيت أن هناك مدخلًا مقوّسًا في الزاوية البعيدة من غرفة العمليات، ومن خلال ذلك المدخل رأيت شلّالًا! مياه شلّال خضراء كانت تجري على شفا الصخور السوداء ومن ثم تهبط غارقة برغوة، لم أكن أعرف أن هناك شيء من هذا القبيل في قلب مستشفى المدينة حيث كنت أجلب أطفالي منذ سنوات، ورغم ذلك كان يبدو على الموظفين عدم المبالاة بمنظر الشلال الذي كنتُ أراه وكان من الواضح أنهم معتادون عليه، فكانوا يدخلون من ذلك المدخل ويسيرون نحوي وهم يرتدون ملابس المستشفى وأغطية الرأس والأحذية المطاطية الشاحبة وأنا أشاهد مياه الشلال تتساقط من خلفهم، كنت مفعمة

بالدهشة والفرح كلما ارتفع ضجيج الماء أكثر، وكانت فرحة مألوفة لي.

كتبت قصيدة على هاتفي بينما كنت مستلقية لمدة يومين فيما بعد: أو بالأحرى القصيدة هي التي كتبت نفسها وتحرّرت دون وساطة مني (وبنفس الطريقة التي ظهر بها الشلال) فالقصيدة إمّا حقيقية أو غير واقعية مثل الشلال تماماً؛ يبدو الأمر كتمثيل لذلك المزاج وما رأيناه وسمعناه خلاله، وبعد بضعة أسابيع أدركت أن تلك الحالة لم تكن فقط تمثل مزاجي في ذلك الوقت ولكن أيضاً مزاج روايتي التي كنت أعمل على تنقيحها حينها.

في النهاية، ليس ثمة منطق في أيٍّ ممّا ذكرته، فالكتابة لا تحدث إلّا إذا كنت تعمل بجدّ وبدأت في صياغة أسلوبك الخاصّ، وبنفس القدر أيضاً، فهي لن تحدث إلا إذا استسلمت لما لا تفهمه، إنني أكتب على أمل أن أركب موجة ذلك الفرح الغامض ثانيةً، تلك الموجة التي تواصل السقوط ولكنها لا تنكسر أبداً.

مارك هادون

الكاتب الحائز على جائزة «ويتبرياد» وجائزة الجارديان، وجائزة الكمنولث لمجمل اعماله.

«لستُ ذاك الكاتب الرائع، لكنّي المحرّر المستمرّ لما أكتب».

«الكاتب هو من يقف دائمًا على محكّ شكّه الذاتي. وغالباً ما يرمي بثلاثة أرباع ما يكتب».

في بعض الأيّام، أكون غير قادرٍ على الكتابة، وأحيانًا أظلّ على هذه الحال بضعة أسابيع، ولا يمثّل ذلك مشكلةً بالنسبة إليّ إذا كان بإمكاني تحديد تلك الأيّام والأسابيع مسبقًا.

يمكنني حينها الاستفادة من وقتي الضائع بالذهاب في جولات بعيدة إلى حدود نهر التايمز، فآخذ معي صندوقًا مليئًا بروايات الجريمة الاسكندنافيّة أو أستقلّ القطار إلى لندن لزيارة معرض جالاري كرول، وقد استغلّ وقتي في الرسم، لكنّي لا أدرك ذلك سوى وقت الغداء، بعد التحديق في شاشة فارغة لساعات أو ملئها بنثر مصطنع ومتكلّف سأحذفه في وقت لاحق.

المشكلة في رأيي هي أنّني لست ذاك الكاتب الفذّ، لكنّي رغم

ذلك لا أنقطع عن تحرير أعمالي بثبات صارم (ومن حكمة الله كذلك أن زوجتي أكثر براعةً مني في التحرير)، بالإضافة إلى وحشيّة تفكيري بخصوص تعديل ما أكتب والشكّ بشأنه، فأنا عديم الرحمة في إعدام أيّ شيء لا يعمل. فعادةً ما أرمي ما لا يقلّ عن ثلاثة أرباع ما أكتب، ثمّ أقوم بصياغة ما تبقّى وإعادة صياغته، راجيًا أن أصل إلى ما يرضيني في نسخةٍ ما بين النسخة الخامسة عشرة والخامسة والعشرين، إنّها تلك الإثارة الّتي تشعر بها عند قراءة كلماتك مرارًا وتكرارًا، فتبدو وكأنّ شخصًا أو شيئًا غيرك كتبها، شخصًا أو شيئًا مختلف عنك تمامًا، إنّها الرعشة الّتي تبدو مثل باب ثقيل من البلّوط وهو يعود إلى مزلاجه مصدرًا صوت صرير ناعم.

وبناءً على ذلك، فقد تعوّدت عندما أجلس للكتابة أن أكون على علم بأنّ معظم ما سأنتجه سيتمّ التخلّص منه دون ندم في نهاية المطاف، وسأستمرّ في الكتابة على الرغم من أنّ معرفة ذلك يتطلّب المزيد من الثقة بعكس طريقة الكتابة بشكل يومي ومنتظم. إنّها ليست وسيلة فعّالة للعمل. ولطالما تمنيت أن يكون الأمر أسهل من ذلك، ولكنها طريقة على الأقل كانت مثمرة حتى الآن، لذلك سأواصل التشبّث بها حتى المستقبل المنظور.

من الممكن أن يحدث أسوأ من ذلك، كأن تعمل في وظيفةً حقيقيّة، فقد كنت موظّفًا منذ فترة طويلة جدًا، كـ «مأمور الهاتف» لشبكات «ريدجواي» في إيلينغ، غرب لندن. وقد تمكّنت لسبعة أسابيع من الذهاب إلى نفس المكتب كلّ صباح حيث يخبرونني بما يجب القيام به، بعدها اتّصلت بهم وأخبرتهم بأنّي تعرضّت لكسر في

الساق ولن آتي مرّة أخرى. كانت هناك عدّة نقاط تحوّل مهمّة في حياتي ككاتب. أحد هذه النقاط هي قراءتي لقصائد مختارة من كتاب الـ (مستوى-٥) لرونالد ستيوارت توماس (لأوّل مرّة اقرأ مادّة أدبيّة ولكن أهميّتها كانت تضاهي العلوم). وفي داخلي، كنت أدرك أنّني كنت غير صالح للعمل وقد تكون أفضل وظيفة لي هي أن أكون الشخص الوحيد الّذي يقول لي ما يجب القيام به.

أمّا عبر الأيّام، عندما كنت لا أمتلك الثقة المطلوبة للكتابة، كنتُ أقضي معظم الصباح في محاولة الكتابة داخل سلسلة من المقاهي المحلية (أريد أن أسمّيها جميعها، ولكنّي ممتنّ لاثنين منهما على وجه التحديد في لبيير فولز). كان هناك صخب وضجة يجعلانني أشعر أنني جزء من العالم المشغول، وأنّه من الصعب تأجيل الكتابة بينما يراقبني الآخرون. فأراجع عددًا من الصفحات الأخيرة الّتي كنتُ قد كتبتها قبل يوم لأمشط وأنقح وألّم ما كتبته، لأعيد غمر نفسي في ذلك الخيال تمهيدًا لكتابة بعض الكلمات الجديدة.

وبعد أربع ساعات من التفكير المركّز، ستقلّ هوامش الكتابة تدريجيًّا، وستكون العواقب أقلّ كارثية، لكن الكتابة تبدو مثل الجراحة أو إقلاع الطائرة: فعليك أن تستعدّ لإطلاق قواك على جميع الاتّجاهات أو ستحتاج للبدء في شيء آخر، لذلك أعود إلى البيت لإفراغ ماء الغسالة، أو الرسم أو ربما لآخذ تلك الجولة الطويلة لنهر التايمز.

لا أعتقد أنني سوف أستمر في الكتابة دون أن يقودني ذلك الصوت المزعج باستمرار في الجزء الخلفي من رأسي، قائلاً، مرارًا

وتكرارًا: «ليس ذلك جيدًا بما يكفي ... أكتب أكثر.. أكتب بشكل أفضل ... الوقت ينفذ منك ...». في الأيام النادرة عندما كنت أقوم بكتابة ١٠٠٠ كلمة كنت أدخل في حالة من الرضا التام والعميق، الّذي نادرًا ما أشعر به في أي وقت آخر. كنت أغمض عيناي، وأسمح لها بالراحة عميقًا، ومع النفس العميق، سأستمع أخيرًا إلى ما يدور في ذهني وسأنصت... كل شيء هادئ.. ولا صوت على الإطلاق..

جيوف داير

الكاتب الفائز بجائزة إم. فورستر من الأكاديمية الأمريكية للفنون والآداب (٢٠٠٦).

«عندما أشعر بأوّل علامات النعاس استسلم تمامًا للنوم وآخذ غفوة...».

يتحدّث الكاتب عن بحثه عن الطعام وأهمّية لعب التنس مرّتين في الأسبوع.

أعيش مثل الصيّاد وجامع الثمار، لكن باستثناء ذلك التجوال الّذي يقول علماء الأنثروبولوجيا أنّه السمة المميّزة لتلك المجتمعات، فأنا دوما ما أشعر بالجوع، ودومًا ما أبحث عن الطعام: أي أشتريه، أتذكّر أنّي قرأت في أحد الكتب أن أفضل وقت للكتابة يكون في الصباح، إذ يسهل سبر أغوار اللاوعي، أي: عندما يكون المرء داخل تلك الفترة بين النوم واليقظة، ولكن نظرًا للفرق في التوقيت الّذي يبلغ ثماني ساعات، يبدأ يومي في مدينة لوس أنجلوس بإرسال البريد الإلكتروني حتّى يسهل عليّ الوصول إلى الأشخاص في لندن قبل أن يبدأ يوم عملهم هناك.

وهذا بحدّ ذاته يكفي لإفساد اليوم في اللحظة ذاتها الّتي يبدأ

فيها، حيث الشمس تغرب أثناء شروقها، وهو المشهد الّذي لم يتمكّن من وصفه على النحو الوافي الكاتب الأمريكي «همنغواي» ذلك الكاتب الّذي سبق العصر الرقمي، يحدث بعد ذلك أن أقوم بإعداد عصير البرتقال والجزر والتفّاح لنفسي وزوجتي، وتستغرق هذه الأعمال منّي عشر دقائق، ثمّ عشر دقائق أخرى في التنظيف، في حين أنّنا نتناول العصير ذاته في خمس ثوانٍ فقط على الأكثر، فنحن نتجرّعه سريعًا حتّى يمكننا تناول طعام الإفطار في مقهى «جيوستا» المحلّي، نذهب هناك يوميًّا وإن كنّا لا نرغب في ذلك، ففي بعض الأيام نتحدث عن الذهاب إلى مكانٍ آخر، وبعدها نذهب إلى المقهى ذاته، وبينما نجلس يتذكّر أحدنا أنّنا كنا ننوي الذهاب إلى مكانٍ آخر، ولكن العادة تغلبنا دائمًا.

بعد أن تذهب زوجتي إلى مكتبها سيكون أمامي يومًا كاملاً للكتابة دون مقاطعة، فعندما يستيقظ الموسيقي يعرف ما يريد فعله في كلّ يوم، فهو يريد أن يعزف الموسيقى ويتوق شوقًا لذلك، فالكثير من الكتاب يخافون من فكرة الكتابة لكنهم يجبرون أنفسهم على الكتابة، ولكنّي لست مثلهم، فبعد خبرةٍ قوامها ٣٠ عامًا أو أكثر من العمل في المنزل، أصبح الانضباط الذاتي عادةً عندي، فعندما أشعر بأولى علامات النعاس استسلم تمامًا للنوم وآخذ غفوةً، وفي بعض الأيّام لا أشعر برغبةٍ في النوم ولكنّي أستلقي وأجبر نفسي على النوم، محلقاً تدريجيًا في إغفاء حواسي وتنويمها في شعور النسيان الجميل، ولكني استيقظ بشعورٍ مفجع عندما أدرك أنني تأخرت عن الجدول الزمني، بالإضافة إلى تأخري عن موعد

المشروب الذي أتناوله في الساعة الحادية عشرة، فأذهب إلى مقهى «انتليجنسيا» (المثقفون) -وهو اسم على مُسمّى- لارتشف كوبٍ منعشٍ من الكابوتشينو.

إنه مقهى مليء بالأغبياء الذين يكتبون سيناريوهات الأفلام على حواسيب الماك، ولكني لا أحب العمل في الأماكن العامة تماماً مثلما لا أحب التغوّط أمام الناس، فأعود سريعًا بخطوات متثاقلة إلى المنزل وأتمنى لو لم احتس القهوة لأنّها جعلتني -أوّلا- أرغب بشدة في الذهاب إلى المرحاض، وأشعر بالجوع الشديد ثانيا، ولهذا فبعد أن أتوقف لفترة وجيزة في المنزل [راجع الفقرة الأولى أعلاه] أُضَيِّع المزيد من الوقت لأنني أذهب بخطواتٍ متثاقلة إلى مكانٍ ما لتناول الغداء، ولكنّي أذهب إلى المكان ذاته أين تناولت الإفطار، إنه مقهى «جيوستا» مرةً أخرى، فأجده مزدحمًا دائمًا وقت الغداء، لكنّي أضطرّ إلى الانتظار لأنّه لا يوجد في المنزل سوى البرتقال والجزر.

ولتعويض الوقت الضائع سأحتسي الحساء بسرعة، ثم أشتري بعض الخبز وأعود بخطواتٍ متثاقلةٍ أكثر إلى مكتبي، ربّما قد تمكّنت من كتابة شيءٍ ما، لكنّي سأقضي المزيد من الوقت إمّا في إدارة شئون حياتي أو محاولة تلافي الخسائر والحيلولة دون تحوّلِ الأخطاء إلى كوارث بمعنى الكلمة.

وغَنِيٌّ عن القول، أن ذلك يمثل كارثةً متواصلةً ومتزايدةً لأن الوقاية تأخذ شكل ما تحاول منعه، وأعتقد أنني أتحدث عن التنس، فمواصلة اللعب تضاعف نقاط الضعف التي من المفترض أن اللعب المستمر يعالجها.

لكني لا أشعر بأنني أعيش حياة الكاتب بمعنى الكلمة إلا عندما ألعب التنس بجانب المحيط تحت السماء الخالية من الغيوم، فالكُتَّاب الذين لا يلعبون التنس مرتين في الأسبوع ليسوا كُتَّابًا على الإطلاق، فهم يتظاهرون بذلك فقط، وهذه حقيقة، والحقيقة الأخرى هي أنني أذهب بخطواتٍ زاحفة إلى المنزل بعد ممارسة التنس وأنا أشعر بالجوع والتعب، أغتسل ثم أتناول بشراهة الخبز الذي كنت صائبًا عندما اشتريته باكرًا، وألف كمادات الثلج حول مرفقي، ثم أذهب في نومٍ أعمق من الغفوة بقليل، نوم سيشبه الغيبوبة الخفيفة.

بعد ذلك سأشعر بالتوقد الفكري ولكني سأكون أيضاً مشوشًا إلى حدٍ ما، بالإضافة إلى إحساسي بأن عقلي في أفضل حالاته، وهو اسم على مسمى، فأعمل قليلاً بالقدر الذي يمكن لأمٍ لديها وظيفة بدوامٍ كاملٍ وطفلان القيام به بحلول العاشرة صباحًا، وعندما لا أتمكنَ من ذلك سأتأمل كثيراً ما يميز مرحلة الشيخوخة: حيث التسارع الشديد في الزمن، وفي بعض الأحيان أجلس ساكنًا لمدة ساعة لأشعر وكأن الزمن قوةٌ ماديةٌ، وحتى عندما أجلس دون حراك في مكتبي أشعر بالزمن وكأنه ريح تهبّ عليّ وتُعيد شعر رأسي إلى الوراء كما لو كنت في سيارة مفتوحة السقف (كابورليه) منطلقة نحو النسيان.

خلاصة اليوم:

الساعات الضائعة: أربع ساعات في بعض الأحيان وفي أحيانٍ أخرى ليس ثمة ساعاتٍ ضائعةٍ.

عدد الساعات الضائعة في فحص البريد الإلكتروني: ساعة واحدة.

عدد الساعات الضائعة في لعب التنس: ساعتان.

القهوة: ساعتان.

هاري كونزرو

الروائي الفائز بجائزة أفضل الروائيين الشباب عام ٢٠٠٣ (مجلة غرانتا).

«الاسبرسو هو الحائل الوحيد بيننا وبين هزيمة الإبداع».

يتحدّث الروائي عن الاستيقاظ في الخامسة صباحاً، وأفضل الطرق للتغلّب على الضوضاء في الشارع، ومتعة التعلّق بلوحة المفاتيح.

يبدأُ يوم الكتابة عندي في الخامسة صباحًا تقريبًا، أي عندما تبدأ طفلتي البالغة من العمر عشرة أشهر في الصراخ بشدة في سريرها، وعادةً ما تحضرها زوجتي كيتي (التي تعمل روائية كذلك) إلى السرير لإرضاعها، لتنام الطفلة بعد ذلك في أغلب الأحيان، ولكنها تتمتع بإرادة قوية هذه الأيام، لتعود وتمارس مهاراتها الحركية المتميزة عند السادسة صباحًا تقريبًا فتضع إصبعها في منخاري، أو تشد شعر والدتها، أو تفك الطبقة العازلة على الأسلاك الكهربائية للمصباح بجانب السرير، وفي ذلك الوقت تقريبًا يستيقظ أخيها ذو الأربع سنوات هو الآخر ليشارك في هذه اللعبة، لينتهي بي الأمر بأخذهما إلى الطابق السفلي حتى يمكن لزوجتي كيتي النوم لساعةٍ أخرى،

وبعد إكمال اللهو في الصالون سأقوم بتجهيز الإفطار للأطفال وتحميمهم، حيث سيرتدون الملابس الداخلية على رؤوسهم، لأقوم بعد ذلك بإعداد الغداء للطفل الأكبر واصطحابه إلى الحضانة التي تبعد مسافةً قصيرةً عن المنزل، وبعد اصطحاب الطفل إلى الحضانة وتركه مع زملائه وانشغاله بالمهام المقررة عليه في ذلك اليوم، مثل: طلاء الأصابع أو كشط أرقام بطاقة الائتمان أو صناعة الأجهزة الإلكترونية الذكية من المواد المتوفرة في المنزل، نذهب بخطواتٍ مثقلة ونحن نشعر بالإنهاك إلى أحد المقاهي لاحتساء قهوة «الاسبريسو» الثقيلة التي ستحول بيننا وبين الهزيمة الكاملة للإبداع.

من الناحية المثالية أكتب في غرفةٍ ساكنةٍ تطل على منظرٍ رائعٍ وملهمٍ للطبيعة، ولكني لا أجد تلك الغرفة المثالية في كل الأحيان، فبدلاً من ذلك سأسمع الضوضاء في الشارع، وأجد البريد الإلكتروني مكتظًا بالرسائل الإدارية، وإذا كان حظي متعثراً سيكون عليّ إجراء بعض المكالمات الهاتفية بالفعل، وفي تلك الأيام التي كنت أشعر فيها بالإحباط ولم يُنشر أيًا من أعمالي وأنا في بدايات العشرينيات من العمر تشكّل لديّ رهاب كامل من الهواتف، ففي حينٍ من الأحيان كنت أُرجئ المكالمات البسيطة لأيامٍ، ولا أزال أمقت التحدث مع البنك أو المحاسب، وأجد من الصعب التركيز في الكتابة إلى أن انتهي من ذلك النوع من المهام.

نكتب كلانا أنا وكاتي في المنزل، وعندما تأتي مربية الأطفال في العاشرة صباحًا سيهدأ كل من في المنزل، فكنت أُضيع الكثير من الوقت، ولكن لم يعد لدي ذلك الترف الآن، فأنا أستخدم سماعات

الأذن لصنع حيزٍ خاص بي، إنها سماعات كبيرة أضعها فوق أذني لأستمع لعزف الموسيقى لتحجبني عن العالم الخارجي، ولكني أستخدم أقل القليل منها عادةً وبصوتٍ منخفض، بما يكفي فقط لأدخل في حالةٍ من التركيز التأملي الذي أحتاجه من أجل الكتابة، ولا أستمع للموسيقى الغنائية لأسبابٍ معروفةٍ، ولكن الأغاني المصحوبة بالموسيقي قد تكون مناسبة إذا كانت الأغنية بلغةٍ لا أفهمها، وعندما أجد الموسيقى المناسبة تختفي ويتحول ما حولي إلى محيطٍ يمكنني العمل فيه، إنّ مقطوعة «أ ريد سكور إن تايتل» (وهي مقطوعة طولها ٤٥ دقيقة للمؤلف الموسيقي «وليام باسينسكي») هي التي تناسبني الآن، ودوماً ما أبحث عن الموسيقى المناسبة للاستماع إليها أثناء الكتابة، وفي بعض الأحيان أتبادل قوائم التشغيل الموسيقية مع غيري من الكُتَّاب، وفي بعض الأحيان يمكنني الكتابة وأنا أستمتع إلى عزف منفرد على البيانو للمؤلف الموسيقي الفرنسي «رافيل» أو إلى ألبوم «بيسيك تشانيل» للفريق الألماني الذي يحمل نفس الاسم، وفي أحيانٍ كثيرة يحدث أن ينصرف انتباهي عن العمل تماماً، لينتهي بي الأمر بالاستماع بدلاً من الكتابة.

لدي حاسوب مكتبي وآخر محمول، وعندما أكتب رواية أكتبها في مستند وورد واحد، لكني أُعيد تسميتها كل صباح حتى يمكنني تتبع النسخ في حال احتجت للبحث عن شيءٍ حذفته في النسخ الأخرى، وأقوم بتدوين الملاحظات على الورق في كراسات لولبية، ولكن خطي قبيح للغاية، وخاصةً عندما أحاول كتابة الأفكار المتدفقة بسرعة، ولكنها طريقة أسرع في الكتابة، وبطبيعتي أقوم بعمل نسخ

احتياطية من المستند، حقًا لا يمكنني أن أفهم هؤلاء الكتّاب الذين لا يقومون بعمل نسخ احتياطية من الملفات. أضع الشاشة التي أعمل أمامها على كومةٍ من الكتب ليكون ارتفاعها مناسبًا وتكون أمام عيني مباشرةً، وعادةً ما تعم الفوضى مكتبي، اشتريت في الآونة الأخيرة لوحة مفاتيح جيدة (ذات مفاتيح ميكانيكية، ولكن دون أن يصدر عنها صوتٌ مرتفعٌ) وأتمنى لو كنت استسلمت لهذا التعلق بلوحة المفاتيح منذ سنواتٍ مضت، ولكن ماذا أقول؟ إنه إحساس أفضل من ذي قبل، فأنا أقضي الكثير من الوقت على الإنترنت ولكني أقضي بعض هذا الوقت في البحث، ويمكنني التركيز على نحوٍ أفضل عندما لا يكون عليّ التبديل بين مستند الوورد الذي أعمل عليه وثلاثين صفحة مختلفة على المتصفح.

في بعض الأحيان يسير كل شيء وفق الخطة الموضوعة له، ولكن في الحالات التي يكون فيها ضغط العمل كبيرًا، أو عندما أكون مهتمًا بشدة بعملي، أو في الحالتين سأتناول الطعام على مكتبي، وفي الأيام الأخرى نتناول أنا وكاتي الغداء معًا أو ينتهي بنا لأمر باللعب مع الرضيع أو الدردشة مع مربية الأطفال، في الرابعة مساءً سيعود ابننا إلى المنزل، وعادةً ما يفتح باب غرفتي بشدة ليعانقني، ودومًا أشعر بالسعادة لرؤيته، ولكن عندما أكون في حالة تركيزٍ شديدٍ على العمل أطرده من الغرفة، وأتابع عملي حتى السادسة مساءً، وحينها يبدأ وقت العشاء والاستحمام وقراءة قصص ما قبل النوم، وفي بعض الأمسيات نكون بالخارج، أو نشاهد الأفلام في المنزل، ولكن بمجرد صد تلك الأجواء خارج غرفة النوم غالبًا ما نبدأ في العمل ثانيةً،

حيث تُتاح لي في الليل فرصة جيدة للتفكير، وإن كنت أضطر إلى التوقف والاستراحة لأن السهر لفتراتٍ طويلةٍ يجعلني غير قادرٍ على العمل.

خلاصة اليوم:

الساعات المنقضية أمام الحاسوب: ٦-١٠.

الساعات الضائعة على الإنترنت: ما معنى ضائعة؟

القهوة: كوب في الصباح، وكوب آخر على الأرجح في المنزل بعد الغداء.

هل من مستهلكاتٍ أخرى: نعم.

جوناثان سافرانفوير

الروائي الفائز بجائزة مكتبة نيويورك العامة للآداب عام (٢٠٠٣).

«لا أعاني من حبسة الكتابة، ولكن أعاني من حبسة جوناثان على نحوٍ مزمن».

الكاتب يتحدّث عن قوارب القناة والمكتبات ولماذا يكتب وفي حِجْرِهِ بطانية.

ذهبت أنا وأولادي الصبيان مؤخرًا في رحلة إلى قناة إيري للاحتفال باقتراب الصيف من نهايته، وقبل أن نتسلم مفتاح قاربنا الطويل الضيق الذي يزن ١٢ طنًا ويدعى «أونيديا» حصلنا على توجيهات موجزة وعابرة على نحوٍ يدعو للصدمة، فمن المفترض أن يكون معظم تلك التوجيهات جلية واضحة «فمن الواضح أن كل ما عليك فعله هو ربط الحبل حول الحبل في القفل، ولكن ربطه بإحكام وإلا انقلب القارب»، لم يكن ذلك فقط غامضًا بالنسبة لنا ولكنه كان أيضًا غير مفهوم، فعندما كان عامل الميناء يشرح لنا عملية إحضار القارب إلى الضفة سألنا: «هل تعرفون العُقد؟»، فتحدثتُ نيابةً عن أطفالي الذي كان أحدهم يرتدي أحذية بنظام قفل الفيلكرو،

وكان الأخر يسير ورباطي حذائه يتدليان منه تاركان أثرًا ورائه مثل الثعابين، فأخبرته أننا لا نعرف العُقد، فقال: «حسنًا، أنتم تعرفون ذلك المثل»، فقلت له أننا حتى لا نعرف ذلك المثل، فقال: «إذا لم تعرف العُقد فستشقى».

لقد كتبت حتى الآن ثلاث روايات، ولكني لا زلت لا أعرف كيف أتممت كتابتها؟ كيف كتبتها؟ فكل رواية جاءت نتيجة أجواء سرية وغير فعّالة ومحبطة وخاصة بها وحدها، فكل رواية كانت تمثل مفاجأة حقيقية، ولكني لم أتمكن حتى الآن من كتابة الكتاب الذي خططت لكتابته،وعليّ رغم ذلك أفكر أن أنتهي من الكتاب في الفترة التي تصورت أنه سيستغرقها، وعليّ في الوقت ذاته أن استخدم طريقة واحدة للعمل في الكتاب من البداية للنهاية، فأنا أحاول بكثرة، وأشقى.

لقد كتبت أغلب أجزاء روايتي الأولى «Everything is Illum-inated» «كل شيء مضيء»، في براغ على طاولة الخياطة القديمة،وأثناء الكتابة كنت أدفع على نحوٍ منتظم ذراع ماكينة الخياطة عند قدمي فكانت عجلة مكنة الخياطة تدور على جانب المنضدة، ولم يكن لذلك تأثير سوى أني كنت أشعر أنه ضروري، (لقد عرفت بعد ذلك أنه لا يوجد ضروريات للكتابة، ولكن الشعور بالضرورة لا حدود له)، كنت في الثانية والعشرين من العمر ولم أكن أدرك أنني أكتب رواية، وهو ما جعل الأمور تبدو أسهل، فلم يكن ثمة الكثير من الأسئلة التي أجبر نفسي على تجاهلها وعدم الإجابة عنها: هل سيكون العمل جيداً؟ وهل ثمة من يهتم؟ وهل أهتم أنا؟ فلم يسبق لي أن تعرضت

لما يسمى غالباً «حبسة الكتابة» وهي عدم القدرة على الحصول على أفكار للكتابة، ولكنني أعاني على نحوٍ مزمن من «حبسة جوناثان»، وهي عدم قدرتي على تقييم أفكاري،فعدم التشكك في قيمة تلك الأفكار كان في الأساس أمر مثالي، ولكن لعل ذلك كان ممكنًا فقط قبل أن أصبح كاتباً محترفًا.

لقد كتبت بعض الأجزاء من روايتي الثانية «Extremely Loud and Incredibly close» (لصيق يصمّ الآذان) في غرفة القراءة الرئيسية لمكتبة نيويورك العامة، إنها واحدة من أضخم وأروع الأماكن في نيويورك؛ وكتبت البعض الآخر في أحد الطوابق السفلية معدومة النوافذ، ولم يتم تشطيبها بعدُ، أمّا البعض الآخر فقد كتبته على حاسوب مكتبي، وجزء آخر بكتابة اليد العادية؛ وعلى مدى سنتين أو ثلاث سنوات كنت أستيقظ في الرابعة صباحاً للعمل، بلذة مذاق كلاً من العزلة، والشعور بأني أولي العمل العناية القصوى، لكنني لم أهتم بالقدر الكافي والكبير بالحفاظ على ذلك النظام، فكنت أحياناً أبدأ يومي بعد أن أوصل الأطفال إلى المدرسة وبعد أن أقرأ جميع المقالات في صحيفة نيويورك تايمز؛ واعتدت أن أكتب في مقهى قريب، حتى بدأت مجموعة من المرضعات الثرثارات في الالتقاء في المقهى لتناول وجبة بين الإفطار والغداء، فاضطررت حينها للذهاب إلى مكتبة «بروكلين» العامة الأقل مساحةً وفخامةً، لطالما تجولت كثيراً؛ وعلى الرغم من عدم وجود عملية متسقة للكتابة ولا حتى فهم لما كنت أكتب ولا عاطفة جارفة يمكنها تحفيزي على العمل تمكنت من الانتهاء من الكتاب بسرعة إلى حد ما، لكنني لا أتذكر كتابته.

استغرق الأمر من الناحية الفنية عشر سنوات لكتابة روايتي الجديدة «Here I Am» (ها أنا ذا)، ولكن المعنى الوحيد الذي يعبر عن ذلك بدقة هو أنني استغرقت عشر سنوات لكتابة رواية جديدة بعد نشر روايتي السابقة، ولابد من الاعتراف بإنجاز بضعة أشياء أخرى خلال ذلك العقد: كتبت واحدًا من كتبي غير الروائية، وأنجبت طفلان، وعملت بالتدريس، وانتقلت من المنزل القديم، لكن الحقيقة هي أنني كتبت تقريباً ثلثي الكتاب في السنة الأخيرة، لقد كانت تلك السنة هي أكثر فترات الكتابة اتساقاً وحيوية وفراغًا في حياتي، ولأول مرة شعرت بقدرتي على التحكم بكتابتي بوعي وقصد كاملين.

لم يكن ثمة إعجاز في الأمر وليس لدي نصائح مفيدة أقدمها للآخرين، فلم يكن لدي أيٌّ من تلك الخرافات المثيرة للاهتمام، أو قواعد واضحة لنفسي، أو حتى طرق للتفكير في الإنتاجية؛ فبعد اصطحاب الأولاد إلى المدرسة أمشي للمنزل بدلاً من ركوب السيارة أو قطار الأنفاق، في محاولةٍ مني لتصفية الذهن وإقامة جسر بين العالم الداخلي والعالم الخارجي في كتاباتي (فالبدايات ليست ضروريّة، لكنّها تبدو كذلك)، وبعد ذلك أشتري كوبًا من القهوة من الجانب الآخر من الشارع وأجلس في الكرسيّ القصير الأحمر (مبطن بقماش مخملي مضلع) الذي اشتريته من أحد محلّات الأثاث العتيق القريبة من منزلي، فعندما أعاني من «حبسة جوناثان»، أي عدم قدرتي على تقييم أفكاري أنقل الكرسي الأحمر حينها إلى غرفةٍ أخرى في المنزل، عادة بجانب نافذة أخرى، إنّه ثقيل جدًا، وعريض أيضاً، يصعب حمله وإدخاله أو إخراجه من الأبواب.

إذا كانت كلمة «لابتوب» (حاسوب يوضع فوق الحجر) فاقدة للمعنى، أو ذات تسمية مضلّلة فإنّها ليست كذلك بالنسبة إلي: فأنا كنت أضع «اللابتوب» فوق ركبتيّ، أو بالأحرى على بطانية مطوية فوق حجري، وبهذه الطريقة كان الجهاز على الارتفاع المناسب لي. وقد أقنعت نفسي كذلك أن تلك الطريقة تحمي أعضائي التناسلية من الإشعاع الصادر من الجهاز بكلّ تأكيد، وعادة ما كنت أبدأ بكتابة شيء جديد تماماً، شيء ربما سيكون غير واضح، أو سيخرج بتدفق متهور، شيء لا أعرف تمامًا ما فائدته، أو شيء ينم عن الطيش؛ وبعد ذلك أعود إلى ما انتهيت إليه من العمل في اليوم السابق وأذكّر نفسي: أين كنت؟ ثمّ أبدأ في تحرير ما كتبت أثناء قراءته، وأتجرّع الأمرّيْن من التصحيح والمضيّ قدماً في الكتابة في الوقت ذاته. وفي نهاية اليوم، أجد أن يوم الكتابة لدي نادراً ما يمتد لأكثر من أربع ساعات، عندها أعود إلى تلك القطعة الجديدة التي تنم عن الطيش وأحاول أن أستخدمها في أي شيء مفيد على أية حال، أحياناً أجد فيها الفائدة، وفي كثير من الأحيان سيحدث العكس. إنني لا أجلس لعددٍ محددٍ من الساعات في الكرسي، ولا أكتب عددًا ثابتًا من الكلمات في كل مرة، فأنا ما إن أكتب حتّى أبدأ في طرح تلك الأسئلة الخانقة: هل هو جيد؟ هل ثمة من سيهتم به؟ هل أهتم أنا به؟ ومن تجربتي أرى أن هذا هو الحد الذي لا يمكن تجاوزه. ولا يمكن الكتابة بعده.

فال مكديرمد

الروائيــة الحاصلة على جائزة «ثيكســتون» لرواية العام (نوع الجريمة).

«عندما نكون بمفردنا نصبح نحن معشر الكتّاب مثل النُسَّاك».

كاتبة الجريمة تتحدّث عن الإفراط في مشاهدة مسلسل «ويستونغ» السياسي، والاستراحة للَّعب على الحاسوب، ومتعة السفر بالقطار في الدرجة الأولى.

عندما أصبحت لأول مرّة كاتبة بدوام كامل، كان لي أيام مخصصة للكتابة في معظم الأحيان، ونادراً ما أراد الناس الاستماع لي أثناء القراءة، أو مشاورتي أو متابعة أدائي، ولكن عندما اجتمع النجاح مع انتشار المهرجانات الأدبية، والمنابر الإعلامية، أدّى ذلك إلى تغيير جذري في ذلك الطابع الرتيب لأيامي التي كنت أخلو فيها معظم الوقت.

ولعل ذلك كان مفيدًا، فمراقبة الآخرين وصحبتهم تمثّل على أية حال مصدرًا للمادة الخام التي يستخدمها الكاتب، فعندما نكون بمفردنا نصبح عادةً مثل النُسَّاك.

أحاول الآن انتقاء قطعتي المفضّلة من العام حيث لا يشغلني

فيها شيء آخر عن الكتابة إلا ما ندر؛ إنها ثلاثة أو أربعة أشهر يمكنني خلالها البقاء في المنزل والكتابة إلى حدٍ ما، إنّها أشهر يناير وفبراير ومارس حتى شهر أبريل إن أمكنني ذلك؛ أي عندما يكون الطقس في أسوأ حالاته. فأنا أفضّل البقاء في الداخل أكثر، ولكن حياتي معقّدة، فحتى حينها سأجد نفسي أقضي في القطارات أسبوعيًّا ما يعادل يوم عمل عند معظم الناس.

وهذا شيء أكثر من رائع، فحبّي الأول والأخير هو السفر بالقطار في الدرجة الأولى، يوم من الانغماس الذاتي العظيم، ولا يكون ذلك سيئًا إذا تمكنت من الحجز مسبقا، والتلويح ببطاقة اشتراك قطارات من الدرجة الأولى (وهذا ما يزال يدهشني)، فأنا أحب أن أكتب في القطارات، لأنّ شبكة الـ «واي فاي» سيئة للغاية في المعتاد، وإشارة الهاتف متقطّعة في أحسن الأحوال، والناس عموماً يظهرون احتراماً لسمّاعات الأذن، واللابتوب المفتوح، ولطالما اندهشت من قدر ما أنتجته، وحصلت عليه أثناء رحلات القطار.

ولكن من الناحية المثالية على الرغم من ذلك، فإنّ أفضل مكان للكتابة هو المنزل، حيث أملك مكتبان أحدهما الّذي اعتدت الجلوس عليه للكتابة، والثاني أجلس عليه لمدة عشرة دقائق كل ساعة، وهو مكتب ثانٍ لمجرد أن أبقي جسدي متحركاً. كما أحبّذ دائمًا أن تتخلّل المعزوفات الموسيقيّة أذني بينما أكتب، الّتي تكون في أغلب الأحيان موسيقى بيانو أو موسيقى هادئة، لكن إذا كانت هناك كلمات، فلا بدّ أن تكون أغان غامضة وغير مفهومة مثل أغنيات: «Sigur Rós» أو «Ólafur Arnalds».

لست من الكتّاب الذين يبدأون الكتابة مبكرًا، فلا أتمكن من الجلوس أمام مكتبي إلا في التاسعة والنصف، لكنني لا أبدأ في العمل الحقيقي إلا في الساعة الحادية عشرة، وأقضي هذه الفترة الأولى من اليوم في متابعة رسائل البريد الإلكتروني، والإشراف، والمهام الصحفية العارضة، مثل هذه المهمة، وإلقاء نظرة على حسابي في «تويتر» وقراءة بعض الأخبار على الإنترنت؛ وبعد احتساء فنجاني الثاني من القهوة ألقي نظرة على آخر ما كتبت، ومن ثم مراجعته وتعديله، فأقوم بتنقيح النثر حتى أشعر بالرضا بما كتبت.

بمجرد أن أبدأ في الكتابة أفضل الكتابة على فترات كلٍ منها ٢٠ دقيقة، يُشبه ذلك حديّ الأعلى في القدرة على التركيز، فلا أستطيع مواصلة التركيز أكثر من ذلك؛حيث سأتفرغ لفعل شيئًا مختلفًا لبعض الوقت، فائدة الأمر في أنه يجعل اللاوعي يتلاشى أثناء المرحلة القادمة من الإبداع: لذلك أصنع فنجانًا من القهوة، أو ألعب على الحاسوب أو على لوحة الألعاب، أو أخرج لشراء الحليب أو الطوابع أو الطماطم، أو أجري مكالمة هاتفية، لأعود بعد ذلك والعمل قد أصبح في متناول اليد.

عندما أبدأ في تأليف كتاب سيكون لدي فكرة عن مجرى القصة، بعد أن أقضي معظم الوقت اللازم للإعداد للقصة في التفكير في الشخصيات: كيف ستكون سلوكياتهم؟ وكيف أصبحوا على النحو الذي هم عليه اليوم؟ وكيف أشعر نحوهم؟ وهكذا أقضي الشهر الأول في محاولة شق طريق شعوري نحو الكتاب، والإحساس بعالم ذلك الكتاب، ومعرفة كل كبيرة وصغيرة فيه؛ وعندما يحدث

ذلك سيكون سريعاً ولا يمكن الهروب منه. سبعة أيام في الأسبوع، سيهيمن وجودها على رأسي. إنها فترة مكثّفة جداً، وأنا لست جيدة بما فيه الكفاية في التوقف عن الكتابة.

الطبخ هو من بين الأشياء القليلة التي تستطيع نقلي إلى حالة عقلية مختلفة، لذلك ألكز شريكي في المنزل بكوعي ليبتعد عن الموقد معظم الأمسيات حتى أتمكن من إعداد العشاء والتمتع بفترة كافية خارج عالم الكتابة؛ وعادةً ما أحرص على متابعة بعض المسلسلات بإفراط، فمشاهدة مسلسل ويستونغ السياسي مكّنتني من كتابة عدة كتب، لذلك أشاهد حلقة مع وجبة غداء، وأخرى مع العشاء، وأخيرة عند النوم .

ليس من طبيعتي أن أعمل لعددٍ محددٍ من الساعات، ولا أن أسعى لإنجاز عددٍ محددٍ الكلمات، فأنا عادةً أتوقف عن الكتابة في حوالي الساعة السابعة، ولكن إذا كانت الكلمات تتدفق وأشعر بأن هناك المزيد، أعود إلى مكتبي وأستمر في الكتابة إلى ما بعد منتصف الليل أحيانًا.

بعد ذلك سأنعم بالنوم فيما يواصل عقلي الباطن التفكير في القطعة القادمة.

آل كينيدي

الكاتبة الحائزة على جائزة الدولة النمساوية للفن الأدبي الأوروبي (٢٠٠٧). وجائزة «كوستا» للكتاب في نفس العام.

«مع الدخل القليل أعود من حيث بدأت».

تتحدث الكاتبة عن العمل وسط الفوضى في منزل جديد، والعيش على الكفاف، وتلك المتعة النادرة للكتابة في عربة الدرجة الأولى في القطار.

بعد فترة وجيزة لن يكون ثمة يوم نموذجي، ولن يكون سوى القليل من الأيام التي تكاد تقترب من كونها مثالية أو مفيدة، إن الانشغال الناتج عن مهنة الكتابة يصارع من أجل مساحة مع كل ما يشبه الكتابة، وبعد ذلك تأتي الراحة واستجماع القوى، وهو أمر ضروري ولا أتذكره إلا عندما أمرض، وأتذكر ثانيةً أنه يجب علي أخذ فترة راحة، ولكن لنأخذ أحد الأيام في الأسبوع الماضي كمثال، لقد كان أكثر الأيام حرارةً في هذا العام حتى يومنا هذا.

استيقظ في منزلي الجديد الذي لم يكتمل بعد، فالتخطيط لأعمال البناء غير الطارئة يأخذ من الوقت المخصص للكتابة، فأنظر من النافذة على النهر الصغير الذي يومض باللون الأزرق على نحوٍ

متقطع ويشير علي بضرورة إلقاء كل شيء خلفي والمشي بطوله؛ فأرتدي بذلتي وحذائي طويل الرقبة وأحزم أمتعتي، ثم أصنع خليط «الليمسيب» والقهوة في المطبخ الذي انهار سقفه بسبب المياه وبه جهاز لإزالة الرطوبة يحتله بالكامل، فكان جهاز إزالة الرطوبة من الحرارة حتى إنه يمكن إعداد الخبز هناك دون فرن، وهذا جيد، فلا يمكنني استخدام الفرن.

أشرب، ثم أتناول بعض الخبز، ثم أذهب إلى محطة القطار.

أقضي معظم حياتي في محطات السكك الحديدية، وفي القطارات، وفي المحافل، والاحتفالات والمؤتمرات، وأسافر لأبيع الكتب، ومع قلة الدخل الذي أحصل عليه مما أبيع أجد نفسي عدت من حيث بدأت، فأنا أحصل الآن على نفس نسبة الدخل من نشر الكتب في المملكة المتحدة التي كنت أحصل عليها عندما بدأت، ولكن الأمور قد تسوء، فأنا مثل الكثير من الكتاب في المملكة المتحدة أعيش على الدخل من الخارج وخاصةً من ألمانيا.

إن قطاري الأول لا يمكنه حتى الوصول إلى لندن، فهو يصل إلى مدينة كولشستر بعد محطتين ثم يتوقف، ولكن القطار الثاني لا يصل إلى لندن إلا متأخرًا قليلاً، والتأخير القليل إنجاز عظيم دائمًا، وفي شارع ليفربول أجد نفسي في ذلك الجو شديد الحرارة ذات السحب البنية المخضرة في العاصمة، وثمة سائق تاكسي هادئ (فإما أن الحر الشديد جعله غير قادر على لعن المؤيدين للبقاء في الاتحاد الأوروبي وإما جعله غير قادر على لعن بوريس جونسون عضو البرلمان البريطاني) ينطلق بشجاعة عبر الاختناق المروري؛ إنني في

محطة قطارات «كنغ كروس» وأمامي ما يكفي من الوقت لتناول السوشي الدافئ الرخيص في كيس، إنه الخيار الصحي، فإذا كنت تتناول طعامك في الغالب في محطات القطارات فإنك تحاول اختيار الطعام الصحي.

القطار الثالث يدمدم مغادرًا محطة كنغ كروس فأبدأ في القراءة، اليوم هو يوم القراءة، سأقرأ ثلاث روايات مترجمة: اثنان من الفرنسية وواحدة من الألمانية، ومن الرائع فعلاً تلك السهولة التي أكتب بها وأنا في القطار عندما أحصل على تذكرة في الدرجة الأولى حيث الكهرباء، والهدوء، والشاي، ومكيفات الهواء، إنه جو مثالي، لكنني هذه المرة في الدرجة الرخيصة وعلى وشك أن أصاب بالتهاب المرفق ثانيةً بسبب الإفراط في الكتابة على الحاسب، فاليوم سأقرأ الروايات الفرنسية الفلسفية التي تتحدث عن الجريمة والفساد، والروايات الألمانية التي تتحدث عن عاهرات المدن الشجاعات، بالإضافة إلى القراءة عن التفكيكية التهكمية للرأسمالية.

إن عدد الجثث في الروايات الفرنسية يلهيني إلى حد ما عن الفشل التام لأجهزة التكييف في عربة القطار، إننا نحصل على مياه مجانية، وعند توقف القطار في محطة غير مقرر له الوقوف فيها لا يمكن الحصول على أحد الفنيين لإصلاح تلك الأجهزة، لأنه يصارع لحل مشكلات في مكان آخر؛ والدهانات على وشك أن تتحول إلى فقاعات من فرط الحرارة، إننا على وشك الغليان ونحن في طريقنا إلى مدينة إدنبره متأخرين ٤٠ دقيقة، وعليّ أن أتناول الطعام من كيس في محطة ويفرلي، ولكن هذه المرة لدي ساعتان ونصف

لأضيعهما؛ لقد فاتني القطار، أشرب الكثير من عصائر الفاكهة، إنه خيار صحي، وأفكر في العاهرات الألمانيات، والرأسمالية بوصفها القواد لنا جميعًا: يا له من تشبيهٍ مناسب.

أسير بعجل إلى القطار رقم خمسة البطيء، لكنه سيوصلني إلى مدينة نايرين بدلاً من الذهاب بسرعة إلى مدينة انفرنيس الاسكتلندية حيث سأضطر إلى أخذ مواصلة أخرى والعودة إلى مدينة نايرن الاسكتلندية، إنني ممتنة للهواتف المحمولة، وللقدرة على الدخول على الإنترنت، وللحقائب ذات العجلات، فهي تجعل حياتنا في الحاضر أسهل بكثير مما كان عليه الحال منذ ٢٠ سنة مضت.

انتهيت من قراءة آخر رواية بوليسية فرنسية غريبة ومليئة بالدم، ووصلت إلى لحظة الغروب أثناء دوراننا حول خليج مونتروز في اسكتلندا، أرسلت رسالة نصية إلى رفيقي وأرفقتها بصورة للغروب، فنحن نتبادل صور الليالي الحلوة من الطرق التي لا نهاية لها التي نسير فيها؛ الجو بارد أخيرًا، وفي الساعة الثانية عشرة والنصف صباحًا تقريبًا أصبحت في أحضان من أحبهم، ومعي كوب من الشاي، حيث أتناول الطعام وأتحدث معهم دون توقف، سأكتب غدًا أما الآن فسأستمتع بتلك الأصوات الطيبة التي تبعث الطمأنينة في النفس، إنه الإلهام كما يسمونه.

روث باديل

الشاعرة والروائية الحائزة على جائزة تي.إس. إليوت الشعرية.

مؤلّفة رواية «Tidings» (البُشرى): تتحدّث عن رحلة عيد الميلاد أثناء التشرّد، والعيش بالقرب من أوّل معاقل المسيحيّة في انجلترا، والتشابه بين الشعر والنحت.

كلّ الأيّام مختلفة، لكن الأمر الذي يتكرر فقط، هو صعوبة قضاء الوقت في مكتبي؛ مكاني الصغير، أحب جدرانه ذات اللون الفيروزي ونافذته المطلة على الشقق في الجانب الآخر من الطريق، ولكن هناك أكوام من الورق على الأرض، وتلك الموجات من الشعور القاتل بالذنب لعدم الرد على الرسائل، فنادرًا ما أذهب إليه إلا لاستخدام الطابعة؛وأنا بطبيعتي أكتب على طاولة المطبخ، أو على الأريكة، أو في ازدحام حركة المرور، أو على السرير محدقةً نحو الحديقة؛ فالكتابة تحتاج للاتصال بالعالم الخارجي. ويمكنك إنجاز الكثير من الكتب أثناء ممارسة الحياة العادية؛ فالبحث هو مجرد اسم فخم نطلقه على كل ما نريد القيام به سعيًا وراء المعرفة؛ لقد أهديت

كتابي الجديد لفريق مساعدة المشردين في مدينة «كامدن» شمال لندن حيث أعيش، وذهبت في جولاتٍ لمساكن المشرّدين المؤقتة في كامدن، وترددت كثيرًا على كنيسة «سانت بانكراس»القديمة، التي تُعد أول معاقل المسيحية في انكلترا.

أحب جيراننا، البعض منهم هنا منذ أجيال، والبعض الآخر أتى لاحقاً، مثلنا، مثل الأكراد الذين يعملون في المحل الصغير في الحي، وجيراننا اليونانيون، وبائعو الخضار الأفغان؛ لقد انتقلنا إلى هنا قبل خمس سنوات، إلى منزل به حديقة جرداء، ولكنها الآن خضراء، حيث الكثير من الأشجار والطيور التي تشق طريقها إلى الكثير من القصائد. وللموسيقى التأثير ذاته، إذ تجتمع مجموعة من المغنيين بالقرب من هنا في ظهيرة أحد الأيام من كلّ شهر، ولكني لا أستطيع الالتزام بالبروفات بانتظام، فغالباً ما يكون عملي في المساء؛ بالإضافة إلى يومين في الأسبوع من تدريس الكتابة الإبداعية في كلية لندن الملكية؛ فلا يمكن الكتابة هذه الأيام، ولكني أحفظ القصائد على متن الحافلة؛ وكنت أحفظها أثناء التنزه مع الكلب، ولكن الآن ليس هناك كلب، فليس لديّ سوى الحافلة رقم ١٦٨ إلى مدينة هولبورن.

كتابة القصائد بالنسبة إلي تحدث على مرحلتين، وهذا يتوافق على ما أعتقد مع استخدام كلا نصفي الدماغ، إنها مثل النحت: يأتي الخيال أولاً ثم الإزميل؛ المرحلة الأولى هي الانصهار والسبك،حيث ستكون محترساً وفي حالة تأهب نحو كل شيء، فهي مرحلة الانتباه الشديد لكل ما يصادفك من الداخل والخارج، فالعالم كله يصبح مادتك الخاصة: مادة طيّعة مثل الصلصال الرطب؛ وهذه هي المرحلة

المباركة، إنها مرحلة الاتصال والانفتاح، ولكنها مرحلة حساسة مثل بيض الفراشة، فأي شيء يمكن أن يحطمها.

بمجرد الانتهاء من المسودة ستكون مخلوقًا آخر: لا يرحم، ولا يحيد عن هدفه، متخلصاً من كل العناصر التي ليست في مكانها الصحيح، مثل النحات الإيطالي الشهير مايكل أنجلو عندما يحرر الصورة من الحجر؛ فغالباً ما تصبح الكلمات أكثر أهمية عندما تُقتطع، وبغرابة ستترك خلفها بعد غيابها أثرًا خفيًا، إذ ستمر أيام كاملة في ومضة أثناء إعادة الصياغة، والطباعة، والتصحيح السريع، والطباعة مرة أخرى؛ يختلف الشعراء في أساليبهم لكني أرى أن الضروري هو الانتقال السريع من الصفحة إلى الشاشة، من الوعي إلى اللاوعي، ثم العودة، وهكذا دواليك. فيزيائياً، سيصبح الزمان والمكان واحد مع القصائد، إنّها الشكل والمضمون، فكل شيء يتوقف على العلاقة بين ما تقوله القصيدة والنمط المستخدم في التعبير عنه، فضالة الشاعر هي دمج الاثنين: الشكل والمضمون.

إذا كان لدي موعد نهائي، قد أذهب إلى مقهى وأطفئ هاتفي؛ فالتواجد مع الآخرين دون الاختلاط بهم يؤدي بطريقةٍ ما إلى تسريع عملية الإبداع، ربما لأن مصدر القصائد هو الواقع، وأنها تخاطب الواقع أيضًا، ولكن كل قصيدة تشبه الحيز المحصور الذي ينتمي للعالم ولكنه منفصل عنه في الوقت ذاته.

القصائد مثل الأيام: لا يوم يشبه الآخر؛ فثمة قصيدة عن نمر تشكلت في رأسي من تلقاء نفسها خلال يومٍ واحدٍ؛ بدأ الأمر عندما كنت في سيارة متجهة إلى إحدى مزارع الغزلان ونحن ندور حول

خليج «فلاديفوستوك»، وكان أحد النمور قد هاجم المزرعة وافترس بعض الغزلان؛ وبدأت أصوات حروف العلة تتدفق في رأسي بينما كنت أفحص آثار مخالب النمر على الأشجار، وانتهت القصيدة وأنا في طابور الفحص الأمني في الطيران أثناء العودة؛ وثمة قصيدة أخرى أتعبتني على مدى سنوات، فعكفت أبسّطها، أخفّف من عقدها، أوسّع معانيها، وأقلّص من عدد كلماتها.

أما هنا في منزلي فأستيقظ مبكّرًا، وأنزل إلى الطابق السفلي فأصنع فنجانًا من الشاي، وأتأمّل الحديقة، ثم أبدأ العمل؛ إن الفانوس المظلم في الصباح الباكر يذكرني بأيام الطفولة وأنا وحدي في منزل جدتي والجميع نيام بينما رائحة رماد الفحم في الهواء من أثر نار الليلة الماضية. لقد كان الكاتب الفرنسي «بروسبيرميريميه» يشتكي من حبيبته الروائية «جورج صاند» لأنّها تستيقظ في الفجر وهي ترتدي ملابس نوم عاديّة «وتجثو على ركبتيها أمام المدفأة وبجانبها شمعدان وحول رأسها شال أحمر»، وعلى الرغم من كتابته رواية «كارمن»، إلّا أنّه فشل في أن يفهم أنه مهما فعلت في الليل، فأن في الصباح كل ما سيكون عليك فعله هو أن تشعل النار وتكتب.

مات هيج

الكاتب الحائز على جائزة «نستله» لأدب الأطفال عام (٢٠٠٧).

«في بعض الأحيان أكون مثل «فيليب. ك. ديك»، أكتب ٦٠٠٠ كلمة في اليوم، لكن دون منشّطات».

الروائي وكاتب الأطفال يتحدّث عن الجري والوساوس المرضيّة وكلب المالتيزتيريور.

لا أعرف من الناحية الفنية إذا كان لدي روتين للكتابة أم لا، ولست متأكدا ما إذا كانت كلمة «روتين» تناسب الأمر أم لا، فيمكن وصف طريقتي في الكتابة على نحو ما بأنها «نمط معين»؛ لقد حاولت على مر السنين أن أكون مثل الكاتب الملتزم، بحجرة مخصّصة للكتابة، ومكتب، وحدّ أدنى من عدد الكلمات؛ وأتذكّر من مصادر مؤكدة عن الكاتب الأمريكي «إيرنستهمنغواي» تقول أنّه كان يحرص على كتابة أكثر من ١٠٠ كلمة في اليوم، وهو ما يبدو هدفًا سهلاً إلى حدٍّ ما. ولفترة من الوقت كان ذلك العدد يمثّل هدفًا بالنسبة إليّ، إلّا أنّ الأمر لم يدم، فأنا في الواقع أميل إلى عدم الانتظام: فقد تمرّ أشهر من التخبّط أو «التغريد» كما يسمّونه في بعض الأحيان، أشهر من

التحديق في مستند Word، والتنهّد، والتأمّل الميت، وتصفّح موقع Trip Advisor للاستمتاع بمناظر الفنادق اللطيفة في «سري لانكا» أو «كوبنهاغن»، فنكتب الجملة ثمّ نحذفها باستمرار، ونصف ذلك بأنّه يوم للكتابة.

في أحيانٍ أخرى، أكون عكس ذلك تماماً، فأصبح مثل الروائي الأمريكي «فيليب. ك. ديك»، لكن دون منشّطات، فأكتب فقراتٍ بسرعة الضوء، أكتب أيّ شيء بما يصل إلى ٦٠٠٠ كلمة في اليوم، ويكون بعض ما أكتب جيّدًا جدًّا أحيانًا؛ فإذا كتبت أكثر من ٣٠٠٠٠ كلمة من المسودّة الأولى في ظلّ موعدٍ نهائي محدّدٍ، فأنا سريع الكتابة، بلا فخر؛ وهذا هو الجزء المفضّل تمامًا عند الكاتب: عندما تكون في منتصف المسودّة الأولى، فتدخل في حالة من النشوة وتحاول أصابعك مواكبة كلمات القصّة التي تتكشّف في عقلك مثل حلم محموم؛ وهذه لحظة نادرة الحدوث نسبياً في عملية الكتابة، إذ يمكن أن أعيشها في أحسن الأحوال لمدة أسبوعين قبل أن تبدأ الأشياء في الانهيار مرةً أخرى، فأعود للبحث في «قوقل» عن أعراض الأمراض التي أشك في إصابتي بها في تلك اللحظة.

وكما قلت من قبل، هناك بعض الأنماط للكتابة، لقد عرفت لفترةٍ ما أن الكتابة في الصباح أفضل منها في فترة ما بعد الظهر بالنسبة إلي، فإذا كتبت في المساء فلن أتمكّن من النوم جيدًا على الأرجح، فأنا لست ذاك الشخص الذي ينام بشكلٍ جيدٍ: ليس لدي مشكلة في النوم ولكني أستيقظ مبكراً في هذا الوقت من العام قبل ظهور الضوء حتّى؛ وعندما استيقظ فعادةً ما استلقي على السرير

يقظًا، وأحاول العودة للنوم وعقلي يطنّ مثل طابعة بها خلل، وفي نهاية المطاف أحاول الوصول للكمبيوتر المحمول، لأخفض من سطوع إضاءة الشاشة كيلا تستيقظ زوجتي، ثمّ أبدأ في الكتابة؛ وفي بعض الأحيان أكون أكثر إنتاجيةً بين الساعة السابعة والساعة الثامنة صباحًا أكثر من بقية اليوم.

يحدث بعد ذلك، أن أهبّ لممارسة الجري قبل أن أستحمّ وأستعدّ للكتابة؛ أعيش في مدينة برايتون فيجب أن أعترف بأنّني محظوظ لحظوتي بالجري في الصباح على هذا الشاطئ الجميل، لكن في كثيرٍ من الأحيان أمشي إلى صالة الألعاب الرياضية بجوار محطة القطار، ثمّ أجري على جهاز الركض الكهربائي؛ أحب هذا النوع من الركض وإن كنتم ستختلفون معي، إنّ ممارسة الركض يومياً ضروري لصحتي العقلية فهو يُبعد عني الوسوسة والقلق، كما أنه يساعدني في الكتابة؛ صحيح أنه مملّ إلى حدٍ ما، لكنه يمثّل وقتًا أتحرر فيه بعيداً عن شاشة اللابتوب أو الواجبات المنزلية، حيث لا يكون عليَ التفكير في أي شيء، ولكن غالباً ما تأتيني أفكار مفاجئة وأنا أركض فأحل مشاكل الحبكة، أو أختار أفضل العناوين الممكنة.

بعد الانتهاء من الجري، وإذا تبقى لدي وقت، سأمارس بعض اليوغا، لأسباب تتعلق بالصحّة العقليّة أيضًا (وأسباب متعلقة بوضعية ظهر الكاتب)، ثمّ أقضي ما تبقّى من الصباح في الكتابة؛ وعلى الرغم من أنني أملك غرفة مخصصة للكتابة، إلا أنني نادراً ما أكتب فيها أو لا أكتب فيها مطلقًا؛ وأحلم منذ فترة طويلة ببناء كوخ في الحديقة على غرار الروائي البريطاني «روالد داول»، لكنّي أعلم في قرارة نفسي

أنّي لن ألتزم بالذهاب إليه، لذلك سأكتفي بالجلوس على الأريكة في غرفة المعيشة والكتابة هناك؛ طنين أذني يتواصل لذلك لن تجدي معي سدادات الأذن الّتي كان يستخدمها الكاتب الأمريكي «فرانزن»؛ فلا مانع لدي من الضوضاء في الخلفيّة فهي جيّدة ومساعدة، بالإضافة إلى اثنين من الأطفال، وكلب «المالتيزتيريور» الّذي أصبح يستمتع في الآونة الأخيرة بالنباح على رجل البريد، والأكياس البلاستيكية، وعلى أيّ شيء.

ثمّ أواصل الكدح في الكتابة في فترة ما بعد الظهر، فتخرج منّي الجمل بالكاد، والتغريدات على «تويتر» والردّ على رسائل البريد الإلكتروني، أو الاستسلام والتخلّي تمامًا عن ذلك، لأقضي بعض الوقت مع العائلة، محاولاً التعامل مع الواقع الخارجي قليلاً؛ وفي مرحلة مّا، سأصنع قليلاً من الوقت -عادةً بعد ذهاب الأطفال للسرير- لأقضي بعض اللحظات في أهمّ واجب على أيّ كاتب القيام به: القراءة.

هكذا يومي في المعتاد: يومٌ من أحلام اليقظة والالتزامات، حياة جيّدة ومتداخلة على أيّة حال.

بيتينا غاباه

الروائية التي احتلـت المرتبة الأولى في جائزة الجارديان للآداب.

«كنت محامية، لكنّي أجبرت نفسي على الكتابة قبل الذهاب للعمل».

تتحدّث الكاتبة عن أزمة حياتها البسيطة، وروايتها النادرة وحلم ممارسة «اليوغا» في شرفة بين الجبال.

يومي المثالي للكتابة يتضمّن النهوض في الساعة الخامسة في الصباح، لأبدأ بإطعام كلابي الإثنين، الهجينة بين كلاب جاك رسل والكلاب المالطية. ومن ثمّ أمارس لمدة ٤٠ دقيقة اليوغا في شرفة كوخي المُطلّ على جبال فومبا شرق زيمبابوي، لأنتقل بعد ذلك إلى غرفة الكتابة وأجلس على مكتبي: إنّه طاولة من خشب الجوز على الطراز الفيكتوري؛ وعلى جدار الغرفة صور للفنّانين المفضّلين لدي: غاريشنياندورو، وميشيك مسامفو، وهيلين تيدي، وبورتياز فافاهيرا؛ أستمع إلى موسيقى توماس مابفيموو فيردي وفرقة بوندو بويز؛ وفي الأيّام الموفّقة حينما أنطلق في الكتابة مثل الطلقات أنتج ١٠٠٠ أو ٢٠٠٠ كلمة بحلول وقت الغداء، أتوقّف عندها للراحة

وتمشية الكلاب على التلال. ذلك اليوم كان خيالاً محضًا، ما عدا الكلاب والفنّ كانا حقيقيّين: فأنا لا أملك كوخًا في جبال فومبا، ولا طاولة مكتب فيكتورية، لكنها موجودة بالفعل، فهي معروضة على مدار السنوات الست الماضية للبيع في متجر التحف الذي مررت به في طريقي إلى فومبا، لكني لا أملك ثمنها بعد.

ولكن إذا أصبحت حياتي على ما يرام، قد يكون ذاك اليوم هو يوم الكتابة المفضّل لدي؛ ولكن حالياً، كلٌّ من الكتب الثلاثة التي ألفتها كُتبت بروتين مختلف، فحتّى شهر يونيو كنت أعمل بدوامٍ كاملٍ كمحامية دولية في جنيف: وكان عليّ أن أوازن بين كتاباتي والعالم الحقيقي للعمل؛ فكتابي الأول هو «An Elegy for Easterly» (رثاء للشرق)، وهو مجموعة من القصص المستقاة من أزمة بسيطة حدثت في حياتي؛ كنت قد كتبت كل حياتي، ولم أُظهر لأيّ شخص شيئًا ممّا كتبت، حتّى عام ٢٠٠٦. ففي تلك السنة، استيقظت في أحد الأيّام، وشعرت بالذعر لأنّي أصبحت في عمر الخامسة والثلاثين، وقد لا أحقّق حلمي في أن أصبح كاتبة لها أعمال منشورة؛ لذلك أجبرت نفسي على الاستيقاظ مبكّراً والكتابة قبل الذهاب للعمل، وبعد حوالي ١٨ شهراً كتبت مخطوطة كاملة؛ وتابعت نفس الروتين مع كتابي الأخير والأحدث «Rotten Row» (الصفّ الفاسد) وهي مجموعة قصص أخرى؛ ولمدة سنتين، بين فبراير ٢٠١٤ ومارس ٢٠١٦، كان روتيني يعتمد على الكتابة في الصباح، والذهاب بعد ذلك إلى العمل، ثمّ العودة إلى المنزل وتحرير ما كتبته في بداية اليوم.

أما الكتاب الذي جاء بين هذين الكتابين، فكان رواية أسميتها «The Book of Memory» (كتاب الذاكرة)، الرواية الأكثر فوضويّة، الّتي استغرق مني العمل عليها ستّ سنوات من الكتابة، وكان أحد أسباب ذلك عدم وجود روتين؛ فقرّرت فجأة بينما كنت أكتب الرواية أن أنتقل من «سويسرا» إلى «زيمبابوي» حيث عشت هناك ثلاث سنوات؛ لكن بدون الروتين الّذي كنت قد اعتدت عليه في جنيف وجدت أنّني ببساطة لا يمكن أن أكتب؛ فقد كان هناك متّسع من الوقت أمامي، كما ترى، الكثير من الوقت، وقت إضافي ووقت لتضييعه. ولقضاء الوقت، انتهى بي المطاف أخيراً إلى العمل على مشروع لإعادة بناء مكتبة مدينة «هراري»؛ لكن لم يكن ثمّة يوم في «زيمبابوي» يمكن التنبّؤ به، فوجدت من المستحيل إيجاد نمط مناسب للعمل.

وعندما شعرت بالذنب كنت في بعض الأحيان أحصل على إجازة لمدة أسبوع وأذهب بالسيارة إلى خارج مدينة «هراري» للكتابة، لقد أحببت شرق «زيمبابوي»: ذلك الجزء من البلاد الذي لم أعرفه حين كنت طفلة؛ فقضيت واحدًا من أفضل أسابيع الكتابة في حياتي في مزرعة شاي «تانغاندا» في مقاطعة شيبينغ، ففي الصباح كنتُ أركض بين نباتات الشاي مُلقيةً التحيّة على جامعيها الّذين يستيقظون قبلي بوقتٍ طويل، ثمّ أعود إلى كوخي الريفي لأبدأ الكتابة، ثمّ آخذ قيلولة، وأواصل الكتابة مرّة أخرى. وفي المساء كنت أجلس في الشرفة لأراقب الشمس وهي تختفي بين الصفوف العديدة من نباتات الشاي، وكان ذلك هو النعيم.

في يونيو من هذا العام، تركت وظيفتي ومدينة جنيف إلى الأبد؛ فكّرت بإغراء للذهاب إلى مدينة «هراري»، ولكنني أعرف أنه إذا عدت إليها سأقحم نفسي في شيءٍ قد يستهلك وقتي بقدر ما حدث مع بناء المكتبة، فالرواية التي أعمل عليها الآن تتطلب التركيز والذهن الحاد بلا هوادة، إنها روايتي النادرة: الرواية الوحيدة الّتي أردت أن أكتبها، لقد حفظت المسودّة الأولى من هذا الكتاب على قرص مرن؛ بعد أن انتهيت من التدريب على المهنة، لكني الآن مستعدة للاحتراف الكامل، لذلك لن أعود إلى «هراري» ولكن سأذهب إلى «برلين» حيث أقيم فيها بوصفي فنانة.

لقد وعدت نفسي أنّه بمجرّد أن أتمكّن من كتابة هذه الرواية، سأجد كوخي الخاص بي في جبال فومبا، وأجعله بيتي، وسيكون جميع الكتّاب موضع ترحيب للزيارة، ولا سيما أولئك الذين يحبّون الكلاب.

سارة بيري

الكاتبة الفائزة بجائزة «شـيفا نايبـول» التذكارية لأدب الرحلات عام (٢٠٠٤).

«وجدت نفسي في يومٍ من الأيام أقرأ افتتاحية روايتي من الذاكرة، فعرفت حينهاً أن الأزمة قد بدأت».

الروائيّة الّتي تفقد دفاتر ملاحظاتها تتحدّث عن نوبات المماطلة الفظيعة، ولماذا لم تصبح كاتبة بمعنى الكلمة حتى الآن؟

لأكون صريحة صراحة تامّةٍ، لا أكتب كثيراً، ولم يسبق لي أن فعلتها. لقد قضيت حياتي كلّها في التحديق من نوافذ الحافلة والدموع تنهمر من عينيّ بسبب تراجيديا مُتخيّلة في ذهني وحده، أو في الجدال مع خصوم في خيالي، عدا ذلك لا أكتب فعليًّا إلّا النزر القليل. فقد فكّرت في يومٍ من الأيّام، في أنّني سأنضج وأصبح كاتبة «بمعنى الكلمة» تكتب كلماتٍ سريعة على الإيصالات والمناديل، وتكتب مذكّراتها، وتبذل قُصارى جهدها لكتابة ١٠٠٠ كلمة يوميّاً؛ هذا ما كنتُ أرغب فيه، لكنّه لم يحدث قطُّ، فأنا ما أزال كما كنت دائماً: الحالمة. ولكن في هذه الأيّام يتبع أحلام اليقظة فترات من العمل الكثيف.

ولذلك يعتمد يوم الكتابة لديّ على ما إذا كنتُ في وضعيّة الحاملة أو العاملة؛ كروائيّة أجد نفسي غير قادرة على البدء في كتاب جديد إلى أن يأتيني ذلك الشعور بأنّي قد قرأته بالفعل عدّة مرّات: ففكرة الجلوس أمام الشاشة، ومن ثمّ انتظار الأفكار تجعلني أشعر بالتوعّك، لقد فكّرت في الخطوط العريضة لروايتي «The Essex Serpent» (ثعبان إيسكس) بينما كنتُ في رحلة بالسيّارة حول البلدة، وبعد ذلك مرّ ١٨ شهرًا دون كتابة كلمة واحدة على الأقلّ. لقد كنت محظوظة بما فيه الكفاية للعمل من المنزل مؤلّفة إعلانات قانونية، أتسكّع كلّما سمحت لي مواعيد التسليم النهائيّة، وأفرط في الاستحمام، وأحضر محاضرات عن تاريخ جراحة القلب، وأجلس في مخابئ الطيور في مدينة إيسكس وفي كنائسها وفي حاناتها. وأحيانًا، كنت أكتب الملاحظات الّتي أفقدها دومًا (في الآونة الأخيرة وجدت أربعة دفاتر تحمل عنوان «ثعبان إيسكس»، ثلاثة منها فارغة بينما الرابع يتفاخر بنصف دزّينة من الصفحات المليئة بالخربشات غير المقروءة؛ وفي مرة من المرات راودتني فكرة جديدة وسيطرت على عقلي، فشعرت بالحر الشديد ووضعت نصف ملابسي، ثمّ أخذت في الركض هنا وهناك فوق أرضيّة غرفة المعيشة وأنا أشرح لزوجي المحتار الخداع البصري.

كنت أعرف أن وقت التراخي في نهايته، وذلك عندما وجدت نفسي مندفعة على طول رصيف السكة الحديدية وأنا أقرأ من الذاكرة تلك الفقرة التي أصبحت افتتاحية روايتي (وما زلت أحفظها عن ظهر قلب، لكنني لستُ سخيفةً بما يكفي لأقولها علناً)، فمن الصعب جدّاً التعبير عن تلك اللذة التي شعرت بها في تلك

اللحظة: لذة معرفة أن التحدي قد حان، وأن الكتاب جاهز لأبدأ في كتابته.

كنت محظوظة بما فيه الكفاية لامتلاكي غرفة خاصة بي، قمت بتزيينها بالتعويذات التي تذكرني بالكتاب: حفريات، وقطع من الزجاج الأزرق، ومطبوعات نباتية من العصر الفيكتوري؛ أنا لا أكتب أبداً بخطّ يدي العادي، فبالكاد يمكنني كتابة بطاقة بريدية دون إنهاك معصمي، لكني كنت أفتح برنامج Word لمعالجة الكلمات، ثمّ أبدأ من أوّل الصفحة، وأكتب حتّى أصل إلى نهايتها، وهذا النوع من الكتابة يتمّ على فتراتٍ قصيرةٍ تتخلل نوباتي الفظيعة من التسويف. فأنا أستيقظ باكراً لأشرب فناجين ضخمة من القهوة القويّة وأشاهد بعض حلقات مسلسل «House and Dexter» على قناة نيتفليكس؛ أضيع بعض الوقت على تويتر، وعلى مواقع الأزياء، أطلب ملابس لن أرتديها أبداً. كما كنت أخشى القراءة خوفًا من أنّ الإعجاب بما قرأت، سيدفعني إلى تقليده، لكنّي عرفت أنه يجب عليّ المطالعة وإلّا سأنسى طريقة القراءة تمامًا.

تمر الساعات ولم أكتب كلمة واحدة؛ وفي النهاية أضيء شمعة ثم أقوم بتشغيل قائمة موسيقية مرعبة، وأحجب شبكة الانترنت لمدة ٥٥ دقيقة بالضبط، وأبدأ. مرت الأسابيع بهذا الروتين: إن الأمر يشبه السباحة في فصل الشتاء في بركة جليدية، فكأنني أستجمع شجاعتي لأُلقي بجسدي فيها في النهاية؛ ولا يمكنني أن أفسّر لماذا كنت أتأخّر كلّ هذا الوقت؟ فالكتابة كانت تتدفّق دائمًا بقوّة في تلك الدقائق الخمس والخمسين، فيما كنت أشعر بفرحة غير لائقة وبالعذاب في

الآن نفسه، لقد كافحت أوجه العجز فيّ، وكنت يائسة من الجدب الفكري لديّ، عدا ما ينقصني من المفردات الكثيرة، وهلم جراً؛ لكنّي في الغالب لا أتذكّر إلاّ فرحة الكتابة.

بعد عشرة أشهر كانت المسودّة جاهزة، أعطيتها لوكيل أعمالي ثمّ إلى المحرر، وكنت ممتنةً لما أبدوْه من توجيهات مفيدة؛ وبحلول ذلك الوقت كانت ثمة دورة جديدة: إنه كتاب آخر، وكعادة البدايات سيكون بعيداً عن متناول يدي في البداية، إنه عام آخر دون كتابة، عامٌ صعبٌ؛ حتى أتى صباح أحد الأيام الّذي وجدت فيه نفسي أقرأ الفقرة الافتتاحيّة من الذاكرة، فعرفت الكلمات الأخيرة: حانت الأزمة، وأنا على استعداد للبدء؛ لم يتغير الكثير: الشمعة المضاءة، و٥٥ دقيقة من الحرية من شبكة الانترنت، وفترات مشاهدة برامج نيتفليكس؛ لكن هذه المرّة كان لدي دفتر ملاحظات أحمله معي في كلّ مكان، ولم أفقده حتى الآن.

ماجي أوفاريل

الروائية الحاصلة على جائزة «كوستا» للآداب مرتين (٢٠١٠-٢٠١٣).

يوم الكتابة «ليس ثمّة ما هو أخطر على الكتابة الجيّدة من سعة الوقت والحرّية، فالكاتب بحاجة إلى نظام يشبه الفلترة من أجل الحفاظ على عمله».

يكتب معظم الكتاب عندما يكونون بعيدين عن مكاتبهم، عند انشغالهم بمهام أخرى، عندما يقومون ببعض المهام الدنيوية الأخرى: الغسيل، وطي الملابس بعد الغسيل، وتوصيل الأولاد إلى المدرسة، والنقاش مع طفل صغير عن مزايا وعيوب ارتداء معطف في شهر ديسمبر.

وهذا هو، على الأقل، ما أحاول أن أقوله لنفسي، ففكرة وجود يوم نموذجي «للكتابة» تجعلني أضحك على نحوٍ هستيري تقريبًا؛ إن الحياة مع الأطفال تمنع مثل هذا التخطيط، هذا الروتين، هذه القدرة على التنبؤ؛ ففي الأسبوع الماضي، على سبيل المثال لم أتمكن من الكتابة في الصباح، وتبعثرت ملاحظاتي في فوضى: فالقطّة تتوعّك كثيرًا على

الأريكة وسجادة الأرضية، وابنتي ترسم مناظر بحرية لأسود تسبح فوق بعض ورق الملاحظات، وأحد أطفالي عاد من المدرسة للبيت لأنه مريض، وآخر يجب أن أوصله إلى بروفاته الموسيقية وأحضره منها.

كل الكتب كُتبت في ظل ظروف لا تطاق، ومستحيل الكتابة فيها،فالتحديات فقط تتغير مع مرور الوقت؛ أكتب في ظروف صعبة ولطالما كنت كذلك؛ لقد كتبت أول روايتين لي بينما كنت أعمل بدوامٍ كاملٍ، وكتبت الرواية التالية أثناء فترة شاذة بين التخلي عن العمل بدوام كامل، وإنجاب الأطفال؛ ولكن بإنجاب ابني الأول طورت مهاراتي مثل: الإمساك بالقلم ودفتر الملاحظات أثناء الرضاعة الطبيعية، وكيفية العثور على طاولة مقهى تتّسع لعربة الطفل وشاحن للابتوب، وكيفية تسلية طفلة صغيرة بهدوء وصمت أثناء الرد على مكالمة هاتفية جادة.

ولكن تلك الظروف الصعبة مفيدة رغم ذلك، فأنا أعتقد أن الكتاب يشبه المحرك الدائر دائماً في مكانٍ ما في الجزء الخلفي من ذهنك،فعندما كنت أراجع المسودة النهائية لروايتي الأخيرة «This Must Be the Place» (لابدّ أن هذا هو المكان) انزعجت كثيرًا لأنني استخدمت كلمة «penumbra» (نور خفيف) مرّتين، وهي كلمة جميلة لكن لا يمكنك استخدامها مرتين، ولا حتى في رواية من ١٣٠٠٠٠ كلمة، لذلك قضيت أيّام من الحيرة لاختيار مترادفات، فسألت نفسي هل أستخدم كلمة «Halo» (هالة)؟ لا، إنّها ليست مناسبة تماماً؛ لكن ماذا عن كلمات «meniscus» (هلال) أو «aureole»

(هالة) أو «veil» (حجاب)؟ ثمّ مرض أحد أطفالي وتقيّأ على الأرض في منتصف الليل، وبينما كنت أنظّف الأرضيّة في الساعة الثالثة فجراً خطرت لي كلمة «corona» (هالة)، ففكّرت في الكلمة بارتياح وفرح وأنا أضع الشراشف المتّسخة في الغسالة.

ليس هناك ما هو أخطر على الكتابة الجيدة من وجود الكثير من الوقت والكثير من الحرية: فأنت بحاجة إلى ما يبعدك عن عملك، فيجب أن تجلس أمام الشاشة وبداخلك شوق شديد للكتابة، وأن تستميت فيها، ويجب أن تجلس على مكتبك وبداخلك رغبة في إطلاق العنان لكلّ ما كنت تفكّر فيه: كلّ تلك الحلول، والتعديلات، وعمليّات إعادة الصياغة.

الأطفال هم أروع المحرّرين، ولا أقصد أنهم سوف يعدّلون مخطوطاتك بالقلم الأحمر، ولكن لأنّهم يشغلون الكثير من وقتك وتفكيرك حتّى أنّك لن تكتب سوى الكلمات المناسبة، ففترات الإلهاء المنزلي هي الفترات المناسبة تمامًا للتفكير في تلك المشكلات العويصة في الرواية والفقرات المبالغ فيها والتشبيهات الغريبة وكلّ ما يمكن حذفه.

الأطفال بارعون أيضاً في سحبك من العالم الخيالي الخاص بك، وفي إجبارك على التعامل مع الحياة؛ فليس ثمّة ما يهمّهم في عدد الكلمات، والاستعارات الصعبة، والألغاز المعجميّة، والشخصيّات المشاكسة؛ فهم يستخدمون منظّفات الغليون في عمل مختلف الأشكال، وهذا هو حلّهم لمشكلات الحياة، أن يرسموا عشًّا، ويساعدونني في البحث عن زيّ التنين.

لقد كرّست نفسي لممارسة إعادة صياغة ما أكتبه، فأنا لا أخطّط كثيراً، لكنّي مهووسة بإعادة الصياغة والتعديل عند قراءة أعمالي، ففي منتصف التسعينيّات من القرن العشرين، ذهبت إلى فصول الشعر الأسبوعية التي كان يقدّمها الشاعر الأمريكي من أصل ايرلندي «مايكل دوناجي» الّذي قدّم لنا نصيحتين ما زلت أعمل بها حتى الآن.

أوّلاً: أن يكون لكلّ كلمة ثقلها الخاصّ. وثانياً: لابدّ من استخدام بعض العناصر التي ليست من صلب العمل ولكنها تساعد في كتابته (مثل السقالات المستخدمة في البناء) ولكن يجب ألّا ننسى التخلص منها بعد الانتهاء.

فعزاؤك يتمثّل في اقتطاع أجزاء كبيرة من الفقرات الّتي كتبتها وإزالتها، أي أن تنظر إلى تلك الأجزاء على أنها ضرورية، لكن يمكن التخلّص منها، إلّا أنّ الصعوبة تكمن في التمييز بين ما يمكن التخلص منه (مثل السقالات بعد الانتهاء من البناء) وما يمثّل جزءً لا يتجزأ من العمل (مثل الحوائط المبنية من الطوب)، فقد يختلط الأمر علينا، لكنّي أقول لنفسي: إنّ هذه هي فائدة كتابة أكثر من مسودّة.

دالجيت ناغرا

الشاعر الفائز بجائزة «فورورد» الشعرية لعام (٢٠٠٧).

«استمعت إلى ألبوم «ساوند أفكتس» (عواطف صوتيّة) لفريق جام البريطاني ستّ مرات».

يتحدّث الشاعر عن سبب الكتابة أثناء تنقّله من مكانٍ إلى آخر، وأهميّة موسيقى الروك في العمليّة الإبداعيّة، ولماذا لا يحبّ شيئاً أكثر من «المشاكسات» مع القصيدة التي يكتبها.

لا أملك طاولة للكتابة، ولا غرفة مكتب بمعنى الكلمة ولهذا عادةً ما أكتب قصائدي دون تفكيرٍ مسبقٍ، وغالبًا ما أكتب تلك القصائد وأنا في عجلةٍ من أمري: أثناء ركوب قطار الأنفاق واندفاعه بطول ضاحية «مترولاند» من «كنغز كروس» حتى «أوكسبريدج»، أو في غرفة النوم ليلاً، أو في أحد المقاهي، إنني أفضّل أسلوب الكتابة في أي مكان وأي زمان، وهذا لأنه يذكرني بمتعة كتابة الشعر في أيامي الأولى عندما كنت أكتب فقط للتواصل مع شيءٍ ما في داخلي ودون خيلاء ولا مدح ولا تقدير، حيث أكره الشعور بأن الكتابة مثل الوظيفة اليومية، ولا يمكن القيام بها على الوجه «المناسب» إلا على مكتب.

إن أقرب شيءٍ إلى المكتب لديَّ هو منضدة الطعام في المطبخ، التي أجلس عليها وأنا أنظر إلى الحديقة من النافذة لأشاهد الحمام البدين على الشرفة، أو السناجب على السياج في منزل العائلة في مدينة «هارو»، وإذا كان لديّ وقت فراغ في يومٍ من الأيام سأقوم بالتنزه مع بناتي أثناء اصطحابهن إلى المدرسة، ثم أعمل حتى نهاية اليوم الدراسي، وبعدها أذهب لإحضارهن إلى المنزل.

وطوال تلك الساعات الست سأجلس على كرسي طاولة الطعام، وأبدأ في الكتابة على الحاسوب المحمول وأنا أستمع للموسيقى في الخلفية، فنادرًا ما أتمكن من الكتابة بدون الموسيقى، إنني أحب الاستماع إلى ألبومات موسيقى الروك المرحة حتى تتسارع نبضات قلبي وأخرج من الحالة العقلية المنطقية المعتادة لأدخل إلى أبعاد القصيدة وأتجول داخل تلك الأبعاد، قد يبدو الأمر غريبًا لكنيّ عادةً ما أستمع إلى ألبومٍ واحدٍ لعدة أسابيع في كل مرة عندما أعمل على قصيدةٍ واحدةٍ، والألبوم الحالي الذي أستمع إليه هو ألبوم فريق جام لعام ١٩٨٠ باسم «ساوند أفكتس» (عواطف صوتية).

عندما أكون في غرفة الطعام قد يحدث أن أكتب على اللابتوب أول مسودةٍ لقصيدةٍ كنت أنظمها في رأسي على مدى ساعاتٍ أو أيامٍ أو في بعض الحالات عامٍ كاملٍ، وفي كثيرٍ من الأحيان قد أُراجع قصاصات الورق، المغطاة بكلماتٍ بأحرف صغيرة كنت قد كتبتها بقلم «بيك» الأسود وحشرتها في الجيب الأمامي لحقيبة الظهر، وعادةً ما تكون تلك الملاحظات عن قصيدة جديدة كانت في رأسي وكنت قد كتبتها أثناء التنقل، فأُكدِّس تلك المجموعة من الملاحظات

بجانب اللابتوب المحمول ثم أكتبها جميعًا عليه لنظم القصيدة أو استخدامها لتحرير القصائد الحالية، وهذه عملية مجهدة ولكنها رغم ذلك مثيرة لأن الأمل يراودني في أن تتحول تلك القصاصات من الورق إلى قصيدةٍ دائمةٍ، وأظن أنني أفضّل استخدام قصاصات الورق الصغيرة أكثر من دفاتر الملاحظات لأن تلك القصاصات تبدو غير نهائية، وأكثر قابلية للتخلص منها.

أثناء يوم الكتابة لدي أميل إلى احتساء كميات غزيرة من القهوة الفورية الخفيفة، بالإضافة إلى تناول وجبة غداء صحية خفيفة، ثم أحاول الخروج للذهاب إلى صالة الألعاب الرياضية للتغلب على الأثر الجسماني لكثرة الجلوس ولتنشيط طاقتي العقلية، إنني في حاجةٍ إلى ذلك التمرين البدني حتى أظل مبتهجًا وتظل قصائدي مفعمةً بالحيوية.

يناقش عالم الاجتماع الأمريكي ريتشارد سينيه في كتابه «الفنان» معتقد عازف الكمان الأمريكي من أصل أوكراني إيزاكستيرن بأنه كلما كان الأسلوب الذي يستخدمه الفنان أكثر تنوعًا زادت متعة العمل على الشكل الفني، وعندما أقوم بتحرير قصائدي أتذكر قاعدة إيزاكستيرن التي تحدث عنها ريتشارد سينيه، وتفسيري لهذه القاعدة أن القصيدة يجب أن تظل مفعمة بالحيوية لأطول وقتٍ ممكن، ولهذا أتجنب التعامل معها على أنها قصيدة مكتملة، وأظل استخدم أساليب مختلفة لمعرفة هل يمكن تحسينها أم لا، فأُغيّر شكل القصيدة وأُبدّل طريقة التقطيع وأعبث بالإيقاع وأغيّر المنظور وأحذف الافتتاحيات والنهايات. لدي أرفف مليئة بكتب الشعر في غرفة الطعام لأنني

أرجع دومًا إلى القصائد الكلاسيكية لأرى المشكلات التي قد يكون الشعراء الآخرون قد تسببوا فيها وكيف تم التغلب على تلك المشكلات، فأرجع إلى قصائد الشعراء الانجليز «كيتس وأودين وييتس» على وجه الخصوص حتى أحصل على الإلهام الذي يمكنّني من مشاكسة العمل الذي بين يديّ، ومعظم المتعة مصدرها هذه المشاكسة، إذ أخلق مشكلة في القصيدة ثم أحاول حلها، فأنا لا أثق في قصيدةٍ مطلقًا إلا بعد عدة مشاكساتٍ معها.

وفي كل عامٍ أو عامين أجلس أمام الحاسوب وأرسل بعض قصائدي إلى المجلات لنشرها، ويرجع السبب في ذلك إلى حدٍ ما إلى رغبتي في تقييم مدى جودة القصائد، فأنا أستفيد من هذه العملية المثيرة للأعصاب وهي احتمال رفض القصائد، فإذا تم رفض إحدى القصائد مرتين فعادةً ما أقرر أنها بحاجة إلى تحسينات كثيرة، وإذا قبلتها المجلة أحب رؤية القصيدة بنظرةٍ موضوعيةٍ بجانب قصائد الشعراء الآخرين، حيث تساعدني تلك العملية في رؤية القصيدة بنظرة جديدة، وتحديد التعديلات الأخرى التي تحتاج إليها، فحتى بعد نشر القصيدة قد لا تكون في صورتها النهائية بعد بالنسبة لي.

خلاصة اليوم:

* ست ساعات و٥٣ كلمة * تسع أكواب من القهوة * عشر دقائق في فحص البريد الإلكتروني * الاستماع إلى ألبوم «ساوند أفكتس» لفريق جام ست مرات.

مايكل بوند

الكاتب الذي حقق مبيعات بأكثر من ٣٥ مليون نسخة حول العالم.

«أكون على مكتبي في التاسعة صباحًا، أكتب حتى في عيد الميلاد».

مؤلف سلسة قصص الدب «بادينغتون» يتحدث عن العيش في لندن والاستماع إلى محادثات الآخرين».

مارست الكتابة كل يومٍ من حياتي: سبعة أيام في الأسبوع، لمدة ٥٠ عاما تقريباً، حتى يوم عيد الميلاد كنت أكتب، ولا زلت أستمتع بذلك، وأعيش في البيت ذاته منذ ٣٠ سنة، وما زلت أكتب في الغرفة ذاتها منذ ذلك الحين، وعندما جئت لأول مرة إلى لندن ذهبت في رحلة على متن قارب في قناة «البندقية الصغيرة» وأذكر أني مررت في ذلك الوقت أمام الشارع الذي اسكن فيه الآن، ففكرت حينها:

«لابد أن العيش في هذا المكان سيكون رائعًا». ولم أكن أحلم حتى أن أعيش فيه في يومٍ من الأيام.

غرفة الكتابة لدي مريحة ودافئة ومليئة ومبطنة بالكتب، بها مكتب خشبي داكن ونافذة تطل على الحديقة؛ والدب «بادينغتون»

الصغير ينظر إلى مكتبي؛ أشعر بالسعادة هنا، وإن كان ثمة الكثير من الصخب في بعض الأيام بسبب حركة المرور في الطرقات والنهر.

ولكني مع ذلك أحب النظر من النافذة بينما أكتب، وأشاهد كل نشاط؛ فأنا شخص المدينة، ترعرعت فيها، ويأتيني الإلهام عند مشاهدة الناس؛ فإذا ذهبت لنزهة قصيرة أعود مُترعًا بالأفكار؛ وأعتقد أن ذهني قد تكيف مع عملي كاتبًا فأنا أترقب باستمرار المحادثات الجانبية الخاطفة والقصيرة؛ لقد حصلت على الأفكار التي شقت طريقها إلى كتبي أثناء العطلات، وأثناء التسوق، وأثناء مراقبة حفيدي؛ إن الدب «بادينغتون» لديه الكثير من صفات والدي؛ لقد كان أبي رجلا مهذباً جداً ولم يغادر المنزل مطلقًا دون قبعته حتى يتمكن من رفعها إذا ما التقى سيدة؛ أذكر مرة عندما أخذني معه إلى شاطئ البحر وأنا طفل، لقد كان يرتدي قبعته حتى وهو في الماء.

أجلس دائماً على مكتبي في التاسعة صباحاً، وأستخدم الكمبيوتر المحمول الذي عادةً ما أجده مدفونًا تحت الأوراق، ولدي آلة كاتبة أيضاً، فأنا أحب الآلات الكاتبة، إذ يمكنك الكتابة بتباءٍ حقيقي؛ ومن بين مشكلات العمل من المنزل هو السهولة الشديدة في العمل التي تؤدي بك في النهاية إلى العمل لفتراتٍ طويلةٍ؛ وهذا ليس تذمرًا ولكنه حقيقة من حقائق الحياة.

الورق هو مشكلتي، فلدي الكثير من القصص المكتملة، وغير المكتملة المتناثرة في كل أرجاء الغرفة، فعندما أكون بحاجة ماسة لشيءٍ ما مثل صفحة معينة، أو كتاب مرجعي، لا يمكنني العثور عليه، لذلك فالورق لا يناسبني تمامًا، فلم يعد ثمة مكان في الشقة للورق،

إنه أمر مثير للسخرية حقاً؛ فلم يعد ثمة مكان فارغ حتى على أرفف الكتب: فلدي الكثير من الكتب المرجعية الضخمة في كل مكان ولا توجد لدي مساحة لشيء جديد؛ لقد ترعرعت وسط عائلة كانت تعُد الكتب جزءً من الأثاث وأنا أحب الكتب المرجعية، وأميل إلى جمعها: كتب عن النبيذ، كتب عن الأطعمة، وكتب من أجل سلسلة قصصي «Monsieur Pamplemousse»، ولا أقرأ تلك الكتب سوى مرة واحدة فقط، فلدي في غرفة الكتابة ٩٥٪ من كل المعارف التي يمكن أن أرغب في معرفتها في يومٍ من الأيام.

منذ ٣٠ عامًا مضت مررت بفترة طويلة وجميلة كنت أذهب خلالها إلى شقة في باريس للكتابة؛ وكانت فترة جميلة لأن أحدًا لم يراسلني، فلم يكن ثمة إزعاج، وكان يمكنني تناول وجبة جميلة في المساء؛ كنت أستيقظ في وقتٍ مبكرٍ، وأقوم بتشغيل الآلة الكاتبة، وأقضي فترة الصباح بالكامل في الكتابة؛ ورغم أنني الآن لا أريد أن أكتب في أي مكانٍ آخر سوى بيتي، إلاّ انه ليس الحل الأمثل لأن الكثير من الأشياء تقاطعني.

كم أستغرق من الوقت لإنهاء كتاب؟ وكم أستغرق من الوقت في كتابة كل قصة من السلسة؟ أنا كاتب سريع، ولكني من الناحية العملية لا أنتقل لكتابة الصفحة التالية حتى أشعر بالرضا عن الصفحة التي أكتبها؛ والله يعلم كم مرة أراجع تلك الصفحة، ولا أمانع في ذلك، لأنها عملية للوصول إلى الكتابة المثالية.

أحب العمل مع الرسامين، رسامي الحالي لسلسلة قصص «بادينغتون» يعيش في أمريكا وكم أفضّل العمل معه بشدة، ففي كل

مرة لا يعجبني أحد الرسوم، أتصل به وأطلب منه تغييره فيغيره على الفور، يمكنك أن تكوّن علاقة مسلّية مع الرسامين، بعكس الناشرين الذين لا يحبون أن تتحدث بدونهم، إذ يبدو الأمر بالنسبة لهم وكأنك تخونهم.

لا أعتقد أنني أصبحت أسرع في الكتابة على مر السنين؛ ولكن أومن بأنني أصبحت أكثر مهارةً، فكتابة سلسلة «بادينغتون» لا زالت سهلة بالنسبة لي، ولم أكن أسعى أن أكتب كتاباً آخر، كنت فقط أمرّن، وأجرب ذهني، وأكتب بعض الأفكار، حتى قال وكيل أعمالي «لقد حصلت على كتاب بين يديك».

وكنت سعيدً جداً بذلك..

جون بيرنسايد

الكاتب الحائز على جائزة «كوستا» و«تي.إس.إليوت» في نفس العام (٢٠١١).

«الكتابة هي ضالّتي في نهر الحياة المتدفّق».

الشاعر والروائي غزير الإنتاج يتحدّث عن الأرق والحساسيّة للضوضاء وذلك الخلاص المجيد من خلوة الكاتب.

«يوم الكتابة لديّ»: قلها على هذا النحو وستجدها فرضية مغرية إلى أبعد الحدود، إنني أتصور على الفور ذلك الروتين المريح الذي يشبه الطقوس إلى حدٍ ما لذلك الكاتب المكتفي ذاتياً، والغارق في التفاصيل الأسلوبية الدقيقة لأعظم إنجازاته الجديدة الّتي ما تزال بكرًا، ويعمل على تأليفها، ومن ثمَّ مراجعتها بصبر حتّى يصبح للنثر جمالاً يبهر الأبصار إلى حدٍّ ما، ساعة بعد ساعة من العزلة المجيدة، أغنية الطيور في الأشجار، والمطر الخفيف، وذلك الصوت العابر البعيد للسيارات مع امتداد المدينة حول مكتبي في الحديقة أو عِلِّيَّة المنزل العالية حيث يظهر كل ذلك الإبداع إلى الوجود.

أظنّ أنني فكّرت، ذات مرة، في ذلك اللحن الرعوي دون

تحفّظ، لكني في يومنا هذا آخذ كلّ ما يمكنني الحصول عليه: ساعة هنا وظهيرة هناك، فكلّ يوم أرتجل شيئًا جديدًا، وعندما أكون مستيقظًا أعمل في المعتاد سواء كنت وحدي في المنزل، أو في محطّة مزدحمة، أو في المروج الخضراء العالية في جبال الألب السويسرية إذا كان الطقس ملائمًا. وغالبًا ما أكون ضحيّة لسلسلة من إضرابات النوم التي تصيبني بالاضطراب والحيرة، وهي اضطرابات لم يجد الطبّ علاجًا لها حتى الآن، فتراني في المطبخ في الثالثة صباحًا وفي إحدى يداي قلم وفي اليد الأخرى كوب من شاي الناردين. لكن لا يوجد من بين ذلك ما يمثل يوم الكتابة كما أفهمه، إنه مثل النعمة أو السعادة، فالكتابة هي ضالّتي في نهر الحياة المتدفّق بكل تلك الضوضاء والمقاطعات والأمور الدنيوية، التي تقتطع على ما يبدو المزيد من وقت الإنسان وجهده.

إننا جميعًا ندرك مدى الشر (والافتقار إلى روح الدعابة) الذي أصبح شرك (الأمور الدنيوية) يمثله هذه الأيام، وهو أمر مؤلم. ولكن توجد أيضًا أسباب شخصية لورطة الكاتب التي أنا واقعٌ فيها، فلدي عائلة متزايدة، ووظيفة تدريس مربحة بدوامٍ كاملٍ، وخلال العامين الماضيين كان عليّ أن أصارع مشكلات النوم الّتي ذكرتها، وكان الأمر يزداد سوءً (لقد بدأ الأمر بالأرق الشديد، ثم تحوّل إلى ذعر ليلي، ليتطوّر إلى شلل النوم وعدم القدرة على التنفس، وأنا لا أطيق الانتظار لمعرفة ماذا سيحدث بعد ذلك)، أعاني كذلك من احتداد السمع (وهو الحساسيّة المفرطة لبعض أنواع الضوضاء)، ما يعني أنه لا أمل لي في العمل جاسوسًا، فلن يحتاج العدوّ سوى إلى مجموعة

من المهووسين بالكمبيوتر الّذين يطرقون على اللابتوب وهم يحتسون قهوة ستاربكس، أو إلى كلبٍ صغيرٍ نابحٍ لإخراج أعمق الأسرار من داخلي بالقوة. وبعد أن قلت كل ذلك أرغب بشدة في إضافة أن كلّ ما سبق لا يزعجني، فأنا أحب حياة الكتابة، إنها مميزة ومهمّة، وهي مهنتي المثلى مدى الحياة، وما رغبتي الوحيدة إلّا أن تكون أيام الكتابة أكثر اتّساقًا من ذلك.

أمّا الاستثناء الوحيد والكبير لهذه الجولة من المساومات والارتجال فهو الإقامة، لقد كنت محظوظًا بما يكفي حيث انعزلت لعدة مرات لممارسة الكتابة، ويمكنني القول دون تردّد أنه لو لم يحدث ذلك لقلّ عدد الكتب التي قمت بتأليفها بقدر كتابين (ولعلّه ليس أمرًا سيّئًا على ما أعتقد)، فمنذ عامين حظيت بما يحلم به أيٌّ مبدع وهو قضاء عام في مدينة برلين الألمانية، في إطار منحة من برنامج التبادل الثقافي الألماني (DAAD)، لقد كانت واحدة من أكثر الفترات إثارةً وإنتاجيّةً في حياتي بعد البلوغ، وكان ثمة اتفاقية قائمة بيني وبين المؤسسة التي تمنح جائزة سبايشر الأدبية، إذ تقدم تلك المؤسسة فرصة الإقامة في سويسرا لفترة تصل إلى شهرين مرةً واحدةً، ومنذ عدة أعوام عرض علي اتحاد الكتب الاسكتلندي الذهاب في إجازة لمدة شهر للعمل في خلوة على جزيرة جورا، ولو لا ذلك الحظ لانتهى بي الأمر على الأرجح بالتوقف عن المشروع الذي كنت أعمل عليه في ذلك الوقت، ومختصر القول إنه إذا كان ثمة عامل كان له أثر في عملي فإنه تلك الفرصة للهرب لفترة من الوقت وممارسة الكتابة وحسب، إنه ترف لم أكن في حياتي لأتخيله، إنها رحلة وبدأت فيها.

في تلك الأوقات أستيقظ عندما تبدأ الطيور في تغريدها (في الفجر عادةً، عندما لا يكون ثمة تلوث ضوئي) فأكتب، أو أراجع على مدى ١٦ ساعة في كل مرة، وآخذ فترات للراحة لتناول شاي البابونج والوجبات الخفيفة، وعندما أتوقف عن الكتابة أمارس المشي، بعدها أتناول الطعام ثم أخلد إلى النوم، فلا أيام منفصلة ولكن زمن متصل فقط، فأنا أتناول الطعام عندما أجوع، وأشرب عندما أعطش، وأنام عندما أتعب مثل رهبان الطاوية (ديانة وفلسفة صينية) عتيقي الطراز، وليس هذا بالكمال (فأنا أفتقد عائلتي) لكنه أقرب ما يكون إلى الكمال.

ومن الفوائد الأخرى للخلوة أنها تتيح الاكتشاف بالصدفة: فقد أصل إلى إحدى الجزر أو إلى إحدى البوابات لقصر ريفي كبير وفي رأسي أفضل الخطط الممكنة، ولكن عند توفر الوقت للمشي والاستماع (فمهنة الشاعر برمتها تكاد تكون مسألة سماع بكل تأكيد) والعزلة التامة -وهو الأفضل بكل تأكيد- تبدأ جميع أنواع الأفكار في التبلور [إن العنوان الذي اختاره المخرج الأمريكي نيكولاس راي ليومياته هو أكثر العناوين تأثيرًا في التاريخ: «I Was Interrupted» (لم أكمل العمل)]، وفي النهاية نجد أن ذلك يعبر عن المسألة برمتها، فيوم الكتابة الجيد هو ذلك اليوم الذي لا تحدث فيه الكثير من الأمور التي تعطل الكاتب عن عمله، فيشكر الله لأنّه تمكّن من البدء في الكتابة فحسب.

جيف كيني

الكاتب الحائز على جائزة اختيار الاطفال للكتاب المفضل لثلاث سنوات على التوالي.

«اشتريت آلة كاتبة للابتعاد عن الإنترنت وملهياتها، ولم يدم ذلك سوى ٢٠ دقيقة فقط».

يتحدث كاتب الأطفال عن المشي لمسافات طويلة، وأحواض الاستحمام الساخنة، ورحلته المنتجة إلى أيسلندا.

إنني أعاني من اضطراب نقص الانتباه وفرط النشاط، وهو بالنسبة إليّ حاجز يعوقني عن الإنتاج، وهو أكثر العناصر الأساسية المؤثرة في قدرتي الإبداعية. وفي الحقيقة لم يقم أحد بتشخيص هذا المرض عندي، لكن عندما أخضع للتقييم الذاتي على الإنترنت أجد نفسي أضع علامة أمام ١٨ مربّعًا من ٢٠ على الأقل من الأعراض، ومن بين الأمثلة على ذلك أنّي قضيت نصف ساعة لكتابة الجملتين السابقتين، وأثناء ذلك قرأت أيضًا خمسة مقالات عن الانتخابات الرئاسية الأمريكية، ونقلت محتويات محفظتي القديمة إلى محفظة جديدة، كذلك رسمت الكثير من التعبيرات على وجهي أمام المرآة على الحائط أمام مكتب غرفة الفندق التي أسكن بها، فعندما أكتب فإنّ هذا هو ما يحدث لي.

ورغم أن هذا المرض يُعدّ إعاقة فإنه يسمح لي بالانطلاق في التفكير، وهو أمر ضروري في كتابة الفكاهيات، فبدلاً من محاولة تصحيح ظروفي، أجد نفسي أحاول جاهدًا السيطرة عليها.

وكلّ من قرأ كتاب من سلسلة مؤلفاتي «Diary of a Wimpy Kid» (يوميات طفل جبان) يعرف أنني لا أكتب أدبًا، فكتبي هي في الحقيقة كتب هزلية طويلة، والكتب الهزلية مستقاة من النكات، فالكتابة بالنسبة إلي تبدأ دائمًا بالنكات، فبعد أن قمت بتأليف ١١ كتابًا أعرف ما يجب عليّ فعله: ٣٥٠ نكتة على الأقل، فإذا قلّ عدد النكات عن ذلك سيبدو الكتاب غثًّا، ولكن ما يصيبني بالجنون هو أنّني لا أعرف من أين تأتي النكات، أو كيف يمكنني صناعتها، لقد حاولت كلّ شيء ممكن حتى تأتي الأفكار عنوة.

فاشتريت درّاجة، وقضيت في بعض الأحيان ساعات وأنا أسير بها في دوائر عملاقة في الزقاق المسدود أمام منزلي وبدأت من الرصيف، واشتريت أرجوحة أيضاً، وظللت طوال فترة الظهيرة تقريبًا أقطع أخشابًا على شكل أقواس ضخمة في باحتي الأماميّة محاولاً هدهدة عقلي حتّى يتمكّن من الإبداع، واشتريت حوض استحمام بالماء الساخن علّه يساعدني في الخروج بالنكات، لكنّني اضطررت إلى التخلّي عنه مؤخّرًا، بعد أن استيقظت مرّاتٍ كثيرة لأجد نفسي بعد منتصف الليل.

فلا شيء يفيد أو على الأقل لا شيء يفيد باستمرار، وكلما حاولت جاهدا القيام بذلك زاد الأمر سوءً، إنّ عقلي يشبه المراهق، فهو يعرف ما أريد لكنه يأبى أن يمنحني إياه.

فاعتدت على المشي لفترات طويلة لأن ذلك يُعد أيضًا تمرينًا رياضيًا، وفي بعض الأحيان تأتي بعض النكات لكنني في الغالب أنتهي من المشي خالي الوفاض، لقد اكتشفت أنني لا يمكنني الذهاب في رحلة والعودة من نفس الطريق، فبمجرد أن أصل إلى منتصف الطريق يقرر عقلي أنه انتهى من العمل ويتوقف عن العمل، ولهذا فأنا أسير في اتجاه واحد بعيدًا عن المنزل ولا أعود من الطريق ذاته ثانيةً، فأبدأ في الصباح وأسير حتى أتعب من السير ولا يمكنني المواصلة، وعادةً ما يستغرق ذلك ثلاث إلى أربع ساعات، ثم أستدعي مساعدتي وأتوسّل إليها أن تأتي للبحث عني، وأدعو الله ألّا تفرغ بطارية هاتفي فأظل عالقًا في أحد الطرق الريفية.

يمكن للروتين أن يخنق الإبداع، ولهذا أحاول دفع نفسي إلى التفكير بطرق جديدة، ففي ربيع هذا العام قمت برحلة جوية لمسافة ٥٠٠ ميل لزيارة الحي الذي كنت أعيش فيه في طفولتي، وكنت أمشي في الشوارع التي اعتدت المشي فيها وأنا طفل صغير على أمل أن يؤدي ذلك إلى إثارة ذكرياتي الفكاهية (ولكن لم يحدث ذلك)، وبعد عدة أسابيع حزمت أمتعتي وسافرت إلى ولاية فلوريدا الأمريكية على أمل أن يحفّز الطقس الدافئ أفكاري، لكنّي غيّرت رأيي في طريقي إلى المطار، واشتريت تذكرة إلى أيسلاند بدلاً من ذلك، ووصلت في السادسة صباحًا محمّلا بحقيبة مليئة بالبنطالات القصيرة والقمصان بنصف كمّ، ولم يكن ثمّة مكان أقيم فيه، فتمكّنت بطريقة مّا من قضاء الخمسة أيام التالية وأنا أكتب أفضل أعمالي في العام.

ورغم صعوبة الوصول إلى ٣٥٠ نكتة إلاّ أنني في النهاية أحقّق

الهدف، وهنا تبدأ الكتابة الحقيقية، وهنا يتحوّل مرض نقص الانتباه، وفرط النشاط إلى عدوّي اللدود، إنّني أكتب على الكمبيوتر، لكنّ متصفّح الإنترنت لا يبعد سوى نقرة واحدة، وهو يمثّل صافرة إنذار تغريني بالدخول إلى تلك الأعماق الموحلة للإنترنت، فأنا أقرأ ما بين مئة إلى مئة وخمسين مقالة يوميًّا عن موضوعات متباينة من السياسة حتّى كرة السلة.

وفي محاولة للتغلّب على ملهيات الإنترنت اشتريت آلة كاتبة، وحاولت كتابة أحد الكتب باستخدام الطريقة القديمة، ولم تدم تلك التجربة سوى ٢٠ دقيقة (فإذا كنت تعرف شخصًا ما يبحث عن آلة كاتبة خفيفة الاستخدام من نوع Brother GX–٦٧٥٠، لديّ واحدة تبحث عن منزل مناسب لها).

لقد كتبت معظم كتبي في الآونة الأخيرة بخط اليد العادي الفوضوي، وخطوط الشطب العنيفة، ولدي صفحات كاملة لا يوجد بها سوى كلمتين أو ثلاث كلمات يمكن استخدامها، لكنني أنجز العمل، وأحدد موعد نهائي آخر.

إنّني متيقن من استخدامي لطريقة مختلفة في العام القادم، لكنّ النتيجة ستكون هي ذاتها: الإحباط وكره الذات، والتشتيت وفترات خاطفة من الإنتاج الفعلي، وفي نهاية كل ذلك سيكون على الرف كتاب جديد وهكذا دواليك.

سوزان هيل

الروائيـة الحائـزة على جائـزة «ويتبرياد» و«سومرسـت موم» للآداب.

«هل يمكنني أن أكون كاتبة ملتزمة؟».

تتحدث الكاتبة عن بدئها الكتابة في سن مبكرة، وعن علاقتها بوسائل التواصل الاجتماعي، وعن إكمال روايتها التاسعة والخمسين.

يمثّل الماضي بلدًا آخر بالنسبة إليّ. كتبت الأشياء بشكل مختلف هناك، بدءً من أيام المدرسة حين كنت أمارس الكتابة دائماً، مع بعض الرسومات، والأدوار المسرحيّة، مع بعض السباحة السريعة، والركض، كما كتبت: قصائد، ومسرحيّات، وقصصًا، كتبت أيّ شيء، طالما كان ذلك عبارة عن كلمات على الورق. وخلال مرحلة الثانوية، بدأت بكتابة الرواية، لأنّني طلبت المشورة من الكاتبة «باميلا هانسفورد جونسون»، الّتي قالت حينها بأنّ عليّ أن أكتبها.

وعندما تركت المدرسة، كان يجب على كتابتي أن تتكيّف مع وظيفتي كناقدة للكتب في إحدى الصحف. كتبت في الصباح

الباكر، وفي الأوقات المتأخّرة من الليل، وعبر دفاتر الملاحظات الّتي حصلت عليها من جاري الّذي كان يعمل «في القرطاسيّة».

بدأت في الكتابة طوال اليوم، عندما طردت من صحيفة «كوفنتري تلغراف» لأنّني محرّرة جديدة، لا تهتمّ بالكتب. حصلت بعدها على قرض ٥٠٠ باوند من مدير البنك الّذي راهن على أنّني سأصبح غنية ومشهورة. ولم يأخذ أيّة فوائد على القرض، لم يكن يريد إلّا نسخة موقّعة من الرواية النهائيّة.

لم يوجد إطلاقاً مثل ذاك المدير الّذي ظهر لي حينها كعرّاب أسطوري.

جاءت بعد ذلك العديد من الروايات، الّتي كتبتها بحماسة ناريّة كبيرة (يوميًّا، لأطول وقت ممكن)، عندما استأجرت منزلاً يطلّ على بحر الشمال في «سوفولك». بذلت قصارى جهدي خلال تلك السنوات القليلة، وكنت أكتب بخطّ باليد، وما زلت، ثمّ أطبعها بعد ذلك. وصلت تلك الروايات للقائمة القصيرة، وفازت بالجوائز، عندما لم أتجاوز العشرينيّات من عمري. وروويداً رويداً، تصاعدت قائمة الناشرين.

وكمأساة شخصيّة، بثلاث سنوات في البريّة، كتبت الروايات بشكل هستيري، وفي كثير من الأحيان طوال الليل، عبر ستة أسابيع. ولم أكن بحاجة إلى جدول زمني. عليّ أنّ أتناول الطعام، وأحظى بالنوم، المشي بجانب البحر، والكتابة. وتمرّ الأيّام دون التحدّث إلى أحد، فقد كان ذلك وقت التركيز فحسب.

جاءت بعد ذلك مرحلة الزواج، والحياة المنزليّة، والطفل، تلاه بعد ذلك السعي الطويل، دون أمل للحصول على طفل آخر. ومع المزيد من الفواجع، أتت الهدية النهائيّة من الربّ، طفلي الثاني. فأصبحت خارج لعبة الكتابة وقتها، ولم يكن لدي أيّ اهتمام بالكتابة، لا طاقة لديّ لها، ولا مساحة للعاطفة الخاصّة بها. واعتقدت أنّني قد تخلّيت عنها.

ولكن خلافاً للرياضي أو راقص الباليه، فليس للعمر شأن بالكاتب. فعندما كنت في الأربعين من عمري، بطفلي الأكبر ذو الخمس سنوات، شعرت بتوتّر ما داخلي، مدركةً في وقت متأخّر، بضرورة الكتابة مرّةً أخرى. كانت تلك السنوات تجسّد الفجوة، وكنت ما أزال زوجةً وأمّ، لكنّ الأمر هو أنّ الوقت كان قد تقدّم في الحين الّذي لم أكن منتبهة فيه.

لمدّة ستّة أسابيع، كان على شخص ما أن يعتني بابنتي كلّ صباح. وكان عليّ أن أكتب رواية. وأنجزتها. «The Woman in Black»، كُتبت من أجل المتعة، لمعرفة ما إذا كان يمكنني ذلك. ولم تكن كأيّ شيء كتبته من قبل. كانت مسلّية، رواية كتبت نفسها بنفسها. ومنذ ذلك الحين، لم تكن هناك أي فجوات طويلة بين الكتب. أبلغ من العمر الآن ٧٥ عاماً، وقد بلغ أبنائي سنّ الرشد. أصبحت جدّة. الوقت يستمرّ إلى الأمام، أو أنّه؟ «أصبح خلفي، أسمعه دائماً ...».

يموت الكتّاب لكنّهم لا يتقاعدون أبداً. لم يعد لديّ ضغط الوقت. لا امتحان في الانتظار، لا جلب أطفال من المدرسة. يمكنني الكتابة كما أريد، وعندما أريد. سأكتب في الصباح على عكس عادتي،

(اعتدت على الكتابة بعد الظهر) في المساء، وفي الليالي المتأخّرة. نعم، سأكتب حتّى في عطلة نهاية الأسبوع إذا أردت.

ليس لديّ مكتب، ولا غرفة خاصّة، لكنّي أملك طاولة المطبخ، وأريكة غرفة الجلوس، وسرير مع أكوام من الوسائد. لساعة أو ساعتين، لا أيام طويلة. فهناك أماكن للذهاب، وأشياء للرؤية: المقاهي، وتمشية الكلب على الشواطئ الفارغة تحت السماء الواسعة. هنا عائلة لمقابلتها، و«تويتر» للمتابعة، والقليل من كلّ شيء، وهذه أفضل طريقة للعمل.

أشعر بالتأنيب. هل يمكنني أن أكون كاتبة ملتزمة، مع الحفاظ على تلك الساعات العفوية؟

وربما لست كذلك. فجميع كتبي مختلفة جدّاً عن بعضها الآن. كنت أتحدّى نفسي بقصص الأشباح، والجريمة، والرواية الأدبيّة، وغيرها. وهذا لا يبدو مثل الكتابة المهنية الملتزمة، لكن هذا لا يهمّ. فروايتي الـ ٥٩، «من القلب»، هي رواية جادّة قدر ما استطعت، ألّفتها كاتبة لا تملك جدولًا زمنيًا، لا تملك مكتبًا أو طاولة، كاتبة ما زالت تكتب بخطّ اليد.

لكنّ كلّ كاتب، لديه نفس المأزق، كنت بذلك الروتين في أحسن حال، وسأكون عاطلة من غير الكتابة.

ريموند بريغز

الكاتــب الحائز عــلى ميداليــات كيت غرينــاواي للآداب لعاميّ (١٩٦٦ و١٩٧٣).

«تأثير الشيخوخة على الكتابة».

يتحدّث الكاتب عن الغرف المفروشة الّتي كان يستأجرها بثلاثين شلناً، وعن الكتابة في الفترات بين الزيارات المتكرّرة للمستشفيات، وعن تأثير الشيخوخة في إنتاجيّته.

يوم الكتابة عندي؟ آه! كانت تلك هي الأيام! عندما كان لديّ «يوم للكتابة»، كان ذلك قبل إصابتي بالشيخوخة أولاً، وثانيًا قبل أن يكون لي شريك في الحياة سواء زوجة أو غير ذلك، ومن ثم الحصول على أمراض مزمنة، ولا علاج لها، فتلك الأمور كدّرت ذلك النظام المريح لأسبوع العمل، هل أخذت يومًا كاملاً لنفسك! متى كان ذلك؟

في عام ١٩٥٨ قمت بتأجير أول غرفة مفروشة للعمل فيها لمدة أسبوع وكلفتي ٣٠ شلنًا، حيث كنت حينها أعمل رسّامًا حرًّا للرسوم التوضيحية، كان هذا هو السبب الذي دفعني إلى الكتابة، لقد كنت أشعر كثيرًا بالدهشة من بعض القصص السيئة جدًا، القصص التي

كان يُطلب مني عمل الرسوم التوضيحية لها، يا إلهي! يمكنني كتابة قصص أفضل من هذه! فحاولت كتابة قصة وأرسلتها للمحرر لمعرفة رأيه، وأصبت بدهشة شديدة عندما قال إنه سيقوم بنشرها، وهذا يوضح لكم المعيار الذي كان سائدًا حينها، لقد كنت شابًا في الرابعة والعشرين.

فحينها كانت الكتابة بصفة عامة، وكتابة كتب الأطفال بصفة خاصة تتم بسرعة حتى إنه من الصعب تصور كيف يمكن للشخص أن يقوم بذلك العمل لساعاتٍ طويلةٍ طوال النهار وكأنه يكتب رواية الحرب والسلام لتولستوي، أما بالنسبة للرسوم المتحركة أو ما يسمى بالرواية المصورة فهي أمر مختلف إلى حدٍ ما: فيمكن أن تقضي أكثر من أسبوعين في صفحةٍ واحدةٍ، فالكتابة والرسم والتصميم كلها متزامنة، وفي معظم دور النشر يوجد أكثر من شخص واحد: الكاتب، والمصمم، والرسام وفني التلوين، ولكن هناك من يقومون بكل تلك المهام بأنفسهم، هل تصدق ذلك؟

في الخمسينيات كنت أقضي اليوم كله في ذلك، ولكن تلك كانت رسومًا توضيحية، وهي تستغرق أكثر من الكتابة بكثير، وأتذكر وقتها أني قلت لأصدقائي ذات يوم إن أفضل وقتٍ للعمل هو من الخامسة مساءً حتى منتصف الليل، فالمحال والبنوك تكون قد أغلقت أبوابها، والأشخاص الذين تعمل لصالحهم ذهبوا إلى منازلهم، فيكون لديك يوم عمل كامل دون مضايقات أو مقاطعات، وتخيل فقط محاولة القيام بذلك في يومنا هذا.

في تلك الأيام كان ثمة وقت ليوم كتابة متواصل، رغم صرخات

السيدة جين التي كانت تسكن في الغرفة المجاورة لي وتصرخ باستمرار طوال اليوم، لقد كانت تعاني من الفصام، ولم تذهب يومًا إلى العمل، فكانت في غرفتها طوال اليوم، وكانت تسمي تلك النوبات «نوباتي»! وخلال تلك النوبات كانت ترقد على ظهرها، وتتقلب، وتتلوى وكأنها تتوجع، وكان ذلك يسبب إزعاجًا شديدًا للشاب الكادح في الغرفة المجاورة لها، ولكن سرعان ما توطدت علاقتنا وتزوجنا في عام ١٩٦٣، أنا لا أحب الزواج فمن السخافة الخلط بين الحب والقانون ما لم يكن ثمة أطفال، لكنني فكرت في أن ذلك يمكن أن يمنح جين إحساسًا بالاستقرار.

بعد ذلك، في عام ١٩٧٣، عندما كانت في المستشفى تحتضر من سرطان الدم كان ثمة المزيد من الوقت ليوم العمل في الفترات التي تتخلل الساعات المخصصة للزيارة في المستشفى، كنت أكتب كتابي «Father Christmas» في ذلك الوقت، وكنت آخذ معي آخر المقالات لأريها إيّاها، ولكن حتى عندما كنت أحاول الكتابة في ذلك الوقت كان من الصعب عليّ التركيز بعد أن رأيت تأثير الفصام وسرطان الدم معًا كأسوأ ما يكون.

بعد ذلك قابلت «ليز» في الحانة القريبة من المنزل، وبدأنا علاقة صداقة طويلة دامت على مدى الأربعين عامًا التالية، كانت مطلقة ولديها طفلان أحدهما في الثامنة والآخر في السادسة، وكان يسكن معها مستأجر أو مستأجران، فلم أتمكن من العيش معها لعدم وجود مكان، فبقيت في منزلي وكنت أذهب إليها في الأمسيات. لقد كان ثمة وقتٍ ليوم العمل وكان بإمكاني مواصلة العمل، وخلال ذلك

الوقت كتبت كتاب «Fungus the Bogeyman» (البعبع فنجس)، الذي استغرق أكثر من عامين، وبعد ذلك أخذت فترة للترويح عن النفس كتبت خلالها كتاب «Snowman» (رجل الجليد) وكتب أخرى.

وسارت الأمور على هذا المنوال حتى أُصيبت «ليز» بداء باركنسون، مما أدى إلى إصابتها بالخرف الذي استمر معها لسنواتٍ طوال لا يمكنني حسابها، وفي النهاية كان عليها الذهاب إلى دار للمسنين حيث أقامت فيها لأشهرٍ كثيرةٍ حتى توفيت في شهر أكتوبر من عام ٢٠١٥.

مرحى مرحى! فلنواصل العمل، أخيرًا يوم عامل كامل، لكن عند ذلك كانت الشيخوخة قد أتتني مدّويةً، ففي ١٨ يناير من عام ٢٠١٧ حلّ عيد ميلادي الثالث والثمانين، وأتذكّر الآن عبارة أحد الأصدقاء القدامى التي قالها بسعادة: «بلغت الرابعة والثمانين؟ عظيم!».

هان كانغ وديبورا سميث

الروائية الحائزة على جائز البوكر الدوليّة لعام (٢٠١٦).

«من المدهش التفكير في إمكانيّات اللغة».

المؤلّفة الكوريّة ومترجمة روايتها يشرحن العلاقة بينهما أثناء الكتابة، وصعوبة العمل عبر المناطق الزمنية.

ديبورا سميث

بما أنّ رواية الكورية هان كانغ «The Vegetarian» «النباتي» هي أول عمل مترجم قمت به، فإنه لم يكن لديّ أيّ فكرة كيف يمكن لأيّ جانب من جوانب عملية الترجمة أن تتم، ناهيك عما سأقوم به يومًا بعد يوم، بعد أن أمضيت أكثر حياتي في القراءة دون التمييز بين العمل في الترجمة أو في تدريس اللغة الإنجليزية. قررت بعد التخرج أن أتعلم لغة وأصبح مترجمة أدبية، واخترت اللغة الكورية لأسباب عملية لأنني كنت أعرف أن البلاد تحتل مكانة أدبية مرموقة وحيوية، ولم أكن في الواقع قد قرأت شيئًا من هناك قبل ذلك، بسبب عدم وجود ترجمة من الكورية طبعًا؛ وفي نوبةٍ من التفاؤل كتبت في تعريف حسابي

الشخصي في «تويتر» أنني مترجمة، واقترحت ترجمة تلك الرواية على أحد الناشرين فطلب مني بدوره ترجمتها. وعندما بدأت لم أكن أعرف ما هو شكل العلاقة المعتادة بين مؤلف العمل والمترجم، هل يفترض أن أتصل، أو هل كانت «كانغ» تتحدث الإنجليزية أصلاً؟ لذلك قمت على الفور بترجمة الكتاب كله وأرسلته مع قائمة بالأسئلة، وانتظرت الرد.

هان كانغ

كانت رواية «النباتي» بالفعل قد تُرجمت إلى عدة لغات، ولم أستطع قراءة أيٍ منها؛ وعندما رأيت أغلفة رواياتي المترجمة شعرت بغرابة أن يكون لي اسم وصورة عليها ولكن دون معرفة ما بداخلها، لذلك كنت سعيدة حقاً عندما تم ترجمتها إلى اللغة الإنجليزية لأنها اللغة الوحيدة التي أعرفها بجانب لغتي الأم، وعندما قرأت روايتي التي ترجمتها «ديبورا» والملاحظات والأسئلة المرفقة كان من الممتع حقًا التفكير في دقة المعاني وإمكانيات اللغة؛ وأرسلت لها إجاباتي على استفساراتها ومن ثم بدأنا حوارنا عن طريق رسائل البريد الإلكتروني؛ فكنت في بعض الأحيان أرسل صفحةً كاملة فقط لشرح سطر واحد من روايتي، ملاحظات كانت في معظمها قصيرة وممتعة جدًا.

ديبورا سميث

إن يوم العمل عادةً في المملكة المتحدة هو العكس تمامًا بالنسبة ليوم العمل في كوريا فإما أن تستيقظ في وقتٍ مبكرٍ جدًا، أو أن تظل مستيقظًا حتى وقتٍ متأخرٍ حتى يمكنك التواصل؛ وأنا بطبعي

أكتب في الصباح، فأستيقظ وأتحقق إذا ما كان هناك رسائل بريد إلكترونية من الليلة الماضية، ومن ثم أبدأ العمل على الفور حتى قبل الاستحمام في كثيرٍ من الأحيان؛ وحتى وقتٍ قريب كنتُ أعمل طيلة اليوم، وأتوقف فقط عندما ينام عقلي في الليل، وتمكنت مؤخرًا من التباطؤ قليلًا، بل إنني أخرج للنزهة في بعض الأحيان، وفي حال كانت إحدى الفقرات أو إحدى الجمل تتطلب للتفكير فيها أكثر من مرتين أضع علامة على المستند وأنتقل إلى مستند آخر، فمن الأفضل ترجمة قطع كبيرة، إذا أبدأ في الاستغراق في الترجمة ولا أرغب في التوقف عند جملة أو فقرة ما، فهذا يخرجني من حالة الاستغراق هذه؛ والشيء الجميل حقًا بخصوص الترجمة هو أن المترجم لا يصاب بحبسة الكتابة، فالمترجم يعرف أنه إذا جلس أمام الحاسوب لعدد معين من الساعات فسوف يُنتج عددًا معينًا أيضًا من الكلمات؛ فهو يشعر بأنه غزير الإنتاج وأنه يستحق تناول كوبًا من النبيذ القوي في السادسة مساءً.

هان كانغ

أنا أكتب في الصباح أيضًا، فأنا أكتب رواياتي في هذا الوقت وأذهب للمشي كذلك، وإن كنت في كثيرٍ من الأحيان أمارس المشي في شقتي، صعودًا وهبوطًا، مستغرقة في التفكير في عملي لأنني على عكس «ديبورا» المترجمة أعاني من حبسة الكتابة! ولا أكتب في فترة بعد الظهر، وبدلاً من ذلك أمارس التعليم أو القراءة أو أرد على رسائل البريد الإلكتروني أو أجيب على أسئلة المترجمين؛ وهذا النظام الذي نعمل به على مسافات بعيدة ناجح، ولكنني سعدت كثيرًا بلقاء

«ديبورا» العام الماضي في»نورويتش»، لقد توطدت صداقتنا كثيرًا بسرعة كبيرة! وقد قامت هي الأخرى بزيارتي بعد ذلك في مدينتي «سيول».

ديبورا سميث

لقد كنا نتبع نظامًا معينًا في مدينة سيول، فكانت «كانغ» تأخذني لتناول الغداء في أحد المطاعم التي تقدم طعامًا نباتيًا، وبعد ذلك نذهب إلى أحد المعارض التي لم أكن لأعثر عليها بمفردي؛ فمجرد وجودي في المدينة يجعلني أفكر في الأشياء التي تتعلق بعمل «كانغ»، فأحاول مناقشتها في تلك الأشياء بلغتي الكورية الركيكة؛ وبعد ترجمة رواية «النباتي» بدأت أنا وكانغ في العمل على روايتها المقبلة: «Human Acts» (أعمال الإنسا)، الأمر الذي تطلب محادثات أكثر بكثير من سابقاتها حول جوانب الحياة الكورية التي سيفهمها القراء في المملكة المتحدة وتلك الجوانب التي لن يتمكنوا من فهمها؛ ولكن رغم أن ذلك كان يتطلب الكثير من الاتصال بيننا أكثر من قبل فقد اكتمل العمل بطريقة أكثر تقليدية من رواية «النباتي»، فعندما قمت بترجمة رواية «النباتي» لم يكن لدي أدنى فكرة عمّا سيستغرقه ترجمة كتاب، ولكني فعلت ذلك بأسرع ما يمكن، وأرسلتها في النهاية قبل ثلاثة أشهر من الموعد النهائي؛ ولكنني على الأقل تعلمت شيئًا واحدًا عن صناعة النشر من الردّ العجيب لمحرّري: أنه من النادر حقًا تسليم الأعمال قبل موعدها.

دافا سوبل

الكاتبة الحائزة على جائزة الكتاب البريطاني لعام (١٩٩٧).

«إذا كنت تستمتع بالألغاز البوليسيّة، ستحبّ البحث في الأرشيف».

تتحدّث الكاتبة عن استكشاف حياة علماء الفلك الأوائل من الإناث اللّائي عملن في مرصد جامعة هارفارد الفلكي.

أقضي الكثير من أيام الكتابة في البحث. أثناء العمل على كتابي «الكون الزجاجي»، كانت تلك الأيام تبدأ في الصباح الباكر عادةً حتّى أتمكّن من اللحاق بالحافلة في الساعة السابعة صباحًا من مدينة «نورثامبتون» في ولاية ماساتشوستس، حيث كنت أُقيم وأعمل مدرسّة في كليّة سميث، حتى المحطة الجنوبية في مدينة «بوسطن»، وهي رحلة تستغرق من ساعتين إلى ثلاث ساعات، ثمّ كنت أستقل بعد ذلك حافلة «تي ريد» وأمرّ على عددٍ من المحطات كي أصل إلى ميدان هارفارد في مدينة كمبريدج، ثمّ أسير إلى مكتبة بوساي، وأنزل إلى الدور الأرضي حيث مقرّ أرشيف جامعة هارفارد. إنّ قاعة القراءة الساحرة التي تحتوي على كمٍّ هائلٍ من المواد التاريخيّة الّتي

يأتي العلماء الزائرون للاطّلاع عليها، تفتح في الساعة الحادية عشرة صباحًا، وتظلّ مفتوحة لمدة خمس ساعاتٍ فقط يوميًا على مدى خمس أيّامٍ في الأسبوع، ولاستغلال كلّ لحظةٍ في ذلك المكان أتناول عددًا من الوجبات الخفيفة في الطريق كي لا آخذ استراحة للغداء، (إنّني أكره تناول الطعام والمشروبات في قاعة المطالعة، وكذلك الحلوى والعلكة). وفي الأيام الّتي أكون موفّقةً فيها لا آخذ راحة حتى للذهاب إلى مرحاض السيدات.

يرى بعض الناس أن البحث في المحفوظات عمل مملّ أو متعب، ففي بعض الأحيان نجد الكُتّاب يتحسّرون على الوقت الّذين ضيّعوه، وهُم «يكدحون في البحث في محفوظات مغطاة بالأتربة»، لكنّ الحقيقة هي أن ذلك يمثل متعةً كبيرةً، فإذا كنت تستمتع بحل الكلمات المتقاطعة أو الألغاز البوليسية، فسوف تبذل الجهد في البحث في المحفوظات، ولا أحد يعرف أيُّ كنوز يمكن أن تجد في تلك الصناديق المرقّمة الّتي يحضرها أمناء المحفوظات إلى الطاولة الّتي تجلس عليها. فرغم أن لديّ فكرةٌ جيدةٌ مثلاً عمّا سأجده بداخل الصندوقين اللّذان يحملان اسم «HUGFP ٢ , ١٢٥ مذكرات آني جمب كانون» إلاّ أنني شعرت بالدهشة عندما اكتشفت كنزًا من المجلّدات الصغيرة القديمة والممزقة، مجلدات كان بعضها ذو أطرافٍ مذهبة ومجلدة بالجلد بالإضافة إلى قفل ومفتاح، وأخرى بسيطة مثل دفاتر مذكرات الجيب، كانت تلك المجلدات تحتوي على مذكرات مكتوبة بخط اليد لحياةٍ مهنيةٍ تمتد على مدى ٤٥ عامًا داخل مرصد هارفارد الفلكي، وكانت ملفات المراسلات الأصلية لا تقلّ إثارةً أبداً عن المذكرات، فرغم أن

فاعلة الخير الأمريكية كاثرين وولف بروس كانت تعيش في قصرٍ في مدينة نيويورك وكانت تقدّم تبرّعات خيريّة بمبالغ تصل إلى ٥٠ ألف دولار أمريكي، إلاّ أنّها كانت تحب التوفير في استخدام ورق المذكّرات الأزرق المزخرف بالحرف الأوّل من اسم أخيها المتوفّي.

في أحد الأيام الّتي لا يمكن أن أنساها، حين كنت أقرأ البريد الخاص بالآخرين، قرأت بعناية ملفًّا ضخمًا من الخطابات الّتي أرسلتها عالمة الفلك الأمريكية بريسيلافايرفيلد إلى مدير المرصد، وهي أستاذ مساعد في كلّية سميث، وكانت تشارك في المشروعات الفلكية في جامعة هارفارد أثناء الإجازات الصيفية في العشرينيات من القرن العشرين وكذلك في العطلات الأسبوعية من حينٍ لآخر، ولهذا كان لابد من تبادل الرسائل على نحوٍ متكرر لتبادل التعليقات الخاصة بالاستعدادات والمتابعة، كانت العالمة تستخدم قرطاسية مرصد كلية سميث الفلكي في الكتابة، لكنها كتبت أحد الخطابات من المنزل، وكتبت عنوانها تحت التوقيع: ٦٥ ساوث ستريت، نورثامبتون، ماساتشوستس، وكان ذلك هو عنواني: إنه المبنى المحترم ذاته الذي يبعد عدة مربعات سكنية عن الحرم الجامعي، لقد وجدت شقة في ذلك المبنى وعشت فيها لمدة ثلاث سنوات طوال فترة تعييني أستاذًا زائرًا في الكلية، يحتوي ذلك المبنى على ١٠ شققٍ، ولهذا كانت ثمة فرصة أن تكون هي الأخرى قد عاشت في الشقة رقم ٤، لكنها للأسف لم تذكر ذلك.

عندما أغلقت غرفة المطالعة أبوابها في الرابعة مساءً سرت حتى أعلى التل الطويل حيث المرصد، ذلك الذي يُسمى المستودع والذي

يحوي نصف مليون صورة فوتوغرافية مسجلة على ألواح زجاجية تابعة لجامعة هارفارد «بليت ستاكس» (كومة الألواح الزجاجية)، وعادةً ما يظل مفتوحًا بعد موعد غلقه في الساعة السادسة مساءً، المكان الذي لم يسعى للدخول إليه سوى عدد قليل جدًا من الزائرين، مكان كانت الفوضى تسوده أكثر من النظام، وبمساعدة أمين المستودع تمكنت من وضع لوح زجاجي عمره مئة عام على طاولة إضاءة كهربية، ومن ثم التقطت عدسة مكبرة لأرى النجوم والمجرات ذاتها التي اكتشفتها سيدات هارفارد أثناء عمليات البحث الأصلية التي قمن بها.

كان من السهل كذلك، وعلى نحوٍ غير معتاد الدخول إلى مكتبة المرصد الفلكية، فإذا وصلت قبل موعد غلق الأبواب في الساعة الخامسة مساءً يمكنني البقاء بالداخل كما أشاء حتى بعد ذهاب آخر أمين مكتبة إلى منزله، فهنا يمكنني قراءة سجلات الأحداث بتمعن: حيث التقارير الخاصة بجميع الأعمال التي أنجزها العاملون في المرصد وأجهزة الحاسوب التي تعود إلى عام ١٨٥٢، ولم تكن تلك التقارير مكتوبة بخط يد غير مفهوم، ولكنها كانت مليئة بالجداول والمصطلحات الفنية، وكان من السهل عليّ قراءة النسخ المُجَلَّدَة من تقارير مدير المرصد إلى رئيس الجامعة، فقد كانت تلك التقارير تُترجم تلك المصطلحات الغامضة إلى لغةٍ بسيطةٍ.

كانت أيام البحث عندي تمتد في بعض الأحيان إلى حد الإقامة لفتراتٍ طويلة، فكنت أحتاج إلى غرفة في أحد الفنادق القريبة التي توفر خدمة المبيت والإفطار، وبعد زيارة المكان عدة مرات حصلت

على وضع «مسافر دائم» وأصبحت أدفع أجرة مخفضة، ويجب أن أشير إلى أن الدخول إلى محفوظات الجامعة مجانيّ، فكل ما يحتاجه المرء للعمل هناك هو امتلاكه سبب مقنع فقط لإجراء البحث، وبهذه الروح قمت بزيارة مكتبات عدّة في ولاياتٍ ودولٍ أخرى، حيث كنت أشعر بالدهشة دائمًا من تلك الأبواب التي تنفتح بسرعة البرق استجابةً ومراعاةً لفضول الكاتب.

الشاعر والمذيع ليم سيزيي

المذيع الحاصل على وسام الإمبراطورية البريطانية لعام (٢٠١٠).

«ابدأ العمل بمحاولة وصف منظر الفجر باستخدام ١٤٠ حرف».

يتحدث الشاعر عن تغريد العصافير الشاعري، والبحث عن الشعر في فن تريسي إيمن وفي أغاني آمي واينهاوس وأديل.

أستيقظ في الخامسة والنصف إلا خمس دقائق، رغم أن إنذار منبهي يبدأ في الخامسة والنصف بموسيقى وكلمات أغنية «يوم جميل» لبيل ويذرز، أذهب إلى صفحتي على الفيسبوك، ثم تويتر، ثم أشعر بكراهية الذات لقيامي بذلك، ولكنه البحث عن الكلمات، هكذا أقول لنفسي.

هذه أوقات لا مثيل لها للمؤلف والقارئ على السواء، فكمّ الكلمات المكتوبة التي نتبادلها الآن ليس له مثيل في أي عصرٍ مضى، فأنا أنتمي إلى جيلٍ متميز يعرف كيف كان حال العالم قبل الانترنت، أفكر في هذه النقطة ثم أذهب إلى الفيسبوك مرةً أخرى.

الشعر في كل مكان، انه في فن «تريسي إمين»، وفي أغاني «آمي واينهاوس»؛ وفي فيلم بوند: «Sky fall» (السقوط من السماء) نجد الممثلة جودي دنش تقتبس من قصيدة «Ulysses» لتينيسون؛ و«أديل» التي تغني أغنية الفيلم بدأت رحلتها إلى كتابة الأغاني من خلال كتابة الشعر؛ وتستخدم الروائية جي كي رولينغ الشعر من خلال قبعة الفرز؛ كما اشادت الشاعرة الأمريكية مايا أنجيلو بالرئيس الأمريكي أوباما بقصيدة عندما أصبح رئيساً.

إن أكثر الأوقات التي نكون فيها في حاجة إلى الشعر هي عندما نفتقد إلى الكلمات: في أوقات الفرح والحزن، وفي أوقات التصالح والانفصال؛ فعندما تسمع عبارة «لم تكن ثمة كلمات تصف ذلك» تأكد أنه كان ثمة كلمات.

أنا أعمل في الصباح، فبعد الاستحمام (ومن المفترض أن أتأمل أُثناء الاستحمام) أتناول الإفطار بصوت مرتفع، وأشرب الشاي بسرعة، وبعد ذلك أشعر بالراحة؛ وأبدأ العمل بمحاولة كتابة وصف أصيل للفجر في أقل من ١٤٠ حرفا؛ ويستغرق الأمر مني ما بين ١٥ دقيقة إلى ثلاث ساعات كل يوم؛ واستغرق الأمر هذا الصباح ٩٠ دقيقة: فجلست أمام الحاسوب في الساعة السادسة والربع وبحلول الساعة السابعة والنصف حصلت على التالي:

صمتٌ بين النهايةِ والتصفيق
وصولاً لبهجة الفالكيريات *
انحناءة رشيقة من الظلام
وترحيب حماسي من الضوء

(في الميثولوجيا النوردية الفالكيريات هنّ مجموعة رباتٍ يخترن المقتولين في المعركة، ويأخذن من ماتوا بشجاعة منهم إلى قاعة الأبطال فالهالا حيث ينضمون إلى معبودهم أودن).

ثم ضغطت على زر الإرسال؛ وفي هذا الصيف قدمت في قاعة ألبرت الملكية حفلة موسيقية رباعية مع ناعومي ويلكنسون وديون دبلين ودان ستاركي وليه بوليتو؛ وقام ألبيش تشوهان بقيادة الجوق السيمفوني التابع للبي بي سي وكانت إحدى المقطوعات المعزوفة «جولة الفالكيريات».

أن تلك اللحظة تفتنني، إنها تلك اللحظة السحرية بين نهاية الأداء وبداية التصفيق، حيث لا يوجد سوى الحماس الشديد، إنها مثل الفجر الذي يمثل وقفة معلقة بين اليقين بانتهاء الليل والنهار الذي لم يظهر بعد؛ أجلس بعد الضغط على زر الإرسال، ويداي المتباعدتان تحومان فوق لوحة المفاتيح؛ فالفنان لا يحتاج إلى المعاناة ليبدع، ولكن إذا لم يُبدع فسوف يعاني؛ بدأ يومي الآن.

أنشر وصفي للفجر على تويتر وعلى الفيسبوك، وفي الساعة الثامنة والربع أصل إلى المقهى المفضل لي في مدينة آنجل في شمال لندن، فأستمر في كتابة سيناريو لبرنامج راديو بي بي سي ٤ عن بوب مارلي، وفي الحادية عشرة والنصف أجري مقابلة عن فيلم وثائقي، وبعد ذلك عليّ العودة إلى «هاكني» لتصوير المزيد من الأفلام.

أذهب لتناول الغداء مع وكيل أعمالي في سوهو، وهو غداء طويل نتحدث خلاله عن المشاريع، وجميع الأشياء الجيدة؛ وبحلول

الساعة الخامسة مساءً سأكون في نفس المقهى في مدينة آنجيل مرةً أخرى؛ وأستمر عندها في العمل على سيناريو مختلف حتى السابعة مساءً، فسأقوم بتسجيله في هيئة الإذاعة البريطانية الأسبوع المقبل من أجل مسلسل يسمى «قصص المنشأ».

في المساء أبدأ في قراءة كتاب «من الأعماق وكتابات أخرى» لأوسكار وايلد استعدادًا لقراءة رسالة «من الأعماق» في سجن «ريدنغ» الذي كان أوسكار وايلد نزيلاً فيه في يومٍ من الأيام، ومن بين الكتّاب الآخرين الذين أقرأ لهم باتي سميث وماكسين بيك.

في نهاية اليوم أفكر في الشعر -الشعر الحر بالدرجة الأولى- وأبدأ في الكلام بجمل غير ملائمة، ومعظمنا يفعل ذلك.

سأذهب إلى الفيسبوك ثانيةً، وأعتقد أن مات هيغ قال شيئًا مضحكًا عن الاكتئاب على تويتر، آه، أنظر! إنها صورة متحركة لبوق، فأكتب: «مات، هذا مضحك جدًا» ثم أضغط زر الإرسال؛ ماريندا سواير في إحدى جولات الكتب، ورفيقتي صوفي ويليام تسحق فريق إدنبره، فأكتب: «أحسنت يا صوفي»، وأضغط زر الإرسال، ثم أذهب لإلقاء نظرة على البريد الإلكتروني.

جيك أرنوت

الكاتب الذي أُختير ضمن ال ١٠٠ شخصية للأكثر تأثيراً في بريطانيا لعام (٢٠٠٥).

«أخشى الطرد كل يوم من الوظيفة التي أحببتها».

يتحدث الكاتب عن المشي في شوارع لندن، ونوم القيلولة، والنضال الإبداعي اليومي.

إلفيس كوستيلو– Elvis Costello كان على حق. في أغنيته التي تقول «كل يوم أكتب الكتاب» بتلك الهتافات التي لا نهاية لها لذلك التكرار الإيقاعي: «كل يوم، كل يوم، كل يوم، كل يوم أكتب الكتاب». هكذا كما يأس وجنون عملية الكتابة، فإنها لا تبدو شاقة. فأنا حذر من محاولة شرح يوم الكتابة الخاص بي، لأنني ببساطة لا أرى أنه روتين يومي. والكثير من المتعة أجده فيها فقط عندما تسير بشكل جيد.

«يجب أن تكون منضبط» ذلك التعليق غير المنضبط، والذي يبدو كأمر أكثر من كونه تساؤل: ودائماً ما أقول أنه إذا كان الأمر فقط هو مجرد الانضباط فأنني سأحصل على شخص آخر ليقوم

بذلك. فأنا من أشد المعجبين بالفنان دان فلافين–Dan Flavin بسبب رده الجازم عندما سئل عن طريقة عمله: «العمل؟ العمل؟ ... أنا أكره العمل». ولا يعني ذلك أنه لا يوجد الكثير من الكدح لتقوم به. ولكن من الصعب أن تفسر الأمر دون أن يبدو وكأنه تغطية للوقت الضائع. لأنه في بعض الأحيان لن تعمل الكتابة. كل يوم، كل يوم، كل يوم.. كل يوم قد لا يحدث ذلك.

لذلك أخشى الطرد كل يوم من أفضل وظيفة حصلت عليها: حيث اقتحامي الأول داخل بيئة عمل من ذوي الياقات البيضاء ومع البيروقراطية الإبداعية الغريبة لها. وحيث كنت أقضي الكثير من الوقت في تدوين الملاحظات في «لونغاند». بالنسبة لي ليس هناك تكنولوجيا أفضل من القلم على الورق - إنها أسرع وأكثر مرونة لجعل الأفكار تبدو ملموسة، واضحة. وهناك ايضاً تلك المتعة الحسية في الخربشات المتكونة من الحروف، ورؤية كل حرف صغير بعد ذلك وهو زاحفاً ومترامي.

يتركز عملي من خلال الأفكار الأولية والخام. فبالنسبة لي الرواية هي محاولة وسعي لاستعادة ذاكرة كاذبة، لإعادة بناء تفاصيل الأحداث التي لم تحدث، ومن ثم التظاهر واختلاق بأن شخص ما يتذكر كل ذلك. وهناك ذلك النوع الغريب من الهندسة العكسية لشيء ما لم يصبح قصة بعد. يبدا الأمر مع التفاصيل الصغيرة، والنتف الغامضة من الحوار. أتحدث إلى نفسي كثيراً وأضيع الكثير من الورق في التكرار الذي بالكاد سيصبح معبراً عن الملاحظات. وهذه المهمة عادة في الصباح. إذ أقضي بعض الوقت في البحث عن

بعض الصفحات المفقودة، والكلمات التي أتصور أنها ستكون مهمة لو عثرت عليها. ابدأ بعد ذلك في جمع كل تلك الأوراق الميتة، ليتم خلطهم وفرزهم في نوع من التتابع والنظام.

وبعد أن أرّكب شيئا قد يشكل الدليل لمشهد أو حتى فصل كامل، عليّ عندها أن أبدأ في استجداء أفكاري للخروج. والطريقة الوحيدة للقيام بذلك هي الذهاب للمشي. موافقاً «نيتشه» في قوله أن «الأفكار الوحيدة القيمّة هي التي حصلت عليها أثناء المشي». أحتاج إلى التسكع حقاً لأجعل ذهني يعمل. قد يكون ذلك هو الإيقاع المساعد له، والهدف الواعي واللاوعي الذي يفرض نفسه خارج القياس، والشعور بالترّحل، والتنقل عبر الوقت، والمكان. فآخر رواياتي «The Fatal Tree» جاءت نتيجة البحوث العميقة. إذ تدور في لندن في القرن الثامن عشر، وكنت محظوظاً بما فيه الكفاية للعمل بالقرب من أمكنه وقوع الأحداث، وامكانية استكشاف تلك التضاريس. سأتبع ضفاف نهر مدينة «فليت»، ومسارها النفقي تحت الأرض أسفل شارع «راي» إلى طريق «فرينغدون». كانت هذه هي قنوات المجاري الرئيسية التي أسماها جون جاي John Gay- «كلواسينا»، إلهة الجداول، التي تجري في وقتنا هذا تحت ممر الدورة الجديدة التي تمتد على طول هذا الشارع وصولا الى «بلاكفريارز». أو يمكنني أن امشي عليها، عبر المعبر في جسر «هولبورن» إلى ضريح القديس Newgate. هنا بدأت مواكب تيبورن- Tyburn للمدانين، سيكون عندها السرد مروّع من تلقاء ذاته مع الطرق الالتفافية الخفية مثل زقاق الباب الدوار الصغير حيث كان اللص جاك شيبارد- Jack Sheppard يعتزم

جعله كالمهرب النهائي من الخناق. وبالإضافة إلى كل ذلك كان هذا يمثل أيضاً وفرةً للتمرينات الذهنية اللازمة، إذ أصبح ذلك التجوال ضرورياً لتخيل الكتاب.

ثم أعود بعد ذلك لطباعة كل ما شاهدته على الشاشة. فملاحظاتي مثل اسكتشات لصنع صورة أكبر، أو فسيفساء أجمعها قطعةً قطعة معاً. لأبدأ في رؤيتها كصفحات من النص الذي يمكنني أن أقرأه مرة أخرى لنفسي ومراجعته باستمرار. فدائماً ما أكون معيداً للقراءة، ومعيداً للكتابة.

بعد الغداء سيكون لدي قيلولة. ساعة من الاسترخاء الكامل الذي قد ينجرف إلى النوم الخفيف. هذه العادة التي غُرست مع أخلاقيات العمل الشمالية، يمكن ان تكون مضرة في هذه المنطقة المتوسطية، ولكني مقتنع وواثق أنها في الواقع تزيد من الإنتاجية. عليك فقط أن تعمل بعدها قليلاً وبحالة شعورية أفضل. فالاستلقاء على ظهرك لفترة من الوقت هو أفضل شيء يمكنك القيام به لجسدك. وهو رائع أيضاً لعقلك. لذلك سأجد إلهامي برفقتي على قدمي، أو مستلقٍ بجانبي، لأكون بعد ذلك على أهبة الاستعداد للجلوس على مكتبي، وكتابة كل شيء في وقته.

ولكن هذا فقط في حالة إذا كان اليوم جيد. وليست كل الأيام كذلك. بعض الأيام لن تحصل على شيء. ولكن الجودة لا تمثل أبداً الكمية التي تُعد، فالتفكير قد يؤتي ثماره في وقت لاحق. يذكرني هذا الأمر عندما سُخر من الروائي «ترومان كابوت» من أنه قد يكتب كلمة واحدة فقط خلال يوم كامل، فأجاب: «نعم، ولكنها كانت

الكلمة الصحيحة». وبهذا الفكر، يتفوق المرء على التراجع وينتظر الغد. وذلك لأنه يكتب، وينسحب، ليعيش لكتابة يوم آخر.

إليزابيث ستروت

الكاتبة الحائزة على جائزة البوليتزر لعام (٢٠٠٩).

«لم أكتب أبدًا من البداية حتّى النهاية».

تتحدث الروائية عن الكتابة بخط اليد، والتفكير بصوتٍ عال، وطريقة صفّ فصول عملها.

«الكتابة رقص مع القارئ»، لقد كنت قادرة دائماً على الكتابة في أيّ مكان: الكثير من المشاهد كتبتها في مترو الأنفاق، أو حافلة المدينة، أو في مقهى مزدحم، لكنّ مكاني المفضّل هو المنزل، إنّه المكان الأجمل. هذه الأيّام، أبدأ بالكتابة في الصباح بعد تناول وجبة الإفطار مع زوجي، إذ يبدأ يوم كتابتي بمجرّد مغادرته للمنزل، الّتي عادة ما تكون مباشرة بعد وجبة الإفطار. فأمسح الطاولة وأجلس للعمل، وأكتب في الغالب باليد، ثمّ أنسخها بعد ذلك على الكمبيوتر، بعد أن أصبحت غير قادرة على قراءة خطّي، مع الكثير من العلامات على الورقة لأكون قادرة على رؤية المشهد الذي أحاول أن أكتبه.

سأبدأ بكتابة مشهد، أو قطعة من مشهد، كما أفعل دائمًا. لقد

تعلّمت على مرّ السنين أنّ أبدأ بالشيء الأكثر إلحاحًا بالنسبة إليّ -قد يكون دنيوياً كالقلق حول جلسة الأسنان المقبلة، أو التفكير بشأن سلامة طفلي- ومن ثمّ تغيير تلك العاطفة إلى حروف. وهذا فحسب، ما سيعطي الحياة للمشهد، بدلا من اختلاقها بشكل جامد. فأنا كاتبة فوضويّة للغاية بطبعي، أوزّع ما كتبته من مشاهد حول الطاولة. امتلك طاولة كبيرة، ومع مرور الوقت سأعرف أيّ المشاهد ستكون قابلة للتعاقب.

لم يحدث أن كتبت أيّ شيء من البداية إلى النهاية، سواءً كان قصّة أو رواية. لكنّي مجرّد جامعة لمشاهد مختلفة، وأمّا المشهد الّذي لن يجد مكانه فسينتهي به الأمر، منزلقاً من الطاولة إلى الأرض، وصولاً إلى سلّة المهملات (هناك حيث يوجد العديد منها).

سأنتقل أحياناً إلى الأريكة، مستمتعة بالنظر إلى نهر «إيست» في نيويورك، والكتابة من هناك. يحدث بعد ذلك أن أبدأ بالمشي في شقّتي، وأنا أتحدّث إلى نفسي، وغالباً ما يكون ذلك الحديث عن الكتابة. ولذلك سأواصل الحركة، بنوع من السعادة، حتّى أبدأ برؤية ما يكفي من المشاهد الّتي يمكن أنّ تكوّن كتابًا أو قصّة. وهذه العادة، قد تستمرّ لمدة سنة أو أكثر، لأذهب بعدها لتأليف الكتاب.

الكتابة الحقيقية، هي تقرير ما يحتاج إليه القارئ ومتى يحتاجه، لا مجرّد التمتّع بكتابة المشاهد. يمكن أن يشعرني هذا التعريف بتقويض لحريّتي، لكن هناك لذّة أيضاً في تشكيل ذاتي -والقارئ- معاً بتلك الطريقة. ودائماً ما أتخيّل ذلك القارئ المثالي: قارئ صبور، لكن ليس

صبوراً جدّاً، قارئ يحتاج الكتاب ويريد قراءته، لكنّه قد لا يقرأه إذا لم أكتبه بصدق. وبالنسبة إليّ، فكتابتي هي الرقص مع القارئ.

باستثناء حبوب الإفطار وقهوتي، لا أميل إلى تناول الطعام أو الشراب أثناء الكتابة. لذلك سأعمل حتّى وقت الغداء، محاولةً إخماد معدتي قدر المستطاع، فتناول الغداء سيخفض من طاقتي، هذا ما تعلّمته بمرور الوقت.

عندما كنّا في مدينة «ماين»، كان لديّ شقّة فوق مكتبة، إنّها مكان رائع للعمل، فيه نظام تدفئة، ترتفع حرارته أكثر في فصل الشتاء، وأريكة أيضًا، وكذلك الطاولة الكبيرة، هناك حيث كان يمكنني القراءة بعد الغداء، وربما العودة إلى الكتابة أكثر في فترة ما بعد الظهر. وهنا تكمن الخطورة، عندما تعود إلى العمل مرّةً أخرى في نفس اليوم الّذي كتبت فيه: فإذا شعرت أن ما كتبته كان جيداً، فسأكون سعيدة لبقية اليوم، ولكن إذا حدث العكس، سأصبح مشوّشة وقلقة للغاية. ولذلك يجب أن أكون حذرة أثناء ذلك اليوم.

لا أستمع إلى أيّ موسيقى خلال الكتابة، كما يفعل بعض الكتّاب الآخرين، لكني لست بحاجة أيضاً إلى الصمت الكامل من حولي. أنا فقط بحاجة إلى الشعور بالوحدة داخل رأسي. وهذا يبدو أصعب ما يمكن تحقيقه، وهو السبب في أنّي أتخفّى، ولخصوصية مترو الانفاق دور في عملي أحياناً.

وهذا هو السبب أيضاً في كوني أحبّ وحدتي في المنزل..

كايتلين موران

الكاتبـة الحائزة على جائـزة الصحافـة البريطانية لعام (٢٠١٠).

«لو لم أكن كاتبةً لوددت أن أكون عارضة أزياء مثل جيجي حديد».

تتحدّث الكاتبة عن الكتابة من أجل المال، والوضع الجسدي المؤلم، والإصابة بحبسة الكتابة مرّة واحدة فقط.

أنا مثل جميع الكُتّاب أقرأ كثيرًا عن حرفة الكتابة، ليس لأنني أريد أن أتعلّم من الكُتّاب الآخرين، لكن لأنّها من أكثر الطرق نزاهةً والغير قابلة للجدل لتأجيل الكتابة فحسب، «فلا يمكنني مطلقًا كتابة فصل فكاهي عن الاستمناء باليد حتّى أقرأ كل ما كتبه ستيفن كنغ عن الكتابة، هل فهمتموني؟

ورغم أن النصوص التي تتحدث عن الكتابة ألهمتني الكثير إلا أن المشكلة الأساسية فيها هي أنها لا تتحدث مطلقًا عن قاعدة المؤخرة، وهذه هي أكبر مشكلة تواجه الكاتب: إنه ذلك الألم المستمر والمزعج في المؤخرة، فالكاتب ينحني على لوحة المفاتيح لمدة تصل إلى سبع ساعات يوميًا، مما يؤدي إلى الضغط على الجزء السفلي من

العمود الفقري، كما أنّ الكرسي الذي يجلس عليه الكاتب يضرّ قاعدة المؤخرة بشدة، فلو لم أكن كاتبةً لوددت أن أكون عارضة أزياء مثل «جيجي حديد»، فبعد ٢٨ عامًا من العمل على حاسوب ماكنتوش، يبدو الألم في مقعدتي مثل الانهيار الجليدي الذي يطارد الممثل البريطاني «روجر مور» في فيلم «الجاسوس الذي أحبني»، فلو أن ذلك الألم أصاب روجر لقتله.

جميع الكُتَّاب على هذا المنوال، لقد قابلتهم، فنحن نلوي أجسادنا حتى نجلس في وضعٍ مناسبٍ أمام لوحة المفاتيح، فالجسد يكون في وضعٍ غير مستوٍ، وعندما يبلغ الكاتب منتصف الأربعينيات من العمر يصبح جسده مثل علامة &.

لعلِّي أركّز على الجوانب البدنية للكتابة، لأن هذا هو الجانب الصعب بالنسبة إلي، فأنا لا أجد صعوبةً في الكتابة مطلقاً، ولم أصب بحبسة الكتابة إلى مرةً واحدةً، ولمدة ٢٠ دقيقةً فقط، فاحتسيت حينها كوبًا من الشاي، فذهبت عني تلك الحبسة، بصراحة أحبّ أن أعزو ذلك إلى أنني أكثر العقول عبقريةً وإبداعًا في الجيل الذي أنتمي إليه، لكنني أعتقد أن ذلك يرجع فقط إلى أن لدي الكثير من مواعيد التسليم النهائية دائمًا، لقد بدأت الكتابة من أجل المال في سن الثالثة عشرة، «فالحياة صعبة» وتقتضي منك تجاهل جميع حالات التردد الوجودية حيال كيفية التعبير عن الذات. إذا كنت تكتب عشرة آلاف كلمة كحدٍّ أدنى في الأسبوع فإن العقل الواعي يتوقف عن العمل بصفة عامة وتبدأ في التواصل المباشر مع العقل الباطن، وقد تمكنت هذا الأسبوع من كتابة عشرة آلاف كلمة في روايتي الجديدة

في يومين فقط، وأرى أن العقل الواعي والعقل الباطن يشبهان شخصيتيّ «جيفز» و«ووستر» في المسلسل الكوميدي الذي يحمل الاسم ذاته.

ووستر أو العقل الواعي: «يا إلهي! إنها ورطة أخرى! يجب أن أكتب كتابًا جديدًا في أقل من أربعة أشهر!».

جيفز أو العقل الباطن: «لا تقلق يا سيدي، كل شيء تحت السيطرة، لقد قمت بتجميع جميع الأفكار غير المترابطة التي في رأسك بخصوص هذا الموضوع على مدى السنوات الماضية وقمت بترتيبها ترتيبًا صحيحًا وأصبح لديّ الآن فصل افتتاحي رائع على نحوٍ لا يمكن تصوره، وكل ما عليك هو الجلوس لمدة سبع ساعاتٍ أخرى والشعور بذلك الألم في قاع المؤخرة وأنت تكتب ما أمليه عليك من الآن حتى الصيف، وقد خصصت ساعة بطبيعة الحال للعبث على موقع تويتر في الساعة الثانية مساءً كل يومٍ كالمعتاد».

في شهر نوفمبر قمت أخيرًا «بالاستثمار» في بناء سقيفة في الحديقة لاستخدامها مكتبًا، وهناك أقضي معظم اليوم الآن، قبل ذلك كنت أعمل على الرصيف المجاور للمنزل بسبب التدخين، يا إلهي! في بعض الأحيان كنت أعمل على هذا الرصيف في طقسٍ شديد السوء، كنت أَلُفُّ نفسي بمعطفٍ من الفرو اشتريته من أحد محال الخردوات وأنا أقف وسط الثلوج مثل «ستارك» وهو على وشك أن يُقتل في مسلسل «لعبة العروش» وعندما انتهيت من كتاب «كيف تصبحين امرأة» كنت قد فقدت الإحساس بكامل حواسّ وجهي، ولكن عندما كان الثلج يغطيني تدريجيًا كنت أنجز الكتابة بسرعة، وكأن

الله يريدك أن تصبح صفحةً بيضاء، فيا لها من صورةٍ جمالية رائعة خاصة بالطقس.

في هذه الأيّام، وبعد أن أصبح لديّ سقيفة مترفة أكتب فيها، أصبحت استيقظ في الوقت ذاته مع الأطفال، وأقوم بممارسة ساعة من تمرينات اليوجا التي تساعدني في التغلب على آلام المؤخرة، لأجلس على مكتبي في الساعة التاسعة والنصف صباحًا، وأحرص على ضغط زرّ «إرسال» أو «حفظ» -إن لم يكن ثمة حالة طارئة- عندما يأتي الأطفال من المدرسة في الرابعة والنصف مساءً، وبعد يوم طويلٍ من العمل آخذ استراحةً وأتنزه في الحديقة حتى الغرفة الأَمامية ثم أجلس على أريكة حتى العاشرة مساءً لأتخلص من آلام المؤخرة، أرجوكم لا تخبروا مؤخرتي بهذه المقالة، فأنا قلقة من أن تُدرك أنها تشارك في علاقةٍ مؤذية جسديًا فتتركني.

بينيلوب لايفلي

الروائيـة الحائزة عـلى جائزة البوكـر وميدالية كارنيجي لأدب الأطفال.

«واحدة من مسرات الشيخوخة هو أنني لن أرى مطار هيثرو مرةً أخرى».

تتحدث الكاتبة عن محاولتها الحفاظ على بعض ساعات الكتابة في اليوم، وأنها لم تعد تشعر بالذنب لتمضيتها الوقت في الحديقة بدلاً من الكتابة.

ماذا يعني يوم الكتابة؟ بحق السماء، أبلغ من العمر الآن ٨٤ عاماً. وهذا لا يعني أنني لم أعد أستطيع الكتابة، ولكنني أود القول ببساطة أن مفهوم الطقوس اليومية تلك اصبح من الأمور بعيدة المنال في هذا العمر. سأنظر إلى الماضي الآن -ولكن ليس حنيناً له، بل بعيشه واستعادته بنوع من التصالح الودي معه- هناك إلى تلك السنوات عندما أكون على مكتبي عند التاسعة والنصف صباحاً، ولا اغادره حتى الخامسة مساءً أو نحو ذلك، حيث كنت اكتب حتى ولو كان التحديق من النافذة يأخذ مني الكثير من الوقت.

وهذا لا يعني أيضاً أن أيام كتابتي تلك كانت جلّها من هذا القبيل. ولكن كانت هناك العديد من الالتزامات الأخرى مثل:

المنظمات التي أعطيت لها الكثير من الوقت، والسفر كثيراً لأسباب البحث والكتابة. ولكنها في النهاية أيام كانت تمثل التشبث بالمكتب بحب وغيرة كبيرين. وبالنظر إلى دفاتر يومياتي القديمة، أجد أني لطالما كنت أشكو من أنني لا أستطيع إعطاء الوقت اللازم للكتب التي كنت أكتبها، حيث كانت الكثير من المطالب الأخرى في المرصاد. ففي سنة واحدة فقط، سافرت من مطار «هيثرو» ١٢ مرة. وأمّا الآن، فقد توقف وانتهى كل ذلك. وفي اعتقادي أن إحدى مسرات التقدم في العمر وحلول الشيخوخة هي فكرة أنني لن أرى مطار هيثرو مرةً أخرى.

يوم الكتابة لدي الآن سيكون على الأغلب بضع ساعات في فترة ما بعد الظهيرة. فقد ولتّ تلك القدرة على التركيز المستمر. ولكن على الرغم من ذلك، فأن الأفكار -وما تمثله من سطر أو اثنين، بمثابة تذكير لنفسي للرجوع إليها في المستقبل- يمكن أن تحتل ذلك اليوم بأكمله، مما سيتطلب مني اللجوء السريع لاحقاً للمسودة لإكمال العمل. فلقد كانت حياتي في الكتابة على هذا النحو لعدة سنوات، بساعتين تضاف إليها أحياناً ساعة أخرى أو ساعتين في وقتٍ أخر من ذلك اليوم، ولكن علينا ان نضع في الحسبان أن تلك الساعات يمكن ان لا يكون لها وجود إذا لم أكن مستعدة، أو إذا ما حدث طارئ ما أكثر إلحاحاً. ومن المستغرب، انني قد تمكنت بالفعل من كتابة بضعة كتب في هذه الظروف من هذا العمر فلدي الآن: مجموعة من القصص القصيرة، ومؤخراً، كتاب نشأ انعكاساً لتجولي في حديقتي وتشجيرها. ولذلك، فإن هذه الحياة المتأخرة بنوباتها

القصيرة من الأبداع والنشاط تُشبه إلى حدٍ ما كنت انتجه في الأيام الخوالي من الماضي، تلك الأيام التي كانت مخصصة للمكتب، وكتابة الروايات.

كتابة الرواية بالنسبة لي مثل اختراق وجوه الصخور. ذلك الفعل حيث شعور المشقة والتعب، وكل ذلك فقط لتستخرج تلك الكتلة الخام من الفكرة العامة لديك، وأمّا عن الإلهام، فهو ذلك البناء المنحوت الدقيق بحذر، للسرد النهائي. وعادةً سأمضي اثنتين أو ثلاث سنوات من الحفر.. ليخرج هذ الكم المنفجر من القصص القصيرة والغير متوقعة؛ فلم يحدث أن كتبت القصص منذ ما يقرب الـ ٢٠ عاماً، حتى اعتقدت أن القدرة على كتابة القصص قد تخلت عني، ولكنها عادت لي بالفعل، ولو أنها لم تكن فائضة ومتدفقة مثل السابق، فالأمر أشبه الآن بالزحف والتسلل خِلسةً، حيث ربما سأحصل على تلميح إبداعي أو إشارة جديدة، ولكنه ليس كما تُخترق الصخور كالماضي، بل مجرد العمل لإيجاد اقتراح وإيحاء لتفكر وتعالج الكتابة وتستمر.

في الحقيقة، لم يكن المكتب يمثل تلك الضرورة القصوى لي. فقد تمكنت من الكتابة في أي مكان. وما زلت. ففي السنوات المزدحمة جداً، كنت أكتب في المطارات، وفي غرف الفنادق. وقد وفقت في بعض كتاباتي الأكثر إنتاجية وأنا في حديقة «سومرست»، كنت أكتب حول الناس والمارة الذين كانوا يأتون للحديث والثرثرة بين الحين والآخر، وكان ذلك لابأس به – فكنت أستمع، وأستجيب، وأواصل الكتابة. ولطالما كتبت بخط يدي، بل دائماً كنت أفعل

ذلك، ثم أكتبها طباعةً في وقت لاحق، وهو أمر مثالي لطبيعتي الذهنية، لأنك بهذه الطريقة يمكنك إجراء جميع أنواع التصحيحات والإضافات في هذه العملية؛ فهي مرحلة تحريرية صرفة. وليس لدي أي تفضيلات لأشكال دفاتر الملاحظات أو نوع الأقلام - أكتب على أي شيء وبأي شيء. في هذا الوقت أنا أكتب على دفتر بلون الفيروز مع أسمي «بينيلوب» المرصع على واجهته بحروف فضية من إهداء ابنتي لعيد الميلاد. وهو ما قد يتحول إلى -أو ربما لا- رواية قصيرة.

ومن ثم يأتي بعد ذلك الاهتمام والأشراف المرتبط والمنبثق من طبيعة حياة الكتابة. فمنذ ظهور البريد الإلكتروني، تم الاستغناء عن الكثير من الورق؛ والتعامل مع عدد قليل من رسائل البريد والملفات على الأرفف التي لم تعد تمتلئ كما كان خلال أيام ما قبل الإنترنت. فالأشراف على كل ذلك ليس بالضرورة، جزءاً من يوم الكتابة، ولكنه ملحق محتوم لليوم ولا مفر منه. وأنا مرتبة حسب الطبيعة، إذ لا يمكن أن ابدأ وأنجز أي شيء إذا كان هناك كومة من الرسائل التي لم يرد عليها -أو، في هذا العصر، بصندوق البريد الإلكتروني غير المقروء. ولكن يظل العزاء أن كل شيء أسرع في الوقت الحاضر- بل وأكثر اقتصاداً.

في الواقع، أعتقد أنه وبدلاً من تقدير يوم كتابتي في هذا العمر المتقدم. فأن من الضروري والجوهري أن يتم إنجاز ومواصلة الكتابة بشكل ما، وفي مرحلة ما، ولكن يبدو أن الضغط قد توقف. فبهذا العمر بعد أن انتهيت من جميع الالتزامات الخارجية، عليّ أن أقول، أن كل أوقاتي هي ملك لي الآن. وبالعودة مرةً أخرى إلى الأيام

المزدحمة، كنت اشعر بالذنب إذا مر يوم خالي من الالتزامات دون أن يكرّس تماماً للكتابة. وأمّا الآن فلا شيء من هذا الذنب يحدث لي. فإذا تمكنت من الكتابة لساعتين أو ثلاث في دفتر الفيروز، فسيكون ذلك عظيماً. وإذا قررت الخروج من المنزل، أو الذهاب إلى الحدائق، أو الاختلاط مع البشر، فلا بأس بذلك ايضاً. فيجب على الكتّاب أن يدفعوا بأنفسهم بطول وعرض حياة الكتابة: فأنت صاحب العمل الخاص بك؛ ولا يوجد أي شخص آخر سواك لرؤية وتفحص ما إذا تم أنجاز عملك. وبالمثل، يحق للكاتب المتقدم بالعمر بالحصول على بعض الرخصة: فلن يكون هناك استجواب؛ عليك فقط قبول أنه لا يزال بإمكانك القيام بالكتابة، ودون حاجة ايضاً لتشعر بأنك مدفوع للكتابة. فأغتنم تلك الساعات قليلة الإنتاج وكنّ راضياً.

فهرس المحتويات

يوم من حياة كاتب

(٥٩ كاتباً يتحدثون عن روتين الكتابة)

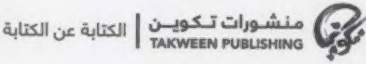
يقول إي بي وايت: "إن الكاتب الذي ينتظر تحقق الظروف المثالية ليكتب، سوف يموت قبل أن يضع كلمة واحدة على ورقة".

ومع ذلك، ثمة ارتباط قديم بين الكتابة الإبداعية والطقوس المصاحبة لها. وليس الكاتب مضطرًا لانتظار تحقق ظروفٍ مثالية لكي يكتب، بل يكفيه أن يصطنع لنفسه هذه الظروف، على النحو الذي يعينه على المضيّ قدمًا في مشروعه الكتابي.

يتضمن هذا الكتاب ٥٩ مقالة لكتّاب عالميين اختارتهم صحيفة الغارديان البريطانية ضمن سلسلتها عن روتين الكتابة، نقدمها للقارئ العربي، وللكاتب العربي أيضًا، آملين أن تسهم إضاءة تلك التجارب في فتح آفاق أرحب للتجربة الإبداعية، وأن نقترب خطوة أخرى من تلك اللحظة المدهشة الملغزة: لحظة الخلق الفني.

الناشر


9 789996 698927


منشورات تكوين | الكتابة عن الكتابة
TAKWEEN PUBLISHING

+965 98810440
@TAKWEENKW